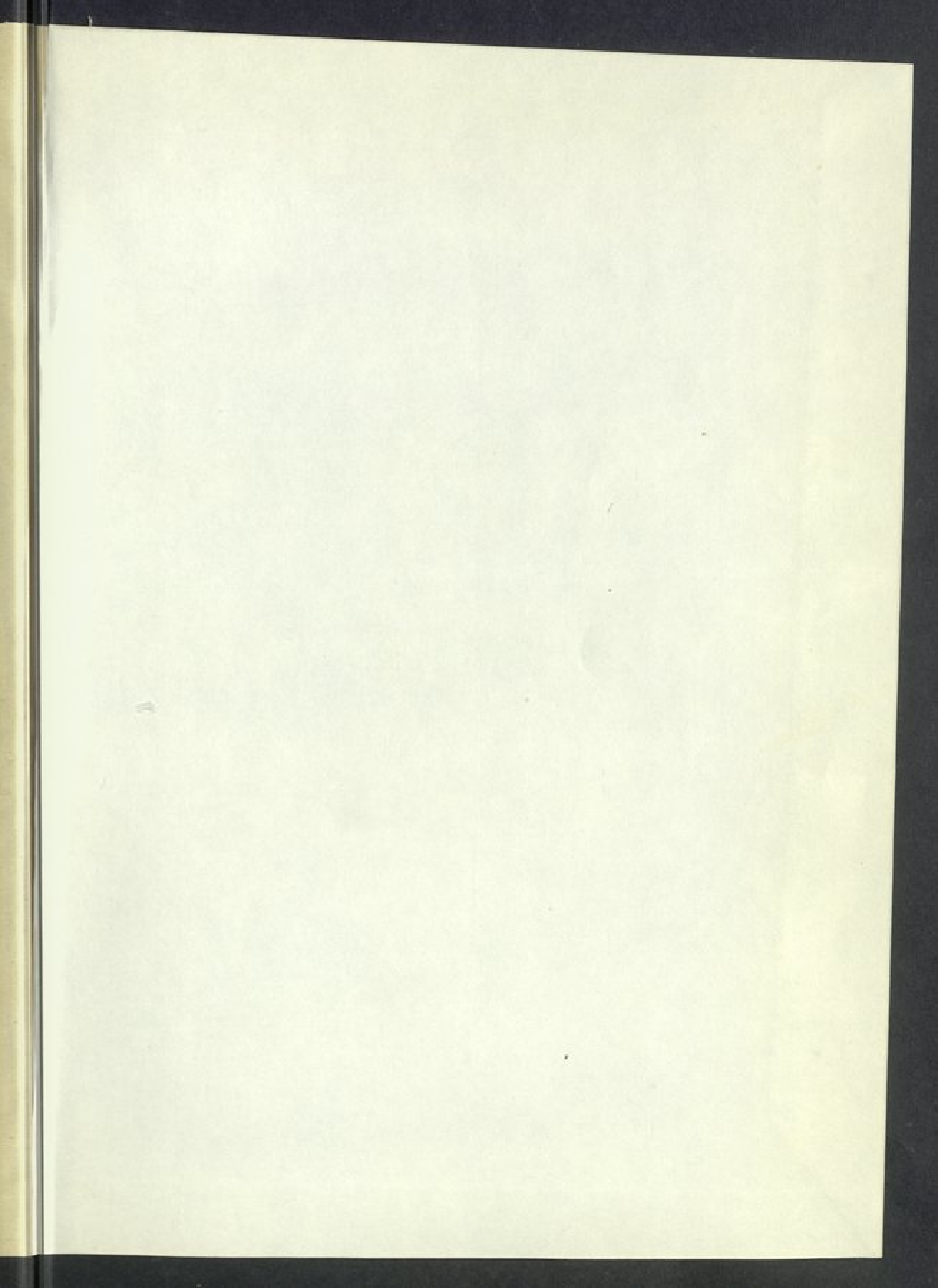

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT
UNIVERSITY
LIBRARY

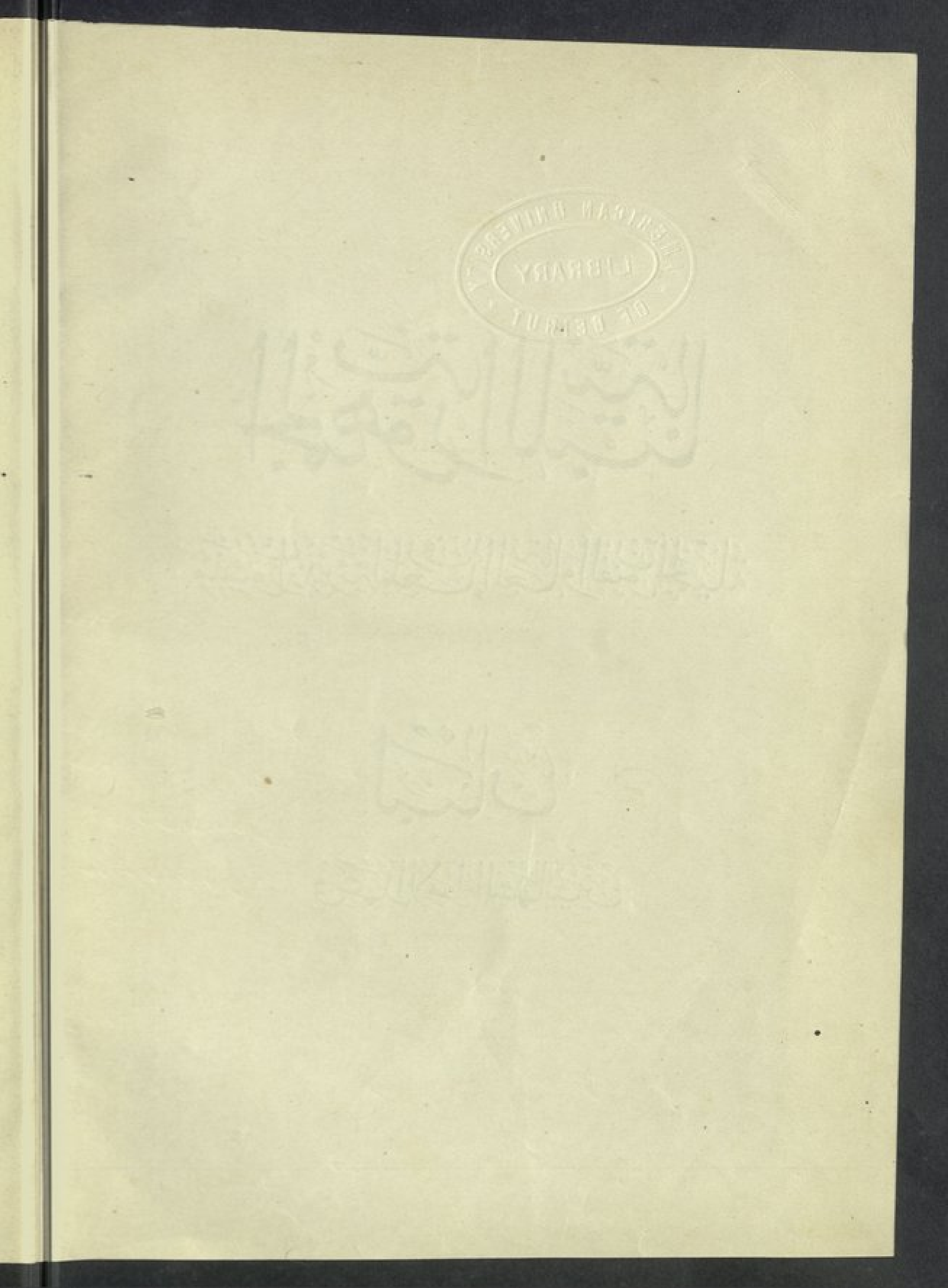


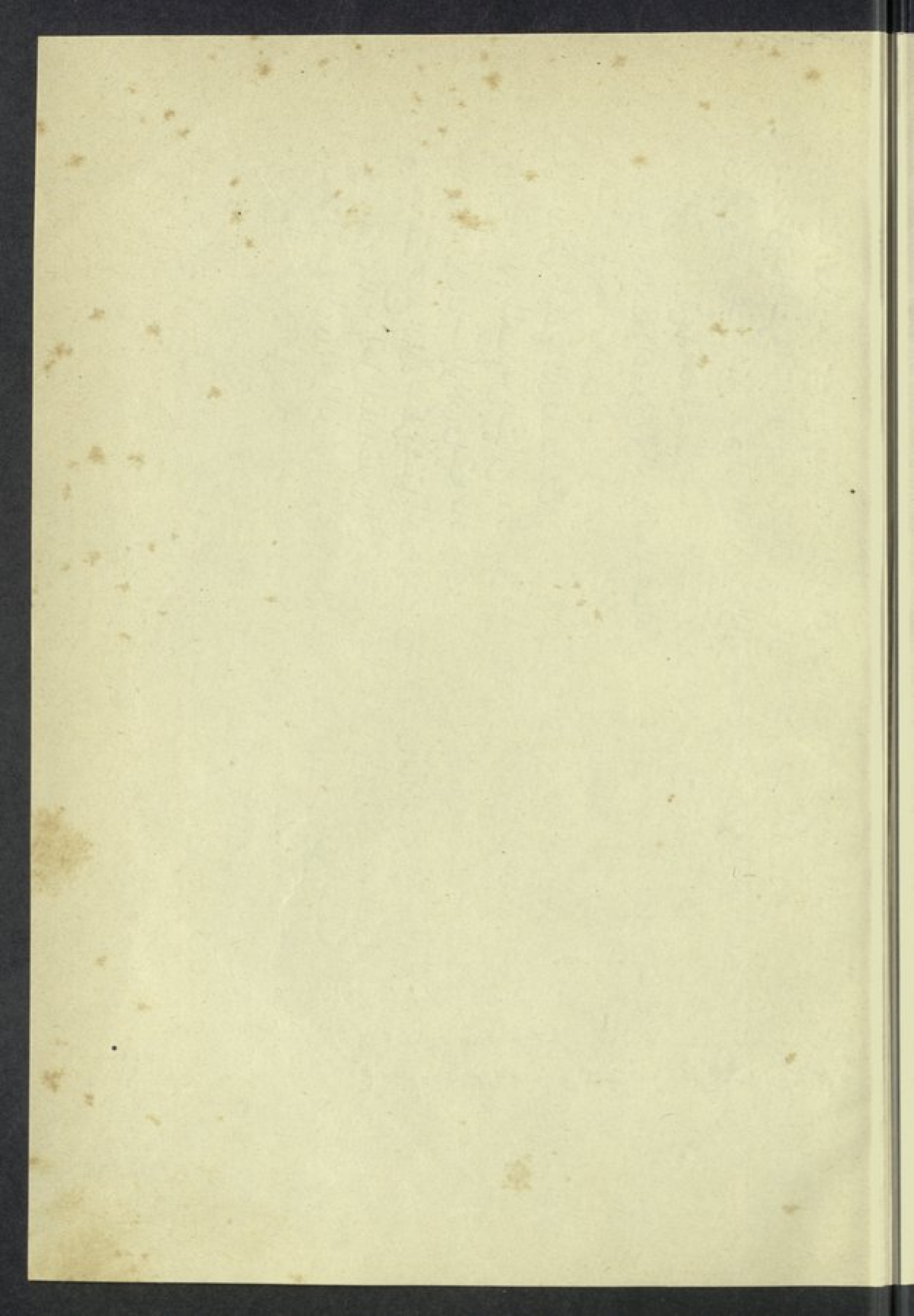
الجمهورية اللبنانية

منشورات مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة

لبنان

في عهد الأمراء الشهابيين





مع حسنا محمد وهوارة مع ابن رمضان .. ولما وصل الى سحرة الشويفات لاقوه اهل الغرب والنجار
وفي ٢ تموز صار الشر في القرب من سحرة الشويفات . وكان الامير بشير شجيع القلب في الحرب فهجم برجاله
فكسرهم وقتل نحو عشرين قتيل . ثم بعد وصول الامير بشير الى الحرش توجّه الى عنده البعض من اولاد عمّه
ومشايخ وكان توجه معه الى صيدا بيت جنبلاط وغيرهم وحضروا معه الى حرش بيروت . واما اهل
المتن والبلاد اجتمعوا عسكرين الى العبادية والى قب الياس وفي ٢٧ تموز طلعت الدرنا ووطا وقتلو
الشياح ورجعوا فانطرح الصوط في البلاد ونزل العسكر من الغرب والمتن الى حرش بيروت
وصار الشر فانكسرت الدروز وراح منهم نحو ثلاثين قتيل ولولا هو فوق الامير بشير ٢٧
ويرجع عنهم بالعسكر من الشياح كان راح قتل لا تحصى ورجعوا الى الشويفات وحضر
الامير قعدان وبيت ابو نكد وبيت عماد الى الشويفات وتوجّه الامير حيدر الى حمانا . وفي
٢٨ واجتمعت جميع البلاد عسكر ينقتل الامير بشير في عسكره من الحرش الى راس بيروت
تموز حضر ناس من اهل البلاد طلبوا الشيخ قاسم جنبلاط الى المواجهة فتوجه لعندهم
وتكلموا معه ان يدفعوا الف كيس يوزعوها على البلاد وان الامير بشير نقل العسكر
ويرجع الى حكمه فما قبل ذلك واحتسب من الغدر ٧ وفي ١٩ اب حضر علم ان الدروز
مرادهم يكبسوا الدولة الى راس بيروت فسار الامير بشير والعسكر الى المقسم وارسل الباشا
طلب عسكر الخيل الذي في البقاع فرجع صحبة الامير حسن اخو الامير بشير الى صيدا .

٧ في ان الامير بشير ارسل عسكر الى الدنوطا انه يكبس بعبدا وكان بها جملة اناس من اهالي صلبا فحاصروها وحضر عسكر الشويفات الى اسعافهم فانكسرة الانوطا ورجعوا هاربين ومات منهم ما ينيف عن المايتين قتل وغنموا باسلاحهم وسلبهم ٥٦٩

مثال من المخطوطة ن ١ الصفحة ٥٦٩ (اطلب الصفحة ١٦٣ من طبعتنا)

ويُرى على الهامش حاشية طويلة بخط الامير المؤلف



في عهد الأمراء الشهابيين

وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في اخبار ابناء الزمان

للأمير حيدر احمد الشهابي

عُني بضبطه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه

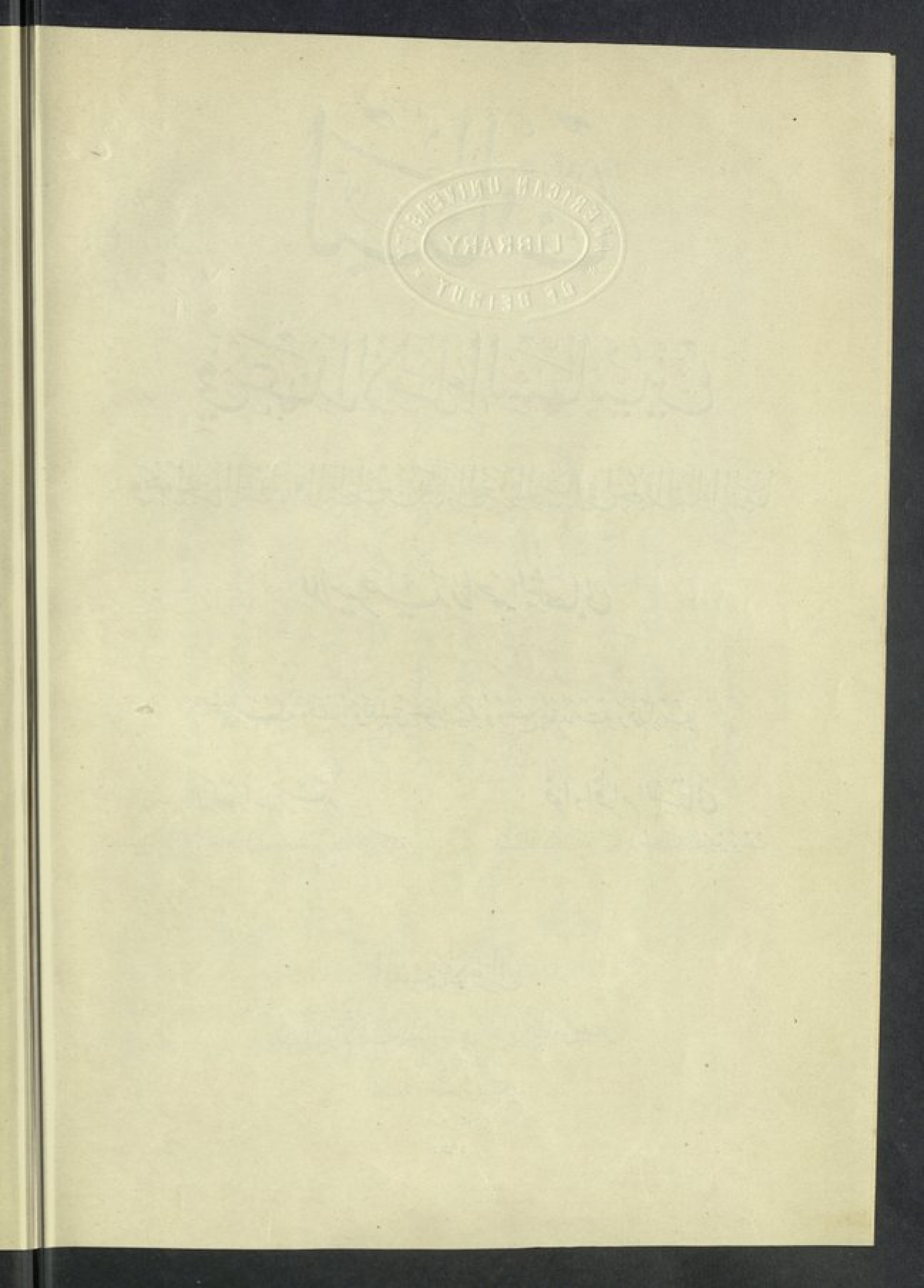
الدكتور اسد رستم
احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية

فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

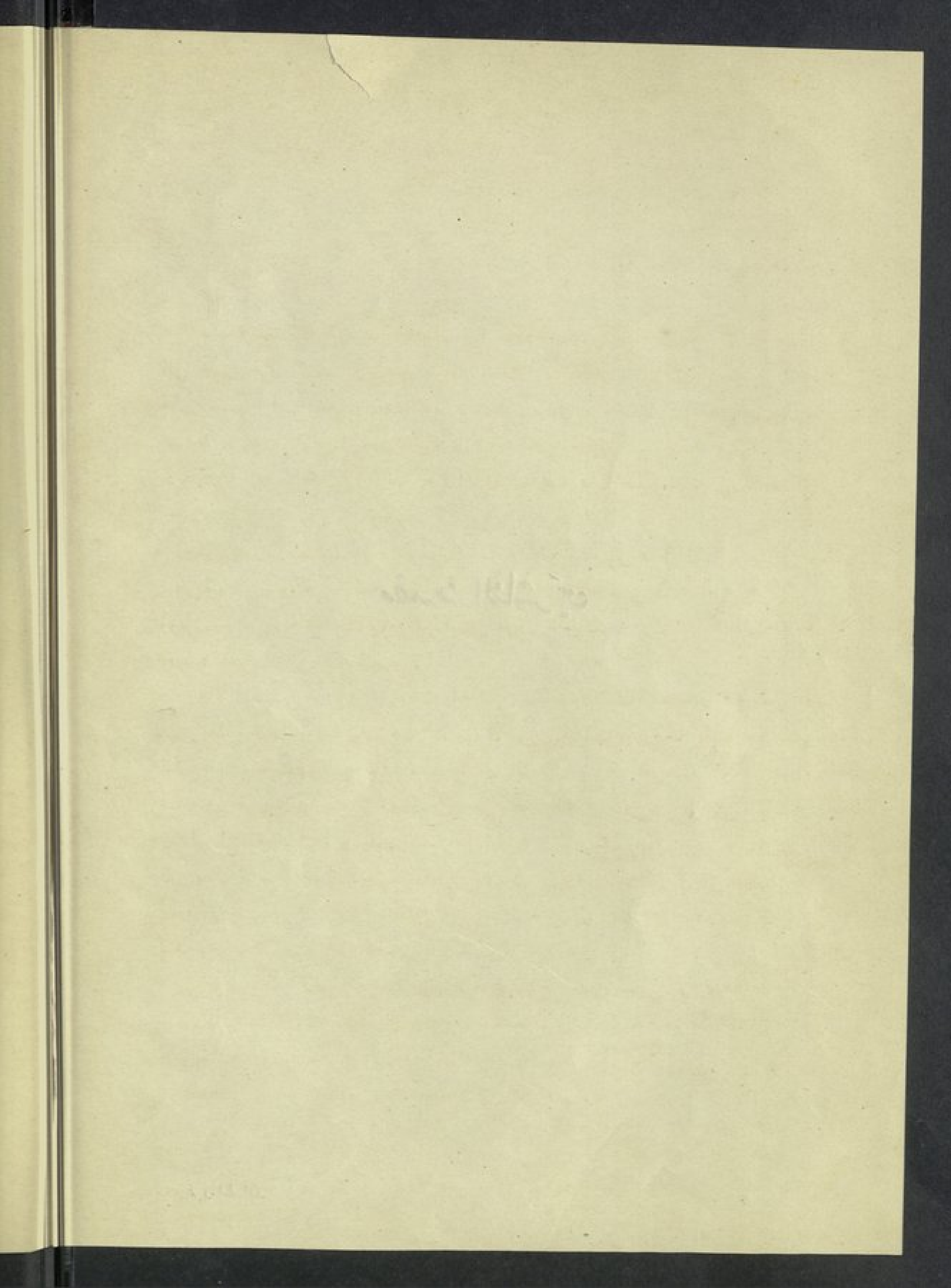
القسم الأول

لبنان والأقطار المجاورة في القرن الثامن عشر

المطبعة الكاثوليكية
بيروت
١٩٣٣



مقدمة الناشرين



توطئة

اذا ضاعت الاصول ضاع التاريخ.

هذه قاعدة عامة لا موضع للجدال فيها . وذلك ان التاريخ لا يقوم الّا على الآثار التي خلفتها عقول السلف او ايديهم . فاذا سطت محن الدهر او عوادي الزمن على بعض هذه الآثار وأزالت معالمها ، فقدها التاريخ وكانت كأنها لم توجد . وبفقدها يُجهل تاريخ عصرها ورجالها . اما اذا بقيت وحُفظت ، فقد حُفظ التاريخ فيها . لهذا يرى المؤرّخون لِزاماً في أعناقهم ، قبل كلّ شيء ، ان يتفرغوا للبحث والتفتيش عن شتى الآثار التي تخلّفت عن السلف ، والتي اصطلحنا ان نسمّيها « اصولًا ».

من هذا ما قامت به الحكومة اللبنانيّة والمفوّضيّة الفرنسويّة في لبنان من حيث الحفريّات التي اجرتاها في مختلف انحاء هذا القُطر ، والمحافظة على الآثار عموماً ؛ ومن حيث نشرهما نتيجةَ اعمالهما ، ونشرُ بعض الوثائق الفرنسويّة مما يمسّ علاقات بلادنا بفرنسة.

وانا لَنغتبط ان نرى حكومتنا الجليلة تتعاون الآن مع الجامعتين البيروتيتين ، فتُعنى بنشر الاصول العربية لتاريخ لبنان في الاعصر الحديثة . وتبدأ عملها هذا بنشر التاريخ الذي وضعه الامير حيدر أحمد الشهابي الشملاني ، وهو المرجع الاكبر لتاريخ لبنان في القرن الثامن عشر والثلث الاول من القرن التاسع عشر . وغنيٌّ عن البيان ان الاعمال العلمية الكبيرة لا تقوم الا بمثل هذا التعاون . وأملنا ان لا يحول حائل دون نشر سائر الاصول العربية المهمة لتاريخ لبنان في المدة الاخيرة ، كوثائق البطريركية المارونية في بكركي ، وتاريخ الامير فخر الدين المعني للصفدي ، وتاريخ لبنان في عهد التنوخيين لاحمد بن سباط العاليهي ، وكتاب الازمنة للدويهي.

ولا يسعنا قبل ابداء كلمتنا الخصوصية في التاريخ الذي ننشر اليوم ، الا ان نرفع شكرنا الجزيل الى الحكومة اللبنانيّة الجليلة والمفوضيّة الفرنسويّة العليا ، لعنايتهما بتاريخ هذه البلاد ، والمحافظة على آثارها ونشر مختلف الاصول لتاريخها.

المؤلِّف

الامير حيدر احمد الشهابي

مصادر البحث

نأسفُ انه لم يتصدَّ لترجمة هذا المؤرّخ اللبناني ترجمةً مفصّلةً مطوّلةً أحدٌ من معاصريه . ونأسف ايضاً ان لا يكون لدينا من المصادر الاوليّة لهذه الغاية سوى هذا الكتاب الذي نحن بصدده الآن ، وما ورد عن الامير ومؤلَّفهِ في كتاب « الساق على الساق » لاحمد فارس الشدياق . ولا يخفى ما كان في قلب احمد فارس من الحقد على امراء لبنان ، وعلى الكنيسة المارونية في ذلك العصر . ولذا نرانا مضطرّين ان نتحفّظ التحفّظ التام في قبول شهادته على الامير المؤرّخ .

والنقد التاريخي الحديث يضطرّنا ايضاً ان لا نقبل رواياتِ الشعراء المعاصرين الّا اذا توافر لدينا من شهادات غيرهم ما يزكّيها فيعزّز ما بها من حقيقة ، ويزيل عنها صبغتها الشعرية الخيالية من حيث التطرّف في المدح ، والافراط في الاطناب ، والاقتصار على ذلك في غالب الاحيان .

هذا وقد ورد شيء عن الأمير حيدر في المجلد العاشر من « دائرة المعارف » العربية للبستاني . الّا اننا نعتقد انه ليس للمعلم بطرس البستاني ، صاحب الدائرة ، بل لشاكر شقير ، معاونه في العمل . وذلك بدليل ما نقله الينا الاستاذ العلّامة عيسى افندي اسكندر المعلوف من انه رأى بيد شاكر شقير مسودة المقال ذاته ، وان شاكرًا المذكور نسب هذا المقال لنفسه[1] . ولا يخفى ان المعلم بطرس البستاني توفي قبل اكمال المجلد السابع من دائرته ، وان اولاده تولوا العمل بعده واكملوا المشروع الى نهاية المجلد الحادي عشر[2] . ثم ورد شيء عن مؤرّخنا ايضاً في تاريخ الرهبانية الانطونية المارونية ، وهو للاب عمانوئيل البعبداتي الذي توفي منذ عهد قريب .

---

١) تخصص شاكر شقير لجمع المواد العربية لدائرة المعارف البستانية ، ولهذا نرى تحت اسمه ، في بعض كتبه المطبوعة ، هذه العبارة : « المساعد في دائرة المعارف العربية » ، كما حقق الاستاذ المعلوف .

٢) اطلب تاريخ ظهور هذه الاجزاء على ديباجاتها ، وراجع تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس ٨ : ٧٢٤-٧٢٥ .

فقرانا الان مُرغمين على الاكتفاء بهذه الروايات المتقطّعة الضئيلة ، محاولين الى حدٍّ ما ازالة هذا الاضطراب من بعضها ، حتى نتمكن من نسجها وتقديمها للجمهور بصورة كاملة .

ونحن ، وان جرحنا بعض هذه الشهادات ، لا يفوتنا في الوقت ذاته أنّ ما ورد في كتاب الامير من الاشارة الى نفسه هو على جانبٍ من الاهمية ، اذ انه على الاقل كلام المؤلف عن نفسه . وكذلك ما ورد في كتاب « الساق على الساق » فانه لاحد كتّاب الأمير المؤرّخ ، ان لم نقل لمعاونه في التأليف ، كما اشار الى ذلك جرجي زيدان في مجلة الهلال[1] . ولا يخفى ما لكلام شاكر شقير من الاهمية ايضاً اذ انـه شويفاتي الاصل قريب من كفرشيما ودير القرقفه ، وقد عرف اليازجي الكبير ، والمعلّم بطرس البستاني وغيرهما من معاصري الامير المؤرّخ ومعاونيه . ويقول الاب عمانوئيل البعداتي في كتابه المشار اليه آنفاً انه اخـذ ما رواه عن الاب يوسف البعداتي الذي تقيَّد بخدمـة الامير الروحية[2] . هذا هو المهم من مصادرنا فلنرجع الآن الى الامير وترجمته.

ترجمة الامير

نسبه ووطنه

هو الامير حيدر ابن الامير احمد ابن الامير حيدر الشهابي الحاكم المشهور[3] . وُلِدَ في ٢١ شباط سنة ١٧٦١ (١١٧٤ هـ .) في دير القمر على الارجح ، او في قرية المعـاصر التحتا المعروفة اليوم بمعاصر بتدين ، في جوار دير القمر[4] . وتوفي في دير القرقفـه سنة ١٨٣٥ (١٢٥١ هـ .)[5] . وكان في حياته كثير التنقل في انحاء لبنان تارةً يقيم في دير القمر ، وطورًا يجول في مناطق الشوف والمتن ، اذ كان يكلّفه الامـير بشير الكبير بعض المهامّ الادارية والحربية ، او يقوم هو نفسه بشؤون سياسيـة كان من شأنها ، على الغـالب ، ان تؤول الى الخير العـام واصلاح ذات البين بين الامـير ومن كان يغضب عليهم من رجالات البلاد ، كما سيأتي . اما مركزه فكان قرية شملان ، ولا تزال

١) مجلة الهلال ١٠ : ٦٦

٢) تاريخ الرهبانية الانطونية ، ص ٤٢٢

٣) Fleischer, *Über des Syrische Fürstenhaus der Banu Schihab*. [Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft V, 46-59.]

٤) اطلب في ذلـك تاريخ الامير نفسه ، ص ٥٤ من طبعتنا هـذه . « والجواب على اقتراح الاحباب » للدكتور ميخائيل مشاقه – مخطوطة جامعة بيروت الاميركية ، ص ٢٥

٥) اخبار الاعيان للشيخ طنوس الشدياق ، ص ٦٢

فيها آثار داره . وفي سنيه الاخيرة كان يقضي فصل الشتاء في دير القرقفه في كفرشيما ، حيث كان قد بنى جناحاً خاصاً لسكناه ، على ان يعود للدير بعد وفاته وهكذا كان.

ابناؤه

رُزق الامير خمسة اولاد ذكور توفوا صغاراً فدفنهم في شملان في قبة بناها لهم لا تزال آثارها ظاهرة الى اليوم ، وهي في اعلى القرية ، بالقرب من طريق العربات . وقد اشار في تاريخه الى ابنة له كان قد خطبها الامير سعد الدين ابن الامير يوسف الشهابي فمنعه الامير بشير الثاني عن الزواج بها ، وزفها الى ابنه الامير امين[1] . ويقول بعض العارفين اليوم ان والدة الامير عباس كنج كانت احدى بنات الامير حيدر ايضاً.

اخلاقه وصفاته

وكان ، على ما يظهر من كلام الشيخ طنوس الشدياق ، ابيض اللون ، جميل الوجه ، طويل القامة ، عبل الجسم[2] . وبشهادة خصمه ، كان « حليماً يحب السلم والدعة »[3] . ويقول شاكر شقير انه كان كريماً وقوراً محبوباً من الناس ، ومحباً للفقراء[4] . ويظهر من القسم الاكبر من المصادر انه كان ديّناً تقياً متمسكاً بمذهبه الماروني ، محباً للرهبان والاكليروس . فقد ورد في «الساق على الساق» انه نظر يوماً في بعض الكتب هذا البيت وهو :

وذمّوا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويقَ حتى ما تدرُّ لنا ثُعْلُ

« فظنَّ انه تعريضٌ بهم وتلميحٌ اليهم ، فأمر باحراقه فأُحرق وذرّي رماده .»

وورد ايضاً في الكتاب نفسه ان الامير رأى يوماً آخر بيتين من الشعر فيهما تعرّض للرهبان ، « فأمر ايضاً باحراق الكتاب ، وبعث جواسيس في البلد يتجسّسون عن مؤلفه ونودي في الروابي والوهاد ألا من دلّ على مؤلف كتاب كذا فانه يجزى احسن الجزآء ، ويرقى الى رتبة سنيّة . »[5]

ومما نقله الينا الاب عمانوئيل البعبداتي ، عن معلّم ذمة الامير المؤرّخ ، أن الامير حيدر

---

١) عيسى اسكندر المعلوف : الامير حيدر الشهابي – في مجلة « الكلية » ١١ : ٢٢٢–٢٢٤

٢) اخبار الاعيان ، ص ٦٢ . ولعلّ الفارياق اورد كلمة « أُحزُقّة » في وصف الامير حيدر لمجرّد الذم فقط . (الساق على الساق (طبعة اوروبة) ، ص ٢٧)

٣) الساق على الساق ، ص ٢٧ ايضاً .

٤) البستاني : دائرة المعارف ، ج ١٠ : المقال «شهاب : الامير حيدر احمد »

٥) الساق على الساق ، ص ٢٩

لم يكن يفتر عن سماع القداس يومياً ، وانه كان يسمع القداس الالهي يوماً ما ، ولدى انتهائه بُدئ بقداس آخر ، فثبت الامير يسمع القداس الثاني. وعند نهايته خرج من الكنيسة ، فاعترضه اميرٌ من اقاربه قائلاً : ألا يكفي قداس واحد ، والكنيسة تأمر باستماع القداس نهار الاحد والعيد الواجبة بطالته ؟ فاجابه الامير بانس ودعة : ان الكنيسة أمرت كما قلتَ لكنها لم تنهَ عن استماع القداس كل يوم مَن كان في امكانه تتميم هذه العبادة . ثم اجابه عن استماعه قداسين بما نصّه : « اذا كنت يا صاح في الصيد ، واتاك رفُّ حجل فاقتنصته ، ثم أتاك رفٌّ آخر ألا تقتنصه ؟ فكم احرى اننا نصطاد الكنوز الثمينة بواسطة حضورنا القداس الالهي الذي منه نكتسب كنزًا لا يفنى . »[1]

وقد اشتهر مؤرخنا بإنفاقه على الرهبان ووقفه الاملاك الكثيرة لهم . وهذا أمر تاريخي ثابت بدليل الصكوك الشرعية التي لا تزال محفوظة حتى اليوم في بعض الاديرة اللبنانية كدير السيدة في شملان ، ودير مار جرجس الشير في بمكين ، ودير مار انطونيوس القرقفه في كفرشيما ، ومقرّ البطريركية المارونية في بكركي . وجاء في تاريخ الرهبانية الانطونية المشار اليه آنفاً انه وقف لدير الشير اوقافاً جزيلة من جملتها قنديل كبير من الذهب الخالص ، وانه وقف كرم زيتون لاجل مصروف هذا القنديل . ولا يزال رهبان هذا الدير مع رئيسهم العام يكرّرون الترحّم عليه حتى الساعة هذه . ومما يثبت تديّنه ويدوّن تقواه وصيّته الاخيرة ، والمفاوضات الاكليريكية التي تبودلت بشأنها والتي لا تزال محفوظة في خزانة البطريركية المارونية الى يومنا هذا . ويظهر من الوصية وتوابعها انه اراد ان يموت في حضن الكنيسة المارونية التي عاش وتربّى في ايمانها ، وانه اوصى بان يوزّع عن نفسه مائة وخمسون الف قرش على جميع الطوائف الكاثوليكية شرقيةً كانت ام غربية .

مواهبه الادارية والسياسية

وكان محبّاً للسلام رفيقاً بالجميع . فالمعمّرون من شملان اليوم يقولون ان التلاحقة قدّموا له شملان جزاء توسّطه في أمرهم ونجاحه في الحصول على عفو الأمير بشير عنهم . وهو الذي شفع للامير عباس ، وتوسّل بالامير فاعور والامير أمين علي لدى الامير الكبير . ومما يتّضح من مطالعة تاريخه وكتاب «اخبار الاعيان» للشيخ طنوس الشدياق انه انتُدب مرارًا للاعمال السياسية والادارية والحربية . مثال ذلك انه أرسل سنة ١٧٩٠

---

١) الاب عمانوئيل البعداني : تاريخ الرهبانية الانطونية ، ص ٤٢٢-٤٢٤

الى قرية كفرسلوان لاحراق منازل بني حاطوم[1] . ويقول هو عن نفسه انه لما وُلي مباشرة الشوف سنة ١٧٩٤ أظهر في تلك الظروف الحرجة من الدراية والحكمة ما استوجب له ثناء الجميع ، فقيل : « لو كان غير هذا الامير في مباشرة الشوف لكان تلاشى واضمحل من افراط الظلم والجرايم لكن الامير المذكور ارقى اناس كثيرين وحفظ عدة مواضع وذلك لهممه الوفيه ومناقبه الحميده . »[2] وقد اشار ايضاً في تاريخه هذا الى مواقفه الحربية في قب الياس وساحل بيروت وغيرهما . ولما فرَّ الامير بشير اولاً الى عكار ، وثانياً الى حوران ، كان مؤرّخنا برفقته . ولعلَّ شاكر شقير مصيب حين يقول ان الامير المؤرّخ لم يكن له طمع في الجاه ، وانه انتُخب مراراً للولاية فرفض وآثر بقاء الامير بشير[3] . وفي زجلية طويلة ، محفوظة لدى الاستاذ المعلوف ، في حروب الامير بشير ، لابي ابرهيم درويش بن مرعي القاري ، قولهُ :

وبعد هذا صارت الحركة تزيد   قالوا « ابو سعدى » حاكم لا نريد
تعالوا ننتخب لنا حاكم جديد   فنادوا باسم الامير حيدر شهاب

هذا ومن يُنتدَب لاعمال ادارية سياسية حربية ، ويُنتخب مراراً للولاية فيرفض ، يُستبعد ان يكون «على جانب عظيم من التغفّل» ، كما يقول احمد فارس في كتابه المشار اليه آنفاً[4] .

بعض ملاهيه – ولعه بالتاريخ

كان الامير حيدر مولعاً بالصيد ومقاتلة الاديك ، وبالتاريخ . فالاستاذ المعلوف يقول ان معمّري شملان وغيرها الذين عاصروا الامير حيدر رووا انه كان مولعاً بالصيد متفرّغاً له[5] . وقد حدثنا جرجس بك صفا قال : « اخبرني رستم باز قال : كنت منذ حداثتي مولعاً بتربية الدجاج ومقاتلة الاديك . وكان مولعاً مثلي بهذين الامرين الامير حيدر احمد الشهابي . فكنت اجلب ادياكي من دير القمر الى شملان لاجل مقاتلة اديك الامير . فيوم اربح ويوم اخسر . »

واكبرُ دليل على ولعه بالتاريخ اثره هذا الذي نعنى بنشره الآن .

---

١) اطلب تاريخه ، ص ١٦١ من هذه الطبعة

٢) ن ٢ : اخبار سنة ١٢٠٩ . واطلب ذلك ايضاً في الصفحة ١٧٨ من طبعتنا هذه .

٣) البستاني : دائرة المعارف : المقال نفسه

٤) الساق على الساق ، ص ٢٧–٢٨

٥) عيسى اسكندر المعلوف : الامير حيدر احمد الشهابي – في مجلة « الكلية » ١١ : ٣٢٢

المؤلَّف

الغرر الحسان في اخبار ابناء الزمان

نسخ الكتاب

لما تُوفي الامير حيدر أحمد سنة ١٨٣٥ تبعثرت مكتبته وضاعت النسخ الاصلية من تاريخه الخطي . وبقي الحال على هذا المنوال زمناً طويلاً . ولما عُني نعوم افندي مغبغب بطبع هذا التاريخ لم يُوَفَّق الى نسخة المؤلّف نفسه ، فاكتفى بما وجده في مكتبة المرسلين الاميركيين في بيروت ، ونشر نسخة القس عالي سميث الاميركاني التي لا تزال محفوظة في المكتبة المذكورة . وكنا ، قبل ان طلبنا الى حكومتنا اللبنانية الموقرة ان تنشر هذا التاريخ ، قد تحققنا وجود نسخٍ متعددةٍ منه مختلفةٍ من حيث النصّ والايجاز والاسهاب.

ثم لما عزمنا على نشر الكتاب وراجعنا القسم الاكثر من نسخه الخطية ، وجدنا انها تجتمع في فصيلتين كبيرتين ترجع احداهما الى نسخة القس عالي سميث ، والاخرى الى نسخة غيرها لم نكن نعلمها[1] . فدفعنا الأمر الى التفتيش بين هذه النسخ لعلّنا نجد نسخة المؤلّف نفسه . ولاحظنا عندئذٍ ان نسخة الآباء اليسوعيين رقم ١٦٠ تبتدئ بهذه العبارة « الجزو الثانى من تاريخنا المسما غرر الحسان فى اخبار ابنا الزمان » . ومما لفت نظرنا ايضاً الاختلاف بين خط هذه العبارة وخط سائر المخطوطة. فاعتقدنا انها نُسخة المؤلّف ، وذهبنا نفتّش عن نماذج من خطه لاجل المقابلة. فقصدنا اولاً المقرّ البطريركي في بكركي ، وبعد الفحص والتدقيق لم نجد اثرًا واحدًا من خطّه فيها ، اذ ان جميع الصكوك التي تتعلّق به هي بخطّ غيره وليس عليها من آثاره سوى خاتمه المعروف.

عندئذٍ طلبنا الى حضرات العلماء، المؤرّخين الخوري بولس قرألي ، والخوري قسطنطين الباشا ، وعيسى افندي اسكندر المعلوف ، وسليمان بك عزّ الدين ، ان يتولّونا بلطفهم المعهود ويساعدونا في التفتيش . فتوجهنا جميعنا الى دير القرقفه ، ودير مار جرجس الشير ، فلم نظفر بشيء من آثار الامير الخطية . ومن ثمّ قصدنا دير السيّدة في شملان ، فعثرنا

---

[1] فعلنا هذا على الطريقة التي شرحها احدنا في مقدمة كتابه : « الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا » ، ١ : ٦-٧

في مجموعة صكوكه الشرعية على عدد وافر من الحجج التي ترجع الى الامير المؤرخ. ومما ان قلّبناها وأنعمنا النظر فيها حتى وجدنا ضالّتنا المنشودة . فهو يقول في احد هذه الصكوك « محرزه بخطه حيدر احمد شهاب » . وبعد المقابلة بين خط هذه الصكوك وخطّ العبارة الواردة في اول النسخة اليسوعية تأكدنا ان القلم والقاعدة والخطّ في جميعها واحد . وان النسخة المشار اليها هي نسخة المؤلف بالذات . ومما تأكدناه بالطريقة نفسها ان المخطوطة اليسوعية رقم ١٦١ ، ومخطوطة الجامعة الاميركية رقم ٣٨٠٤٤ هما للأمير نفسه ايضاً وتحملان عدداً وافراً من الاسطر بخطّه.

وظهر لنا بالوقت نفسه ان قسماً من مخطوطة الجامعة الاميركية رقم ٣٨٠٤٤ هو بخط مَن كتب بعض صكوك الامير الموجودة الان في بكركي وشملان ، وقد يكون قهرمانه سلوان ابو نحول كما يعتقد الاستاذ المعلوف[١] . ولعلّ القسم الاكبر من المخطوطة اليسوعية رقم ١٦٠ هو بخط الشدياق انطون الديراني ، وذلك بدليل ما نقله الينا حضرة القس انطونيوس شبلي اللبناني عن القس عبد الاحد حيتوره اللبناني من ان الشدياق انطون كان من كتّاب الامير المؤرخ.

ولما كانت هذه النسخ الثلاث لا تعي الا أخبار الجزءين الاخيرين من تاريخ الامير المذكور ، نرى من الواجب علينا ان نجد نسخة اصلية للقسم الاول . أو ، إذا تعذّر ذلك ، علينا أن نجد ما يحلّ محلّها من الدقة والأمانة في النقل . فنقول اننا لم نُوفّق حتى الساعة الى العثور على نسخةٍ اصلية للقسم الاول من هذا التاريخ . ولذا نرانا مضطرين ان نقبل القسم الاول من نسخة عالي سميث ونحلّه محلّ الاصل المفقود . وذلك لان القس عالي سميث قال سنة ١٨٤٩ ، في المجلة الاسيوية الالمانية ، انه استنسخ هذا القسم من تاريخ الامير حيدر عن نسخة المؤلف نفسها[٢] . هذا ولا يخفى ما كان عليه صاحب الكلام من العلم العالي والاخلاق الطيبة ، فهو ممن عُرف بالصدق ومن الذين لا يتّهمون فيما يقولون . ومما يجب لفت النظر اليه اشارة المؤلف في المخطوطة اليسوعية رقم ١٦٠ ص ٤٢٥[٣] الى المقدمة المطوّلة التي أُدرجت فيها الشجرة الشهابية ، والى قِصَر المقدمة في القسم الاول من نسخة عالي سميث . ولعلّ ما وجدهُ الخوري ابراهيم حرفوش

---

١) ولعلّه الذي عناه الشدياق بقوله : « فكان مفوّضاً اموره المعاشيّة الى رجل لئيم شرس الاخلاق عنيدهِ » (الساق على الساق ، ص ٢٧-٢٨)

٢) Z. D. M. G., *Notizen und Correspondenzen*, III, 121–123.

٣) واطلب ذلك ايضاً في الصفحة ٢ ، من طبعتنا.

في خزانة بكركي ونشره في مجلة « المنارة » ، السنة الاولى ، تحت عنوان « نبذة تاريخية في سلسلة نسب الاسرة الشهابية » هو قسم من مقدمة هذا الكتاب.

فنكون ، والحالة هذه ، قد ظفرنا بالاصل نفسه لتاريخ لبنان في عهد الامراء الشهابيين ، وبنسخة عن الاصل للاخبار التي سبقت زمن الشهابيين . فلنتفرّغ الان لفحص هذا التاريخ من الوجهتين العلمية والفنية ، فنتأكد قيمته ، ونفيه حقّه من العناية والاهتمام.

قيمة الكتاب

محتوياته

يتناول هذا التاريخ الأخبار السياسية ، وبعض الأمور الاجتماعية والاقتصادية ، وشيئاً من الحوادث الطبيعية ، التي جرت في لبنان ، من ناحيةٍ خاصة . ويعرض ، من ناحيةٍ عامة ، لبعض ما يجري من هذه الحوادث في فلسطين وسورية وسائر اقطار الشرق الادنى ، وبعض البلدان الاوروبية . وجميع ذلك منذ ظهور الدعوة الاسلامية الى قُبيل وفاة المؤلف عام ١٨٣٥ . وهو مرتب ، مثل غيره من التواريخ العربية ، حسب السنين الهجرية . فيبتدئ بأخبار السنة الاولى للهجرة ، وينتهي بحوادث النصف الاول من القرن الثالث عشر.

اسمه واقسامه

وقد قسّمه المؤلف الى ثلاثة أقسام ينتهي اولها باخبار سنة ١١٠٨هـ. (١٦٩٦م) ، والثاني بحوادث سنة ١٢٣٤هـ. (١٨١٨م) ، والثالث بما ورد قُبيل سنة ١٢٥١هـ. (١٨٣٥م) واسمُه في جميع هذه الاقسام « الغرر الحسان في اخبار ابناء الزمان » . فليس من اسماء خصوصية للاجزاء الثلاثة كما هي الحال في نسخة المرسل الاميركي عالي سميث ، وفي غيرها من النسخ التي ترجع اليها.

مصادره

ويظهر من مطالعة القسم الاول من المؤلف ، ان هذا القسم منقول عن تواريخ الطبري ، والمسعودي ، وابن العبري ، وابن الحريري ، وابن سباط ، وغوليلموس صاحب صور ، وبارونيوس ، وصالح بن يحيى ، والخالدي الصفدي . واكثره عن تاريخ الطبري كما صرّح بذلك المؤلف نفسه في المقدمة.

أما اخبار الجزءين الاخيرين فانها مأخوذة ، على ما يظهر ، من مذكرات الامير الخصوصية ، ومن الفرمانات الرسمية ، والمخاطبات التي كانت تدور بين ولاة الجبل ورجال

الدولة ، ومن اقوال المؤرخين المعاصرين كالقس حنانيا منيّر ، والقس روفائيل كرامه ، والقس قسطنطين طرابلسي ، والمعلم نقولا الترك ، والمعلم يوسف العورا ، والشماس انطونيوس العينطوريني ، ومؤلف تاريخ الجزار ، والجبرتي ، والمعلم ابرهيم العورا في اخبار سليمان باشا وعبدالله باشا ، وغيرهم.

طريقة المؤلف في التدوين – معاونوه

ويتضح من مخطوطاته الاصلية ، ومن اقوال معاصريه انه كان يُعِدُّ دفاتره فيأمر كتّابه ان يستنسخوا له هذا الخبر وذاك مما كان لديه من التواريخ ، وان يتركوا بياضاً هنا وهناك لاجل الزيادة . ويظهر ايضاً من مطالعة المخطوطات نفسها ، ومما ورد فيها من خطه ، انه كان ينسخ أحياناً بيده ، وانه كان يقرأ ما يأمر باستنساخه . ولعلّ في اقسام هذا التاريخ ما كان يُملى املاء على النسّاخ ، يدلّ على ذلك بعض الاغلاط الاملائية في كثير من الكلمات التي يظهر الخطأ في كتابتها وتكون صحيحة اذا سُمعت ملفوظةً ، كما ورد في تصحيف الشطر التالي: « ولا اهلي ارى اهلي »[1] فكتب الكاتب : « ولا اهلى اراء اهلى » ، وفي تصحيف «ذاقوا» التي كُتبت «ضاقوا»[2]. وهذا التصحيف الاخير يدلّ على ان الكاتب من بلاد الشوف ، وقد يكون من الدروز او من ابناء القرى المختلطة ، هذا اذا كان المملي لفظ « ذاقوا » بالذال المعجمة . ولا يخفى ان الدروز ومجاوريهم يميلون بلفظ الضاد الى شيء من الصفير ، وهو اللفظ الاصلي . فيكون الكاتب قد رسم الكلمة على حسب لفظه هو . اما اذا كان المملي قد لفظ « داقوا » بالدال المهملة ، وهو كثير بين عامة لبنان ، فيكون الكاتب إما من نصارى قرى الشوف الداخلة في منطقة الجرد الجنوبي او المناصف ، واما من نصارى المتن الاعلى . وهؤلاء يفخّمون الدال حتى يخرجونها ضاداً سويّة في ما عدا الصفير . وامثال هذه التصحيفات كثيرة في التاريخ اكتفينا منها بما تقدّم دلالةً على ما تفيدنا من طريقة املاء الكتاب ومن صفات كاتبيه وناسخيه.

وممن تعاطوا مهنة النسخ ، لدى الامير المؤرخ ، أحمد فارس الشدياق[3] ، وسلوان ابو نحول ، وفرنسيس ابو نجم ، والشدياق انطون الديراني . ويروي الشيوخ « ان الامير اجرى الصلات للادباء. فكثروا حوله وساعدوه في جمع تاريخه منهم اسعد الشدياق ، والمعلم

---

١) اطلب الصفحة ١٩ من طبعتنا

٢) اطلب الصفحة ٢٢٩ من الطبعة نفسها

٣) الساق على الساق ، ص ٢٤

بطرس كرامه ، والقس حنانيا المنير[1]. وممن اشتهر بتقرّبه من الامير المؤرّخ وباعتنائه بتاريخه «الغرر الحسان» الشيخ نصيف اليازجي . فهو الذي نسخ الجزءين الاخيرين من نسخة عالي سميث المشار اليها آنفاً ، بدليل ما كتبه عليهما القس سميث نفسه ، وبدليل المقابلة بين خطّهما وخطّ اليازجي بامضائه في مجموعة الفيكونت فيليب دي طرازي . وقد وجدنا جزءاً من هذا التاريخ بخطّه ايضاً في مكتبة بكركي . ويقول الاستاذ جرجس بك صفا ان نسخة بكركي هي بخط اليازجي الكبير اهداها جرجس بك الى المرحوم البطريرك بولس مسعد . ويظهر من مطالعة هذه النسخ ومقابلتها بنسخ المؤلّف ان الشيخ اليازجي لم يكتفِ بنسخ هذا التاريخ ؛ بل اطلق العنان لقلمه ، فصحّح ، واضاف ، ونقّص . وليته لم يفعل !. ونسخته هذه هي أساس الجزءين الاخيرين من طبعة المغبغب التي ظهرت في مصر عام ١٩٠٠ . ومَن قابل هذه الطبعة بطبعتنا الحاضرة ، ولا سيما ما خصّ موادّ سنة ١١٠٩ ، و ١١٣٦ ، و ١١٨٤ ، بل القسم الاخير بكامله ، وجد من الفروق والاصلاحات والاضافات والاختصارات ما يكفي وحده لتبرير قيامنا بهذا العمل الشاق[2].

صفات التاريخ – بعض محاسن الطبعة الجديدة

ولا نرى بدّاً من القول ان الامير المؤرّخ لم يعتنِ بضبط اخباره ولم يمحّص حقائق تاريخه . وهذا أمر ظاهرٌ لا مجال للجدال فيه . وانّ من يراجع الاخبار التي سترد في هذا الكتاب المطبوع يرى مثلاً ان القتال الذي جرى بين أسعد باشا والامير ملحم مدوّن تحت أخبار سنة ١١٥٧هـ. (١٧٤٤م) وتحت أخبار سنة ١١٦٨هـ. (١٧٥٤م) ايضاً . وقد ورد مقتل أحمد زرو التاجر بين اخبار سنة ١٢١٨هـ. (١٨٠٣م) بدلاً من ١٢١٦هـ. (١٨٠١م) كما جاء في الجبرتي ، الى غير ذلك من مظاهر السهو والخطأ.

ومهما يكن من أمر هذا التاريخ فانا نرى له حسنات كثيرة . منها انه اطول الاصول واكبرها لتاريخ لبنان في الآونة الحديثة ؛ وان قسماً مهماً منه دُوّن في العصر الذي وقعت فيه الحوادث ؛ وان راوي بعض الحوادث كان من اقرب المقرّبين لحكام ذلك العصر .

هذا وما يظهر منه الآن هو أكمل وأصحّ مما ظهر عام ١٩٠٠ في مصر . ذلك

---

١) اطلب مقال الاستاذ المعلوف المشار اليه سابقاً في مجلة «الكلية» ١١ : ٢٢٢-٢٢٣

٢) وقد ذكر الاستاذ المعلوف قسماً من اغلاط طبعة المغبغب في المجلة البطريركية المارونية ، بعد ان قابل الطبعة المذكورة بنسخته المأخوذة بالحرف عن نسخة المؤلّف الظاهرة اليوم بالطبع.

ان ما ظهر وقتئذٍ من الجزءين الاخيرين لم يتجاوز الـ ٢٥٠ صفحة بينما الاصل الذي نعنى بنشره الآن والذي يتعلّق بالمدة نفسها سيتجاوز الـ ٧٠٠ صفحة . وما ظهر في تلك الطبعة يقف في اخباره عند انتهاء السنة ١٢٣٦ هجرية (١٨٢٠م) . اما ما ننشره اليوم فانه يتناول زيادة على ذلك اخبار السنين الجارية بين ١٢٣٦ و ١٢٤٥هـ. (١٨٢٠ و١٨٢٩م) . ومن فوائد هذه الطبعة انها ستشمل جميل ما كتبه المعلم نقولا الترك عن تاريخ الحملة الفرنسوية الى مصر ما طبع منه عام ١٨٣٩ وما لم يزل خطاً[1]. الى غير ذلك من الاختلافات العلمية والفنية المهمة التي تتجلي تماماً لدى المقابلة بين الطبعتين.

هذا هو كتاب الغرر الحسان الذي نعنى به اليوم وهذه هي فوائده . اما ما جاء في « المجلة البطريركية » تحت عنوان « تاريخ الامير بشير » فقد يكون — فيما يظهر من كلام شاكر شقير — مؤلَّفاً آخر للامير نفسه يدور على تاريخ الامير بشير وحده . واليك ما قاله شاكر شقير في هذا الصدد :

« وللامير حيدر تاريخ حاوٍ كثيراً من الوقائع التي يعزّ وجودها في غيره قسمه الى ثلاثة اجزاء . يبتدئ الجزء الاول منها قبل الهجرة وينتهي بانقراض المعنيين . ويبتدئ الجزء الثاني بولاية الشهابيين على جبل لبنان وينتهي بحكومة سليمان باشا والي عكاء . ويتضمن الجزء الثالث ما وقع بعد ذلك الى تولي الحكومة المصرية على برّ الشام . »

وهذا الكلام ينطبق بوجه الاجمال على كتاب « الغرر الحسان » الذي ورد وصفه آنفاً . ثم يعود شاكر شقير فيقول :

« وللامير تاريخ آخر يتضمن جميع الوقائع التي حدثت في ولاية الامير بشير الكبير مع ما تبعها من الحوادث الى ان توفي المؤلّف . وكلا التاريخين غير مطبوعين . »[2]

فلعلّ هذا الكتاب هو « تاريخ الامير بشير » المذكور الذي نشره الاب بولس قرألي في المجلة البطريركية كما قدّمنا[3].

---

١) راجع في شأن هذا التاريخ ما كتبه الاستاذ المعلوف في «المشرق» (٢٩ [١٩٣١] ٢٨٤-٢٩١)

٢) البستاني : دائرة المعارف ١٠ : المقالة « حيدر احمد شهاب ».

٣) ويرجح الاستاذ المعلوف «ان من آثار الامير حيدر تلك الرسالة في « مختصر تاريخ لبنان وسكانه» التي منها نسخة في خزانة الجامعة الاميركية . وانه قد تصرّف بعبارتها الشيخ نصيف اليازجي شأنه في « الغرر الحسان » . وذلك انها منقولة بخطه سنة ١٨٣٣ ، واسمها الاصلي « نزهة الزمان في حوادث عربستان » او « في تاريخ جبل لبنان » . وفيها زيادة عما نشرهُ العلّامة المستشرق ارنولد ، وعما في تاريخ جودت باشا المطبوع في بيروت ، وفي « كشف اللثام عن محيا الحكومة والاحكام » لنوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي بنسخة بقلمه في الجامعة الاميركية ، ونسخة المعلوف عنها في خزانته سنة ١٨٩٠ .»

طريقتنا في النشر

اهمالنا الجزء الاول

لما كانت مآخذ الجزء الاول من كتاب « الغرر الحسان » — وهو الجزء الذي يبتدئ بالهجرة وينتهي بقدوم الشهابيين الى لبنان — معروفةً لدينا ومنشوراً اكثرها على حدة ، وكان هذا القسم نفسه قد نُشر بتمامه كما هو بنسخة عالي سميث التي احللناها محلّ الاصل ذاته ، ولما كان كلام الامير في الجزءين الاخيرين اهمَّ بدرجات مما دوّنه في الجزء الاول وذلك لقرب عهده من الحوادث المدوّنة فيهما ومشاهدته لبعضها ، ولما كان كلامه في هذين الجزءين ايضاً يختلف من حيث النصّ والايجاز والاسهاب عمّا ظهر في الطبعة القديمة ، رأينا ان ننشر الان الجزءين الاخيرين فقط.

نسخ الجزءين الاخيرين

وقد ظفرنا ، في تفتيشنا عن نسخ هذين الجزءين ، لا بنسخة واحدة للمؤلف بل بثلاث ترقى كلّها الى عهده ، وتحمل جميعها حواشي واصلاحات بخطه . فرأينا من الواجب أن نُثبت احدثها عهداً في المتن ، وننشر في الهامش الاختلافات المهمة في النسختين القديمتين . وذلك لاننا ناخذ للمتن ما قرَّ رأيُ المؤلف عليه ، لا ما جال في فكره قبل ذلك.

اما النسخة اليازجية التي اعتمد عليها المغبغب في الطبعة القديمة ، والتي هي نسخة عالي سميث المشار اليها آنفاً ، وما يلحق بها من سائر النسخ الخطية ، فاننا لا نرجع اليها الا لشرح المبهم الغامض . اذ ان العلم الحديث لا يفرض علينا الّا هذا القدر[1] . واليك الآن وصف هذه المخطوطات ، وطريقتنا في الاشارة اليها:

١ً — النسخة الاولى . وقد اشرنا اليها بحرف ن ١ ، وهي رقم ١٦٠ من مجموعة الآباء اليسوعيين في بيروت . طولها ٣١ سنتيمتراً وعرضها ٢٠ سنتيمتراً ، وعدد صفحاتها ٥١٣ صفحة مرقمة من ٤٢٥ الى ٩٣٨ ، وفي كل صفحة منها ما يختلف

---

١) راجع كلام احدنا في هذا الموضوع ، في مقدمة « الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا » (١ : ٣-٩)

بين ٢٦ و ٣٣ سطرًا . اما خطّها فانه من النوع النسخي ، ولعلّه في القسم الاوفر منها خط الشدياق انطون الديراني ، كما ذكرنا آنفاً . وورقها من النوع الابادي المتعارف عند العامة بالعبّادي والذي شاع استعماله في ذلك العصر . وهي الجزء الثاني من تاريخ الامير تبتدئ باخبار سنة ١١٠٩هـ. (١٦٩٧م) وتنتهي باخبار سنة ١٢٣٤هـ. (١٨١٨م) . وقد كتب المؤلف عليها بخطّه في الصفحة الاولى هكذا : « الجزو الثـاني من تاريخنا المسما غرر الحسان فى اخبـار ابنا الزمـان » وجاء بخطه في آخر المخطوطة « تم الجزو الثـاني اطلب كماله الشرح فى الجزو الثالث ابتداه سنه ١٢٣٤ » . وبهامش هذه النسخة بعض كلمات او جمل استدركها المؤلف بخطه ايضاً . ومما هو جدير بالذكر ان قسماً مهماً من اسعار الحاجيات ، في آخر اخبار كل سنة ، هو بخط الامير المؤلف . ولـدى الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف نسخة جميلة عنها ، وهي بقطعها وحجمها . وكذلـك النسخة التي اطلعنا عليها القس انطونيوس شبلي ، وهي بخط القس عبد الاحد حيتوره. ثم ان النسخة رقم ٤٨–٥٠ من المجموعة اليسوعية هي بلا مراء ماخوذة عنها ايضاً[1]. ويرجح الاستاذ المعلوف ان ما وجده في بيت الامير حيـدر اسماعيل عام ١٨٩١ من نسخ هـذا الكتاب هو نسخة عن هذه ايضاً . ولعلها بخط الشيخ ناصيف اليـازجي ؛ وفي صدرها تاريخـه لضريح بسترس انطون بسترس المتوفى سنة ١٨٢٩، وفي آخرها زيادات عن ابراهيم باشا المصري بخطوط مختلفة ، لم يجدها في محل آخر بتفصيل وافٍ كهذا . وقـد لعبت بها يد الضياع[2].

٢ً — النسخة الثانية . وقد اشرنا اليهـا بالحرف ن ٢ . وهي رقم ١٦١ من مجموعة الآباء اليسوعيين طولها ٢٠ سنتيمترًا ، وعرضها ١٤ ، وعـدد صفحاتها ٣٩٩ ، وفي كل صفحة منها حوالي ٢٠ سطرًا . خطها من النوع النسخي وورقها عبّادي ايضاً . وهي تبتدئ باخبـار سنة ١٢٠٤هـ. (١٧٨٩م) وتنتهي بـذكر حوادث سنة ١٢٤٥هـ. (١٨٢٩م) ولم نجد من خط المؤلف فيهـا الا النزر اليسير ، وجميعه من قبيل التصحيح والاستدراك .

---

١) اطلب P. L. Cheikho, *Catalogue raisonné des Manuscrits de la Bibliothèque Orientale, Manuscrits historiques*, p. 31-32 – حيث يتمنّى المرحوم الاب شيخو ان يُعاد النظر في الطبعـة القديمة ويُنشر هذا التـاريخ مجددًا ، « لاهميته وكثرة ما فيـه من الوثائق التي جمعها المؤلف . »

٢) راجع مجلة « الكلية » ١١ : ٢٢٥

٣ً ـــ النسخة الثالثة . وقد اشرنا اليها بالحرف ن ٣ . وهي رقم ٣٨٠٤٤ من مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت . ابتاعتها ادارة هذه المكتبة من الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف منذ بضع سنوات . طولها ٢١ سنتيمترًا ، وعرضها ١٥، وعدد صفحاتها ٧٦ ، وعدد اسطر كل صفحة منها حوالي ٢٢ . ورقها عادي وخطها نسخي كخطّ اختيها . وهي ، بالنسبة الى ن ١ و ن ٢ ، غنية بخطّ المؤلف . فانه علاوة على بعض الاستدراكات بالهامش ، قد نسخ بيده مرسومَين كاملين تاريخها ٢٤ شعبان سنة ١٢٣٦هـ. (١٨٢٠م) . وقد لاحظنا ايضاً ان كاتب تحاريره الى البطريرك الماروني قد استنسخ له بعض المراسيم الموجودة في هذه النسخة.

٤ً ـــ النسخة الرابعة . وقد اشرنا اليها بالحرف ن ٤ ، وهي رقم ٣٩٦٩٧ من مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت . طولها ٢١ سنتيمترًا وعرضها ١٦ ، وعدد صفحاتها ٤٣٠ . خطها نسخي ، وورقها عادي . اما عنوانها فهو « كتاب اختصار التاريخ المنسوب لجناب الامير [حيدر] الشهابي المحترم وابتدى ذلك في اول نيسان سنة ١٨١٣ مسيحية » . وقد وجدنا في ذيل صفحتها الاخيرة ما يدلّ على انها كتبت سنة ١٨٤٠ او ما قبلها . وهي تنتمي بنصّها الى نسخة المؤلف ، لا الى الفصيلة التي ترجع الى ما نسخه الشيخ ناصيف اليازجي ، كما ياتي بيانه.

٥ً ـــ نُسَخ عالي سميث التي هي بخطّ الشيخ ناصيف اليازجي . وقد اشرنا اليها بالحروف ي ١ ، وي ٢ و ي ٣ ، وجميعها ملك الرسالة الاميركية. فالنسخة اليازجية الاولى ، او ي ١ ، هي رقم ٤١٨ من مجموعة الرسالة الاميركية. طولها ٢١ سنتيمترًا، وعرضها ١٤ سنتيمترًا ، وعدد صفحاتها ٢٥٨ ، وعدد اسطر كل منها حوالي الـ١٧. وهي تبتدئ باخبار سنة ١١٠٩هـ. (١٦٩٧م) وتنتهي باخبار سنة ١٢١٥هـ. (١٨٠٠م) . والنسخة اليازجية الثانية ـــ ي ٢ ـــ هي رقم ١٤١ من مجموعة الرسالة الاميركية ، بقطع ي ١ وحجمها ، وتتناول اخبار المدة نفسها مع شيء يسير من اخبار الحملة الفرنسوية على مصر ، كما وردت في كتاب المعلم نقولا الترك . اما ي ٣ فانها بقطع اختيها ، ولكنها اقصر منهما . فانها لا تتجاوز ١٦٣ صفحة . وهي تبتدئ باخبار سنة ١٢٢٢هـ. (١٨٠٧م) وتنتهي بحوادث سنة ١٢٣٦هـ. (١٨٢٠م).

فيكون لدينا ، والحالة هذه ، فصيلتان من نسخ التاريخ المذكور . الاولى منهما ترتقي الى عهد المؤلف حاملةً اصلاحاته واستدراكاته بخطّه ، فكأنه يمهرها بخاتمه ويؤيد كلّ ما فيها صادرًا عنه . والثانية ترتقي الى النسخة التي اصلحها الشيخ ناصيف

اليازجي وعليهــا بُنيت طبعة المغبغب . وقد كان اعتمادنا على الفصيلة الاولى منها ، كما قدمنا .

طريقتنا في تأريخ المخطوطات ونشرها

بقي علينا ، قبل ختم هذه الفذلكة الصغيرة ، ان نذكر شيئاً عن تاريخ مخطوطات المؤلف ، وعن الاسباب التي جعلتنا نعتقد ان ن ١ احدث هذه النسخ عهدًا ، وانها اجدر النسخ بان يُعتمد عليها لاجل مــتن هذا الكتاب . فنقول ان من يراجع خط الامير المؤلف في هذه النسخ الثلاث ، ويقابله بنماذج خطه المؤرَّخة ، يجد ان ما ورد من كتاباته في ن ٣ يوافق ما كتبه في وقفية شملان في شعبان سنة ١٢٣٥ . وان ما نرى من خطه في افتتاح ن ١ وآخرها ، وفي ن ٢ يوافق خطه في الوقفية التي حُرِّرت سنة ١٢٤٨ . ثم ان من ينعم النظر في ن ١ و ن ٢ بدورهما يرى ان الاولى التي اثبتناها في المتن اطول بكثير من النسخة الثانية التي تقدمتها . وهذا امر معقول ، ولاسيما ان المؤرخ ، كما أشرنا سابقاً ، كان يترك فراغاً في مخطوطته للزيادات التي قد يمكن ان يضيفها اليها . وكذلك فانه يظهر من مقارنة هاتين النسختــين ان المؤلف حاول ان يستر في بعض المواضع من ن ١ ما كان قد ذكره في ن ٢ ، مما قد يدلُّ على انه كان لمرور الزمن تاثيرٌ في رأيه في بعض تلك الحوادث . فهو يقول في ن ٢ مثــلاً ان اولاد الامير يوسف « سلبوا » الاموال من البلاد ، بينما نراه يقول في ن ١ (ص٥٩٥) انهم « اخذوا » مالًا من الرعايا[1] . ومما يساعدنا في اثبات قدم النسخة الثانية ما بقي فيها من آثار التعظيم والتبجيل لاحمد باشا الجزار ويوسف باشا وغيرهما . فقد ورد فيها تحت اخبار سنة ١٢٠٥هـ. (١٧٩٠م) ان الامير بشير « حظي في لثم اتك » الجزار في منزلة الرمتا ، بينما نراه يقول في ن ١ (ص ٥٦٩) « حضر اعلام من الامير بشير ان الباشا رجع الى الشام من الحاج وانه لاقاه الى الرمتا . »[2]

وغنيٌّ عن البيان ان ما ورد اعلاه من المقارنة بين اقوال هاتين النسختين لا يصدق الا على الحوادث المشتركة بينها والتي وردت قبل سنة ١٢٣٤هـ. (١٨١٨م) ، وهو آخر ما وصلت اليه اخبار النسخة الاولى . وهكذا فاننا سنثبت في المتن نصّ النسخة الاولى حتى سنة ١٢٣٤ ، ونصّ النسخة الثانية من سنة ١٢٣٤هـ. (١٨١٨م) الى سنة ١٢٤٥هـ. (١٨٢٩م) .

---

١) اطلب ذلك في الصفحة ٢٠٣ من طبعتنا هذه .

٢) اطلب ذلك في الصفحة ١٦٤ من طبعتنا هذه .

وقد أبقينا نصَّ مخطوطات المؤلف على أصله بحروفه ، وغلطاته . وذلك لاسباب علمية فنيــة اوردها احدنا في مقدمة كتابه «الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا» . وقد اتبعنا الخطة نفسها في نشر القصائد التي وردت في متن هذا الكتاب والتي هي لشعراء ذلك العصر لا للامير المؤرّخ . نعم اننا فضّلنا ابقاءها كما وردت في مخطوطات الامير من حيث الاضطراب والتصحيف والغلط احياناً لاننا انما ننشرهــا كما عرفها الامير ، لا كما كان يجب عليه ان يعرفها . هــذا ومن اراد ان يقف على اصلها الصحيح فليراجعه في محلّه من مؤلفات اصحابها الشعراء كديوان بطرس كرامه ، وديوان نقولا الــترك ، ومجموعة الخوري نقولا الصايغ ، وديوان الشيخ عبــد الغني النابلسي ، والمعروف من أبيات الياس اده ، وغير ذلك.

وما لم نتمكن من قراءته تماماً اوردناه بين هــلالين معقوفين هكذا [ ] دفعاً للالتباس ، وحرصاً على الاصل.

ولما كان الكلام في المتن متصلاً بعضه ببعض ، وانما يُشار الى استقلال القطع فيه بكتابة اولها بالحبر الاحمر او الاخضر ، رأينا ان نستعيض عن ذلك بالطريقة الغربيــة الحديثة التي تقطع المتن الى فقرات معلومة منفردة بعضها عن بعض.

اما علامات الوقف الواردة في هذا الكتاب فانها للناسخ والمؤلف ، وقد أبقيناها في محلاتها كما وردت .

وقد اقتصرنا في شرحنا ، في هامش هذا الكتاب ، على ايضاح المبهم الغامض من المتن . ذلك لاننا نعتقد تمام الاعتقاد ان المقصود من الشرح في النشر انما هو الايضاح فقط ، لا اظهار المعرفة والمعلومات والتبجّح بها.

عن بيروت في ١٣ اذار سنة ١٩٣٣

اسد رستم　　　　فؤاد افرام البستاني

الجزو الثانى

من تاريخنا المسما [المسمى]

غرر الحسان فى اخبار ابنا الزمان

سنة ١١٠٩

ذكر قيام بني شهاب من وادى التيم الى ديار جبل الشوف وتوابعه من جبل لبنان وذكر اخبار امراهم الذين تولّوا عليها

انه في هـذه السّنة كانت وفاة الامير احمد المعنى. ولم يترك عقباً وانقطعت السلالة المعنيه بهِ. وكان وقتيذٍ فضلى اغا حوالى فى دير القمر من قبل مصطفى باشا والى صيدا. لاجل ايراد الاموال الميرية المرتبة على الامير احمد المذكور. فوضع يده فضلى اغا على ساير متخلفات الامير احمد. وجعلها تحت الحفظ. وارسل اخبر مصطفى باشا بذلك. فارسل الوزير الشيخ قاسم مفتى صيدا. وهو ابن الشيخ زين الدين ابن الحبر النحرير الشيخ محمد الحاوى الذى وجدت عنده جريدة نَسب آل شهاب بخطه كما تقدم فى مقدمة هذا الكتاب الجزو الاول. ومعـه قاضى صيدا ونقيب الاشراف لاجل تحرير متروكات الامير احمـد معن وضبطوا ذلك خمسه وخمسين الفاً. وفى ذلك الوقت بعد وفاة الامير احمد اجتمعت اعيان جبل لبنان للمشورة ليختارون والياً عليهم على مـا كان فى يد آل معن من الولايات. فاتفق آراهم وانتخبوا الامير بشير ابن الامير حسين امير راشيا لانـه كان ابن شقيقة الامير احمد المعنى. وكان اميرًا جليلًا وقد روى ما كان من شجاعته حين قدم الى الشوف فى سنة ستة بعد الماية والالف منجدًا للامير احمد المعنى على قتال الامير موسى ابن الامير علم الدين اليمنى. وشاهدوا ما ابداه من نصرة القيسية. ولما اتحدوا على ذلك ساروا الى راشيا ودعوه الى الولاية ونهضوا جميع من قرية راشيا الى دير القمر. ووضع مكانـه والياً على راشيا ابن اخته الامير منصور. ولما دخل دير القمر رضخت لامره جميع اهالي جبل لبنان من اعيان ومقدمين ومشايخ وخاص وعام. واعرضوا الى مصطفى باشا والي صيدا. وتعاهدوا له في المال الذى كان مكسور على الامير احمد المعنى. فرفع الضبط عن متروكات الامير المذكور. فبلغت خمسة وخمسون الف قرش. والتمسوا من الوزير

المشار اليه ان يعرض الى اعتاب الدولة العلية بان تقبل الامير بشير الشهابي واليًا على ما كان في يد آل معن من المقاطعات. وكتب الامير بشير كتابًا للوزير بهذا المنوال . ثم افرغ على فضلي اغا واعيان مدينة صيدا حلل الكرم والانعامات. وارجعهم الى مصطفى باشا بذلك الكتاب والشان . ولما دخلوا على الوزير المشار اليه . واعرضوا ذلك بين يديه قبل ما تعهد به وجوه البلاد وفوَّض امر ما كان في يد آل معن من الولايات للامير بشير . وسلمه جميع ما تركوه من العقارات والمنقولات . واطلق له التصرف فيها وفي تلك المقاطعات.[٤٢٦]

وبعد ذلك اعرض الوزير المذكور الى ساحة الدولة العلية العثمانية نصرها رب البرية خبر انقطاع ذرية آل معن . وانتخاب اهل جبل الشوف وتوابعه الامير بشير الشهابي ليكون واليًا عليهم عوض آل معن لما بين آل معن وآل شهاب* من القرابه وكان ذلك في عهد مولانا السلطان الاعظم السلطان مصطفى ابن السلطان محمد العثماني . وبعد مدة يسيره عُزل مصطفى باشا المذكور عن ولاية صيدا . وتوجه واليًا على مصر . وجاء مكانه واليًا على صيدا ارسلان باشا المطرجي . فحضر من الدولة العلية فرمان الى ارسلان باشا المذكور جوابًا عما اعرضه مصطفى باشا . وفيه ان الامير حيدر ابن الامير موسا الشهابي يكون هو الوالي على المقاطعات التي كانت في يد آل معن . ويوضع يده على متروكاتهم وعقاراتهم لانه هو الاحقّ بالوراثة لكونه ابن ابنة الامير احمد المعني وان الامير بشير الذي اختاره اهل البلاد يكون واليًا بالوكالة عن الامير حيدر ان كان صغيرًا الى ان يبلغ رُشدَهُ . واذا بلغ رشدَه يتسلم هو الولايات والاقطاع وما يتبعها من العقارات بنفسه من غير معارض.

وكان صدور ذلك الفرمان السامي من لدن الدولة العلية بواسطة الامير حسين بن الامير فخر الدين المعني لان المذكور حينما قبض عليه من قلعة المرقب وارسل موثوقًا الى حلب الى خليل باشا الصدر كما تقدم في الباب الذي قبله استبقاه الصدر المذكور حيًا . لان خليل باشا هذا كان قبل ان يلي الصداره وزيرًا على البحر . وكان قد حضر الى مدينة بيروت بالمراكب السلطانيه سنة احدى وثلاثين بعد الالف وفيها يومئذٍ الامير حسين المذكور وعمره اذ ذاك نحو سنة واحدة. فارسل له الامير فخر الدين الميرة والاقامات عن يد ولده الامير حسين المذكور . ولما دخل عليه مع الميره مال اليه قلبه بالمحبه لانه كان مع طفوليته حسن الصورة وعليه دلايل النجابه . ولما قبض عليه وبعث لحضرته

تعرّفه وتذكر عهده القديم . فمن ثم آمنه وابقاه حيًا عنده . واصحبه معه الى اسلامبول المحروسه . ثم بعد ذلك تقدم بالخدمة الملوكية وصار قبوجي باشي وعاش زمانًا طويلاً. ولما اعرض لساحة الدولة العلية خبر انقطاع ذرية آل معن . سُيل الامير حسين هذا عن مستحق وراثة آل معن فاعرض ان الامير حيـدر ابن الامير موسى الشهابي هو الاولى بالوراثة . فمن ثم صدر الفرمان العالى باقامة الامير حيدر واليًا على ولاية آل معن كما مرّ.

ولما صدر ذلك الفرمان الى ارسلان باشا المذكور اصدره للامير بشير . وكانت المحبة قـد جرت بينهما بالهدايا والصلاة . وكان الامير حيدر المشار اليه اذ ذاك صغيرًا عمره [٤٢٧] اثنتى عشرة سنة فالتمس الامير بشير من ارسلان باشا ان يعرض للدولة العلية ان الامير حيدر ولد صغير وان الامير بشير فيه الكفاية التامت للنيابة عنه. فاجابه واعرض للدولة العليـة عن ذلك وبقي الامير بشير متصرفًا في المقاطعات المذكوره وواليًا عليها بطريق النيابة والوكالة . واستقل له الامر وقُدّمت له الاطاعه من ساير اهـل ديار جبل الشوف وتوابعه . فكان اميرًا جليلاً وسيدًا نبيلاً . ساس الرعيه باحسن السياسه. واجرى الاحكام باجمل الرياسه . وفى هذه السنه انجد قبر في بلاد الشقيف رأوا المايت باليًا وانما فى رقبتـه جنزير حديد . وطوقين برجليه من حديد . فما قدروا يفتحوا القيود حتى كسروهم . وكان وزن الجنزير اربعه وعشرين رطل . وفيها كان غلا عظيم وتظاهر فى السما كوكب له ذنب وكانت تلك السنة كثيرة العجايب . من الغلا ومحل المواسم .

سنة ١١١٠

فى هذه السنه ظهر الشيعى بن على الصغير صاحب مقاطعة ديار بشاره احدى مقاطعات جبـل عامل الخروج عن اطاعة ارسلان باشا ونبذ امره . ورمى القبض على جماعة من غلمانه وقتلهم . فاستنهض الوزير المذكور الامير بشير الى قتاله ومجازاته واطلق له ولاية مدينة صفد . مع ولاية مقاطعات جبل عامل الثلاث وهم مقاطعة ديار بشاره ومقاطعة اقلمى الشومر والتفاح . ومقاطعة الشقيف . وضم الجميع الى ولايته . فجمع الامير جموعه القيسيه من الديار اللبنانيه . وصار قاصدًا قتال مشرف المذكور . وكان مشرف عينيًا فاسرع الامير بشير الى قتاله ولم يتأخر . فالتقى به في قرية المزيرعه من قرى بلاد بشاره . وقد جمع رجاله واحزابه لملتقاه فحشد اليه الامير بشير بجيشه واصطف الفريقان للقراع ولم تهج الحرب بينهما الا قليلاً حتى انفضت رجال مشرف وانحطمت عزايمهم .

وولوا مدبرين . فظفر بهم الامير بشير واهلك منهم خلقاً . وقبض على مشرف بن على الصغير واخيه الحاج محمد . ومدبرهما الحاج حسين المرجى . وارسلهما الى ارسلان باشا فقتل الوزير المشار اليه الحاج حسين واعتقل مشرف واخاه ووضعهما في السجن . واطلق للامير بشير التصرف في تلك الديار جميعها . فاستولى عليها واستقل له الامر فيها . فوضع ابن اخيه الامير منصور والياً على صفد وجعل تحت يده شيخاً على ديارها عمر ابن ابي زيدان . وكان المذكور سنياً قيسياً . وهو اب ظاهر العمر المشهور . وكان قبله شيخ بلادها بعض بنى البيتم وكانوا يمنية . فازاحه الامير بشير وشيّخ عمر الزيداني المذكور [٤٢٨] لانه قيسى . وكان الامير بشير يرغب هلاك اليمنيه ورفع شان القيسيه . فلذلك كان يعدم من يكون يمنياً ويشيد من يكون قيسياً . وحضر اليه بنوا منكر الشيعية اصحاب اقليمى الشومر والتفاح . وبنوا صعب اصحاب مقاطعة الشقيف وهم شيعية ايضاً . فاطاعوا امره واظهروا التعصب للقيسية . فقبلهم وقررهم على ديارهم ولاية من قبله ورجع الى دير القمر مايداً منصوراً . وقد وضع في راشيا ابن اخيه الامير سيد احمد وكان حدثاً . وراقت الولايه للامير بشير بعد ذلك واشتهرت امارته . وضخمت مهابته . وازداد لنحوه ارسلان باشا محبةً ومودةً .

وفى تلك السنه كان قبلان باشا اخو ارسلان باشا والياً على طرابلوس . وكان يبغض بنى حماده الشيعيه اصحاب ديار جبيل والبترون . المقدم ذكرهم فى الباب الذى قبل هذا لعدم ثباتهم فى طاعته ولكسرهم المال السلطانى المرتب على ديارهم . فوجه اليهم جيشاً دهمهم على بغتةٍ . فقبض على بعض اكابرهم وعلى جماعةٍ منهم . فاحضرهم الى طرابلوس واعتقلهم جميعهم فى السجن وفرَّ من بقي منهم الى دير القمر فتراموا عند الامير بشير . والتمسوا منه الاغاثة . فارسل الى قبلان باشا يلتمس منه اطلاق الجماعة الحادية من الاعتقال . واعادتهم الى ديارهم ولاةً وتعهد له بدوام طاعتهم لاوامره وكفل له ما كان مكسوراً عندهم من المال السلطانى . وما طلبه جرماً عن ذنبهم فبلغ ذلك مايتين وخمسين الف قرش . ولما كفل الامير بشير ذلك المبلغ اطلق الوزير المشار اليه بنى حماده من الاعتقال وفوّض ولاية ديارهم للامير بشير على انه يوليهم هو من قبله فرضى بذلك . وصدر صك الولاية باسمه . ثم ولاهم هو عليها من قبله . وارسل معهم بعض خواصه اقام عندهم يستورد المال المذكور حتى استورده جميعه . ودفعه لوالى طرابلوس حسب الكفاله . واستمرَّ الحال على ذلك زماناً مديداً . فكان كل عام يفوّض والى

طرابلوس ولاية ديار بنى حماده لامير جبل الشوف فى ذلك العصر. وامير الشوف يوليهم عليها من قبله. ويرسل من خواصه من يعتمده يقيم عندهم لتقاضى الاموال السلطانيه. فيستوردها ويدفعها لوالى طرابلوس. وساد الامير سيادة حسنة. ونبغ امره وشاع ذكره.

سنة ١١١٢

فى هذه السنه تقررت الايالات على اولاد المطرجى قبلان باشا في صيدا. ورسلان باشا فى طرابلوس. وكانت تلك السنه كثيرة الثلج والشتا وكثرت فيها الامراض. [٤٢٩].

سنة ١١١٣

توفى الامير منصور فى صفد. وترك ولدين وهما الامير سيد احمد والامير احمد. فولى بعده على صفد الشيخ عمر الزيدانى المذكور اولاً. وكان يعضده ويميل اليه ليقربه الى يمنية تلك الديار

سنة ١١١٥

اخلعوا رجال الدولة السلطان مصطفى بن السلطان محمد. وكان له على تخت السلطنه ثمان سنين وتسع اشهر وعشر ايام. وهو الخامس والعشرون من ملوك آل عثمان. والسابع عشر فى القسطنطينيه. واقاموا عوضه السلطان احمد الثالث بن السلطان محمد الثانى فى الاسم.

سنة ١١١٧

توجه الامير بشير الى بلاد بشاره وصفد لجمع المال السلطانى. فجعل طريقه على حاصبيا. فاضافه اميرها الامير نجم المقدم ذكره. وقيل انه فى ذلك الحين دس له الامير حيدر سماً فى بعض الحلوى. لان الامير حيدر كان فى ذلك الاوان قد ادرك الرشد واستحق رتبة الولاية. فمن ثم دس له السم فى ماكل. وقام الامير بشير من حاصبيا مسموماً. فادرك صفد وفيها توفى. فحملوه منها الى صيدا. فدفن فيها فى مقبرة آل معن بعد ولايته تسع سنوات. وكان اميراً شجاعاً. ومقداماً مطاعاً. كريماً حسن الطلعه

اشقر اللون. طويل القامه. بلغ من العمر نحو خمسين سنه ولم يترك عقباً سوى ابن اخيه الامير منصور بن الامير علي. وفي ايامه اشتدت شوكة القيسيه . وضعف عزم اليمنيه.

٩ ولما توفي الامير بشير اجتمع وجوه ديار الشوف وتوابعه وتوجهوا الى حاصبيا . فزفوا الاماره والولايه على الامير حيدر بن الامير موسى وهو اذ ذاك ابن احدى وعشرين سنه. تلوح بعطفيه مكارم اخلاقه الحسنه . وطرحوا مقاليد امورها بين يديه والتمسوا منه النهوض الى مقر الولايه حسب الامر السلطاني الصادر اولاً . فنهض حينئذٍ من حاصبيا الى دير القمر ولما حطت رحاله فيها قدم عليه باقي وجوه الديار واعيانها فهنوه بالاماره والولايه . وعاهدوه على صدق الاطاعه . ورضخت لامره المقاطعات اللبنانيه . وتسلم ساير العقارات والاقطاع المعنيه واستقل الامير حيدر اميراً يكسو الاماره ثوب الحماية والصيانة . واميناً ادى الولايه حقوق الامانه . وسيداً تعتز الديار بمجده . ووارثاً ابقى الوراثة لبنيه من بعده.

وفي السنة التي تولى فيها الامير حيدر انعزل ارسلان باشا عن صيدا . وقدم اليها بشير باشا والياً عليها . فافرد ولاية صفد ومقاطعات جبل عامل عن الالحاق بولاية جبل الشوف . فولى عليها صفد وديارها وعكا وديارها ضاهر ابن عمر بن ابي زيدان المقدم ذكره. وولى من [٤٣٠] قبله بني منكر على مقاطعة اقليمي الشومر والتفاح. وبني صعب على مقاطعة الشقيف . وكان مشرف بن علي الصغير قد اطلقه ارسلان باشا بعد اعتقاله كما مرّ . ولما حضر بشير باشا المذكور توجه الى صيدا فارتمى لديه وتوسل فولاه مقاطعة بلاد بشاره . ولم يبقَ تحت ولاية الامير حيدر سوى جبل الشوف وتوابعه ولما تولى بنوا علي الصغير على مقاطعتهم المذكوره . اظهروا ما عندهم من البغضه للامير حيدر. وجعلوا يخرقون في بعض اطراف بلاده . زعماً منهم بانهم [يثأرون] بما فعله الامير بشير بهم . وانضم اليهم المناكره والصعبيه لما بينهم من الاتحاد بالتشيع والتعصب لليمنيه . وبقي ضاهر العمر الزيداني منفرداً عنهم واداً للامير حيدر لكونه سنياً قيسياً . ولما ظهرت الوحشه والنفره بين الامير والشيعية المذكورين كتب لبشير باشا والي صيدا يلتمس منه ولاية بلاد بشاره . واستماله اليه بالهدايا . فاجابه لذلك وفوّض له ولاية تلك الديار . ولما تولاها نهض من دير القمر وجمع جموعه وسار اليها للاستيلا عليها ولقتال الشيعيه المذكورين.

وفي هذه السنه حدث زلزله في الشام . فقال بها صاحب المقام القدسي الشيخ عبد

الغنى النابلسى مورخاً اياها شعرٌ

ايها الناس جانبوا البغضه	بينكم واشفقوا على المرضى
واتقوا الله واعبدوه ولا	تهملوا سنةً ولا فرضا
واتركوا الظلم بينكم ودعوا	غيبةً صار شرّاً محضا
والربا والريا باجمعه	والزنا واحفظوا لكم عرضا
فالرقيب القريب مطلعٌ	امرهُ ليس يقبل النقضا
انما الله كيف شاء بنا	ارخوه يزلزل الارضا

سنة ١١١٨

وقد قدمنا عن الامير حيدر انه قام من دير القمر وسار بجموعه لقتال الشيعيه . فبلغ قرية النبطيه من قرى تلك الديار . وقد اجتمع فيها بنو على الصغير برجالهم . ومعهم باقى المناكره والصعبيه. وساير الاحزاب الشيعية وهم جمع غفير . ولما بلغهم قدومه اليهم نهضوا لقتاله نهضة واحدة فالتقى بهم خارج القرية المذكوره . وهناك اصطف الفريقان للقتال . ولما وقعت العين على العين وهاج كل من الفريقين . نادى الامير حيدر برجاله وغلمانه . وحمل على القوم . فى خلال ذلك اليوم . وصدم جموع الشيعية فاخرقها [٤٣١] وبادر صفوفهم فمزقها . ولم تكن ساعة من الزمان حتى انكسرت جيوش الشيعية المتاوله. وانفضوا بعزايم عاطله . و [ادبروا] نافرين . فتبعهم رجال الامير حيدر. وقد اوسعوا فيهم القتل والسلب حتى اهلكوا منهم خلقاً كثير . ودخل منهم جماعه الى القرية المذكوره وتحصنوا فيها. فغار عليهم الامير حيدر بفرسانه فظفر فيهم واهلكهم جميعهم . وانجلى بنوا على الصغير عن بلاد بشاره . ونفروا منها باثواب الذل والخساره . واستولى الامير حيدر على الديار المذكوره . ووضع الشيخ محمود بو هرموش احد شيوخ جبل الشوف نايباً فيها من قبله . وامره بجباية المال المرتب عليها . ورجع بعد ذلك الى دير القمر منصوراً مظفراً يصحبه العز والتاييد. وقد هاب سطوته القريب والبعيد. واقام الشيخ محمود المذكور جابياً فى بلاد بشاره . ونايباً فيها من قبل الامير حيدر.

سنة ١١٢١

فبلغ الامير حيدر ان الشيخ محمود بو هرموش اجرى ظلماً فى بلاد بشاره . واخذ مالًا زايداً عن المرتب . وان ذلك المال باقٍ عنده . ولم يدفع جميعه لهُ . فاخذه عليه

الغيظ وارتاب منه . فطلبه اليه ليحاسبه على ما جمعه فى مدته من تلك البلاد . ويختبر جلية ما نُقل اليه . ففرّ عند الطلب من بلاد بشاره الى مدينـة صيدا . ودخل على واليها بشير باشا . وارتمى لديه بان يحميه من الامير حيدر . وكان للوزير المذكور ميل ومحبه لنحو الشيخ محمود . لسبب ان كان يخدمه كثيراً . ويتعاهده بالهدايا مدة اقامته فى بلاد بشاره ولهُ عنده العهد الوثيق . فترحب بهِ وطمنه على نفسه ووعده بالحمايه.

ثم التمس منه الشيخ محمود ولاية جبل الشوف . وان يستمد لهُ مواهب الدولـة العلية بالباشوية وارغبه بالمال فاجابه لذلك . وكتب بشانه لساحة الدولة العثمانيه السامية. والتمس لـهُ الباشاويه . فاجيب التماسه . وقررت على الشيخ محمود رتبـة باشا ذى طوخين . والطوخ هو كالعلم . واطلق عليـه اسم باشا . ثم ولاه بشير باشا مقاطعات جبل الشوف وتوابعه واردفه بعساكر وافره . فخرج من صيدا والياً على جبـل الشوف وما يتبعه . وتواطى له بعض مشايخ الديار ووجوه اهلها . وحصل بذلك اختلال بين اهل الديار . وبلغ ذلك للامير حيدر وعلم بالتوطى الذى حصل من بعض اهل البلاد. وتحقق عدم الاستقامـه فى تلك الاحوال . فنهض من دير القمر ومال من وجـه ذلك العسكر . فصحبه من اكابر البلاد الشيخ قبلان القاضى وولده . والشيخ على نكد . والشيخ جنبلاط عبد الملك . والشيخ محمد [٤٣٢] تلحوق وولده الشيخ شاهين . وبقى لهُ احزاب فى الديار منهم بيت ابللمع المقدمون فى مقاطعة المتن . وغيرهم من اعيـان البلاد . فتوجه بمن صحبه الى جبل كسروان . فنزل قرية اغزير . واختفى فيها ونهض اعياله الى بلاد جبيل فاخفاهم فى بعض قرى مقاطعة الفتوح.

ثم قدم محمود باشا بتلك العساكر الوافره الى دير القمر . واستقر فيها والياً. وحيث يعلم ان اكابر جبل لبنان لم ترضخ لامره ارسل طلب الامرا بيت علم الدين من بلاد الشام . فحضروا اليه . وجعلهم مشاركين له فى الاحكام . ثم بلغه ان الامير حيدر مختفياً فى قرية غزير فوجه لهُ جيشاً فى القرية المذكوره . فقاتله اهلها بنوا حبيش قتالاً شديداً . وقاتل معهم الامير حيدر واصحابه . وثبتوا من الصباح الى الظلام مـع قلة عددهم . واجتهدوا فى القتال ودافعوا غايـة المدافعه . وكان بعضهم يحرّض بعضاً على القتال والصبر والثبات حتى قيل ان الشيخ محمد تلحوق راى ولده الشيخ شاهين واقفاً خلف حايطٍ توارى من وقوع الرصاص وهو يومئذٍ حدث السن فوبخه بالكلام ورفعـه بيده . وزجه الى جهة القوم . وسلّ سيفه وتبعه وكرّ على العدا مع ولده وتبعه الباقى

من اصحاب الامير حيدر وفعلوا فى ذلك اليوم فعالًا عجيبه فمنعوا القوم من الدخول الى القريه وقهروهم الى شاطى البحر . وكان بنوا حبيش اهل غزير يظنون ان يقدم عليهم من ينجدهم من بيت الخازن اصحاب جبل كسروان . فلم يقدم احد منهم لانــه كان بين الطايفتين اى بيت الخازن وبيت حبيش مشاحنه متولده من المناظره. ولما دخل الظلام ولم ينجدهم احد انفض اهل غزير وانجلوا الى نواحى جهة طرابلوس . ونهض الامير منها باصحابه المذكورين الى جهة جبل الهرمل . فاختفى فى مغار فاطمه الذى فى سفح جبلها . ولما خلت غزير من الممانع دخل اليها ذلك العسكر عند السحر فنهبها وحرق محلاتها . وهدم اماكنها وتركها بلاقع مقفره . ورجع العسكر الى دير القمر . وقيل فيه شعرًا

نكبة بيت حبيش اعظم نكبةٍ لما احاط بهم الجمع الغفير
هــذا جزا من زاد فى طغيانــه فلاجل ذا ارخته ندمت غزير

وقد هلك منه جماعه وافره . وبقى الامير حيدر مختفياً فى المغار المذكور نحو سنه ترد اليــه الاقامات من بعض الاصحاب والاحزاب ومعه الشيوخ المذكورون وفى ذلك المغار توفى ولــد الشيخ قبلان القاضى من سقطةٍ صادمته . فانــه خرج يوماً الى خارج المغار . فسقط من فوق صخره عاليه كانت هناك فمات . ولم يكن لوالده ولــد غيره فحزن [٤٣٣] عليــه حزناً شديداً. ثم واستقل الامر الى محمود باشا وادخل الظلم فى احكامه . فثقل على الناس امره . واخرق فى اعمالــه شان القيسيه ولم يرع عهدهم . فتجنبوه وخاطب بعضهم بعضاً بالرجوع الى الامير حيدر . وكثر ذلك الخطاب بين الجماعه القيسيه . وظهر من ذلك شى لمحمود باشا فارتاب منهم وجعل يقرب اليمنيه اليه. وتزوج بنتٍ من ذرية آل علم الدين امرا اليمنيه المتقدم ذكرهم . فزاد ذلك ثقلًا على القيسيه . فبعثوا الرسل الى الامير حيدر يستنهضونه اليهم واصدقوا له العهود . فظهر حينئذٍ من مخباه.

وفيها بعد رجوع ناصيف باشا من الحاج قتل ولده فى المزيريب وتهم بهِ اهل جبل نابلوس . وبعــد دخول الباشا الى الشام سار بالعساكر الى جبل عجلون وكبس بــلاد نابلوس . وقتل منهم مقتلةً عظيمة واسبى عسكره نحو اربعماية امراه.

سنة ١١٢٢

فى هذه السنه حضر الامير حيدر الى المتن . واقام فى قرية الراس عند المقدم حسين ابن ابى اللمع احد احزابه المتعصبين لهُ . ومنها انفذ الاعلام الى بعض القيسيه الذين فى الشوف المتعصبين لهُ . فقدم عليه جماعه منهم المقدم مراد بن المقدم محمد . والمقدم عبدالله اللمعى برجالهما . والشيخ سيد احمد بن ابى عذرا العمادى . ومعه ابن عمه الشيخ سرحان عماد . برجال البـاروك وما والاها . من عزوتها . والشيخ خازن الخـازن شيخ ديار كسروان وغيرهم . فاستظهر امره وشاع خبره ونمّ ذلـك الى محمود باشا . فاستولى عليه القلق . وخاف من انحراف القيسيه عنه . فحضر اليه سبعة امرا من آل علم الدين اليمنيه . يصحبهم نحو تسعماية رجل من اليمنيه . كانوا نازحين من الديار اللبنانيه . ومتوطنين قرى الغوطه الشاميه ولما قدموا على محمود باشا اجتمع اليهم باقى اصحابهم اليمنيه من الغرب والمتن والجرد فصاروا عدداً وافراً . وكتب محمود باشا الى بشير باشا والى صيدا يستنجد بـهِ فاجابه . ونهض بعسكر الى حرش صنوبر مدينة بيروت . ثم كتب الى نصوح باشا والى الشام يستنجد بهِ . فانجده وحضر بعسكره الى صحراء قبر الياس . ولما بلغه قدوم الوزيرين المذكورين الى نجدته . كتب الى بشير باشا ان يزحف من محله المذكور الى قرية بيت مرى . وكتب الى نصوح باشا ان يزحف بعسكره من محله المذكور الى المغيثه . وزحف هو بمن معه الى قرية عين داره . وعزم فى نفسه ان يزحف هو والعساكر المذكوره في يوم واحد على الامير حيدر واصحابه .

وكان لما اجتمعت [عليه] اليمنيه . واظهر لهم الميـل والمحالفه انفض عنه جميع من كان باقياً عنده [١٣٤] من القيسيه ومالوا جميعاً بصفقةٍ واحدة الى الامير حيدر وساروا اليه . ولم يتخلف حينئذٍ عنه احدٌ منهم بعـد ان كان اكثرهم مايلاً لمحمود باشا فكثر جمهور الامير حيدر . واشتدت شوكته . وبلغه قيام محمود باشا واليمنيه الى عنداره . فجمع وجوه اصحابه . واستشارهم فيما يكون من التدبير . فقال المقدم مراد اللمعى الصواب اننا ننهض من وجه هذه العساكر الى كسروان . فضعّف الباقون هذا الراى وانكروه وما استصوبه احد منهم . وراوه عين الخطا . وقيل كان ذلك القول من المذكور دسيسة خيانةٍ . لانه كان يميل باطناً لمحمود باشا . ثم اتحدت كلمتهم . واجمعوا على انهم ينهضون الى قرية عين داره الى القتال ويدهمون القوم تحت الظلام . ولما صمموا على ذلك نهض الامير

حيدر بجموعه وحشد ليلة الجمعه لثاني عشر خلون من شهر محرم الحرام من السنة المذكوره. وقد قسم جيشه ثلاث اقسام. فسار هو بنفسه في قسم. ومعه الشيخ محمد تلحوق ورجاله. وجعل طريقه على وادى الجوز. وصيّر بني ابللمع ورجالهم قسماً. وسيرهم فى طريق يمر على قطاليج. وينفذ الى راس قرية عين داره. وصيّر اهل الشوف قسماً. وسيّرهم فى طريق ينفذ الى غربى القرية المذكورة. فدهمت جموعه قرية عين داره والقوم فيها قبل الصباح فى غلس. وكان اول الواصلين اليها المقدم عبد الله والمقدم حسين من بنى ابللمع. ثم قدم باقى الجيش. وثارت الحرب بين الفريقين. واختلط الناس بعضهم في بعض. وغصت فى جموعهم رحاب تلك الارض. فتلاحموا عند السحر حتى لعبت الارجل من الروس بالاكر. ودخلت جوع الامير حيدر الى القرية عند الصباح. واشتد الفتك وعظم الكفاح. ووثب الرجال على الرجال. وتضاربوا بالبيض الصقال. وازدحموا ازدحام الحشر يوم النشر. وسهل الموت على الجميع وهان. فاظهروا ما عندهم من الاحقاد. وتذكروا ما هلك منهم من الاباء والاجداد فحكموا الصدور بالصدور. واستخرجوا بالسيوف خبايا الظهور. وتقابضوا بالزنود والاعناق. وتجاذبوا بالعمايم والاطواق. فكانت لهم ساعة ارهقت البصر عن الاحداق. واجرت الدما جداولاً في تلك الافاق. ولم يكن لهم مجال الا على جثث الرجال. وقد امطرت الحرب عليهم بسجال. وداموا على ذلك الحال حتى هلك خلق كثير من الفريقين. وجعلوا اطعمةً لافواه الحين. ولازموا الاعتراك من غير فرار. حتى تولى نصف النهار. فحينيذٍ تظاهرت القيسيه على اليمنيه. ووهبوهم لاسياف المنيه. فتهاوت عزايمهم. وقد هلكت اعاظمهم. ودب فى احشايهم الوجل والوهن. وضاق عليهم المعرك والعطن. فلم يجدوا سبيلاً للهرب. فبذلوا نفوسهم للعطب. فاكثر [٤٣٥] القيسيه فيهم القتل حتى اهلكوهم. ولم ينجُ الّا قليل منهم. وقد قتل تحت العراك ثلاثة من امرا آل علم الدين واخذ الاربعه ماسورين. وقُبض على محمود باشا. وهو مضطرم القلب والحشا. وانجلت المعركه عند انسلاخ النهار عن قتلى يضيق بهم صدر القفار. وقلع من اليمنيه الاثر. وانقطع الخبر. وبعد انفضاض القتال نهض الامير حيدر من قرية عنداره الى قرية الباروك ومعه امرا اليمنيه آل علم الدين الاربعه. ومحمود باشا تحت الاسر والاعتقال مشدودين باسوء حال. ولما نزل الباروك ضرب اعناق الامرا المذكورين وهم الامير يوسف. والامير على. والامير منصور. والامير احمد. وانقطعت بعدهم سلالة آل علم الدين. ولم يقم بعدهم لليمنيه ناصر. ثم احضر محمود باشا الهرموشي فقطع راس لسانه وباهميه. ولم يقتله. لانه لم يكن

عادة جرت بقتل مشايخ بلاد الشوف. ولما سمع والى صيدا ووالى الشام بما حلّ في اليمنيه من الهلاك والانتقام. وما جرى على محمود الهرموشي نهضا راجعين بعساكرهما الى اماكنهما من غير مباشرة حربٍ ولا قتال.

ثم بعد ذلك نهض الامير حيدر الى دير القمر . وهو منصور مظفر. واقام فيها والياً واستقرّ. وقد انعم على من كان معه في رحلته الى مغار فاطمه بعظيم النعم. فمن ذلك انه أمر المقدمين بنى ابللمع. واطلق اسم الاماره على كبيرهم وصغيرهم وقرّبهم اليه بالزواج. فتزوج من ابنة المقدم حسين ومنها اولد ولده الامير بشير. وزوج ابنته من المقدم عساف بن المقدم حسين المذكور. واقطعه قاطع بيت شباب. ثم تزوج من ام المقدم مراد. ومنها اولد ولده الامير عمر. وزوج كريمته من المقدم عبد الله. واحبه محبةً عظيمه لما شاهد من فتكه في يوم عنداره. ثم واقطع الشيخ قبلان القاضى اقليم جزين. واقطع الشيخ على النكدى قرية الناعمه . واقطع الشيخ محمد تلحوق واخاه مقاطعة الغرب الفوقاني ومشيخها واطلق عليها اسم المشيخه . واقامها ضدًا للامير يوسف الارسلانى. وهو من سلايل الامير فارس الذي قدم مع اولاد النعمان. وما معهم من الطوايف حين قدومهم الى ديار لبنان . ونشا من سلالة الامير فارس رجل يقال له الامير ارسلان. كان اشهرهم. وخلف عدة اولاد خلفوا اولادًا فانتسبوا اليه لشهرته. وكان وطنهم الغرب من ديار لبنان. ومن سلايل اولاد الامير يوسف المذكور. انتهى.

وكان الامير يوسف الارسلانى مايلًا لليمنيه ولمحمود الهرموشي مع مَن مال. ولما انفض القيسيه الى الامير حيدر بقى الامير يوسف يظهر الميل لمحمود الهرموشي ولم ينفض عنه. فلما ظفر الامير حيدر بهِ واستفحل امره جرمه جرماً غليظاً . واستخلص منه مقاطعة الغرب الفوقانى. وولاها [٤٣٦] للشيخ محمد تلحوق واخيه ومشيخها بعد ان كانوا من العامة وشيّخ جنبلاط الملكى . بعد عاميته واقطعه قرى الجرد . فجعلها مقاطعةً لهُ ولم تكن قبل ذلك مقاطعة مستقله. ولكن لما كان اهلها يمنيةً جعلها مقاطعةً مستقلة واقطعها للمذكور املًا بانه يستميل اهلها للتعصب للقيس ثم رفع مراتب اوليك الرجال . وخاطب كلًا منهم عند الكتابة اليهم بالاخ العزيز واستقل لـه الامر وقد ارتفع شانه وثبتت اركانه . وطاع له اهل الديار . وراق زمانه من الاكدار . فاجرى الاحكام العادله بين رعيته وخدمه النصر كل مدته . فاغتنم من زمانه الفرص. وآلف الصيد والقنص . ونهب اللذات بجميل النزهات . وكانت زوجته ام ولديه الامير ملحم والامير احمد قد توفيت

[في غزير] ايام اختفايه فى مغار فاطمه . وكانت من بعض بنات عمه . فتزوج فى السنة المذكوره من شقيقتها . فزفت اليه من حاصبيا . ومنها اولد اولاده الامير منصور . والامير يونس . والامير على . والامير حسين . والامير معن .

سنة ١١٢٣

فى هذه السنة توفى الشيخ قبلان القاضى المقدم ذكره ولم يترك ولدًا ذكرًا يعقبه . فاوصى بجميع متروكاته وعقاراته للامير حيدر . فاستولى الامير حيدر بعد وفاته على جميع ما تركه بالوصايه . وكان الشيخ قبلان المذكور كبير طوايف اهل الشوف . والكل يعتزون اليه . وهو المقدم عليهم . فلما مات اجتمع عزوته واختاروا على بن رباح ابن جنبلاط ليكون راساً لعزوتهم وزعيماً لفيئتهم . كما كان الشيخ قبلان . لان كان متزوجاً من ابنة الشيخ قبلان المذكور . وكان الشيخ على جنبلاط من انجب اهل زمانه . وهو من ذرية مصطفى باشا جنبلاط والى حلب المشهور وهو من سلايل الاكراد الايوبيه . ولما اجمعوا على ذلك حضروا بين يدى الامير حيدر . وبثوا له ما قصدوه وعاهدوه على ان يدفعون له خمسين الف قرش اذا سلم متروكات الشيخ قبلان القاضى وعقاراته الى الشيخ على جنبلاط وشيَّخه عليهم . فاستصوب الامير حيدر ذلك . ولوقته سلم جميع تركة الشيخ قبلان وعقاراته للمذكور وكانت مبلغاً وافرًا جدًا واقام شيخاً . واسقط له خمسة وعشرين الفاً من المال المذكور واخذ الباقى منه . ورتبه فى مرتبة الشيخ قبلان القاضى .

سنة ١١٢٤

فى هذه السنه انكسر عند الامير حيدر من المال المرتب على مقاطعاته عشرون الف قرش [٤٣٧] فجمع ارباب الولايات الذين تحت يده وطلب منهم ذلك المال المكسور . فاجمعوا على انهم يلتمسون من والى صيدا وهو عثمان باشا المهله والاجل . ويضعون عنده الرهاين . فاجابهم الوزير المذكور بذلك . فارهن الامير حيدر ولده الامير احمد . وارهن الامير حسين اللمعى ولده الامير حسن . وارهن الشيخ على جنبلاط المقدم شرف الدين مقدم حمانا . وارهن المشايخ اليزبكيه ابن الشنيف واليزبكيه هم علم لبنى تلحوق . وبنى عبد الملك . ولبنى عماد . وما والاهم . فان هذه الطوايف المذكوره يعتزون الى يزبك ويتسمون به . وكبيرهم وزعيم فيئتهم بنوا عماد وهم نظير بنى جنبلاط فيما بين

الطوايف المنتميه اليهم فى الشوف وغيره. انتهى.

ولم يرهن الامير مراد اللمعي رهناً لانه لم يكن من يرهنه . فاجتمع اصحابه من اهل بيروت ودفعوا عنه ما يخصه من ذلك المال المكسور . فقبل عثمان باشا الرهاين المذكورين وبقيوا عنده فى مدينة صيدا نحو سنتين . ثم عزل عنها وتوجه الى البصره فاصحب الرهاين معه اليها فصادفوا فيها مشقه عظيمه . وبقيوا فيها نحو سبع سنوات الى ان رجع الوزير المذكور منها والياً على الشام . فحينئذٍ ارسل له الامير حيدر ذلك المال الذى رُهنوا عنه واستخلصهم من الارتهان . وفيها حكم الامير قاسم شهاب حاكم حاصبيا على بلاد بشاره من يد باشة صيدا . واثنى بها مظالم كثيره . وقبض عثمان باشا على الشيخ منصور بن على الزغير وقتله.

سنة ١١٢٥

تولى على الشام جركس محمد باشا . وكان فى صيدا قبلان باشا. وكان للامير حيدر قبول عظيم عند الدُوَل ويخشون من سطوته . ويقدموا له الحب والاكرام.

سنة ١١٢٧

تولى على الشام الطويل يوسف باشا وفيها انعزل قبلان باشا عن ايالة طرابلوس وتولى مكانه بشير باشا الذى كان والياً على صيدا.

سنة ١١٢٨

تولى على الشام ابراهيم باشا قبوذان . ولم يزل بشير باشا فى ايالة طرابلوس . وفى هذه السنه توفى الشيخ قبلان.

سنة ١١٢٩

تولى على الشام عبدالله باشا الكمركجي.

سنة ١١٣٠

[٤٣٨] تولى على الشام رجب باشا . وعلى صيدا عثمان باشا ابو طوق ثانى مره . وفى هذه السنه توفى الامير عبدالله باللمع زوج الست غضيّه اخت الامير حيدر الشهابى . ولم يكن لهما اولاد . فادعى الامير حيدر فى ميراثها من رجلها . وطلع قسمها من الميراث بستان بو كعكه فى ساحل بيروت . والجزيره على نهر بيروت تحت بيت مرى . وفيها قتل ناصيف باشا فى ارض الرمله .

سنة ١١٣١

انتقل عثمان باشا ابو طوق الى الشام . وفى هـذه السنه زرق نجم من المشرق الى المغرب . فضاءت به الارض وحصل منه رعد عظيم نحو نصف ساعه فى نصف شعبان . وفيها كانت وقعة القُرّيه بين الامير حيدر والمشايخ بنى متوال . وكان النصر الى الامير حيدر الشهاب .

سنة ١١٣٣

تولى على الشام عثمان باشا كتخدا . وفى هذه السنه كانت الفتنه بين المشايخ بنى متوال الشيخ ظاهر العمر وحكام بلاد صفد . وجرى بينهم قتال شديد . فانهزموا الصفديون . وقتل مقتله عظيمه . ثم خرج عثمان باشا بالعساكر على بلاد صفد وقتل منهم انوف من ثلاثماية قتيل . وقتل البشناق واولاده المشايخ بلاد صفد .

سنة ١١٣٦

نشا خبر الامير احمد ابن الامير منصور ابن اخى الامير بشير المقدم ذكره انه ولد نجيب . وتحدث بمحاسنه الناس . فنم خبر ذلك للامير حيدر . فدخلته الريبه من ان تميل اليه وجوه البلاد ويستظهر امره . فيتولى مكانه . فاضمر فى نفسه انه يهلكه قبل اشتداد امره . وبثّ ما اضمره للامير نجم امير حاصبيا وعقد معه عهداً على انه يدعوه الى دير القمر ويقتله . وان الامير نجم يدعو ابن عمه الامير سيد احمد امير راشيا . ويقتله فيها . واعتمد على ذلك غاية الاعتماد . فدعاه الامير حيدر الى دير القمر فحضر اليه وتوجه الامير سيد احمد الى حاصبيا بدعوة الامير نجم .

ولما حضر الامير احمد الى دير القمر اظهر لهُ الامير حيدر جميل اللقا . واحله محل الكرامه حتى آمن فادخل عليه فى بعض الليالى ولديه الامير ملحم والامير احمد فقتلاه وهو نايم ودفناه فى محله خفية . ووجه رسولًا الى الامير نجم الى حاصبيا يعلمه بالخبر . ويأذنه بقتل الامير سيد احمد . وكان للامير احمد عبد فبلغه قتل سيده فهرب فى تلك الليله عينها . ولم يزل مجدًا فى سيره حتى قدم حاصبيا قبل رسول الامير حيدر . فبثّ الخبر للامير سيد احمد سرًا . ولما بلغه ذلك فرّ لوقته من حاصبيا مع العبد المذكور الى [٤٣٩] الشام . ونجا من يدى الامير نجم . وبقى مقيماً فى الديار الشاميه نحو سنتين . ثم آمنه الامير حيدر على نفسه بالعهود الواثقه . فرجع الى راشيا وبقى فيها اميرًا كما كان اولًا كل مدة حياته . ولم ينقض الامير حيدر عهده معه .

وفى هذه السنه كان فى الشام الشيخ عبد الغنى النابلسى . وكان شاعرًا فصيحاً . له اشعار حسنة . وصنف ديوان غزل افتخر على الشعرا بهِ . وخمّس القصيدة الخمرية الذى الى الشيخ عمر الفارض . وكانت الاسلام تعتقد بهِ انه ولى عظيم . وهو كان يعتقد على مذهب الصوفيه الذى اعتقادهم ان الله عز وجل موجود فى كل انسان متحدًا بذاته وصفاته الربانيه . وكان الشيخ عبد الغنى يشير فى بعض اشعاره عن ذلك . ومن جملتها القصيدة التى ردّ عليه بها الشيخ ابراهيم ابن الحر من مدينة صور وهى هذه كما ترى

وجودى جلّ عن اسمى ... وعن روحى وعن عقلى
وعن شرحى وتكليفى ... وعن حكمى وعن نقلى
وامرى مطلقٌ حتى ... عن الاطلاق يستعلى
وعن ذاتٍ وعن وصفٍ ... وعن بعضٍ وعن كلِّ
وعلمى ليس يدركهُ ... سوى من لم يزل مثلى
ولو زال الغطا عن علـ ... ـم اهل العقد والحلِّ
لاضحى علمهم فى بحـ ... ـر علمى قطرة الطلِّ
وعلم الجفر من علمى ... وموسى رشحة البلِّ
وانى هدهد الاخبا ... ر للقوم الاول قبلى
وعن قولى انا اعنو ... وانى فوق ما املى
علىّ الله قيومٌ ... بلا شبهٍ ولا مثلِ
وانى ذلك القيوم ... لما [..]قت عن حملى

وقد جُردت عن ملكي ... وعن علمي وعن جهلي
وعن كيفٍ وعن اينٍ ... وعن كتفي وعن سفلي
وحقي زال ووجهي ما ... ل عن ذو الحق والمحلِ
ووجهي قد غسلهُ الكو ... ن عنه ايما غسلِ

[٤٤٠]

واني لست مخلوقاً ... ولا شربي ولا اكلي
ولا اني انا الخلا ... ق ذو صنعٍ وذو فعلِ
ولا من انبيا الا ... هِ اني او من الرسلِ
واني ما انا عيسى ... ولا المهدي الى السبلِ
انا بي حارت الافها ... م ما يدرون ما اصلي
انا الشامي انا الهندي ... انا الرومي انا الصقلي
انا الاكوان بي قامت ... انا الافلاك من اجلي
انا الاملاك بي تدري ... ومني ترتجي وصلي
انا المعروف بالدنيا ... وبالاخرى بذي الفضلِ
واني لست انساناً ... ولا من ذلك النسلِ
ولا قومي اراء قومي ... ولا اهلي اراء اهلي
ولا اني جنينٌ او ... بمولودٍ ولا طفلِ
واني مطلقٌ والكل م ... في قيدي وفي غلّي
وما في عالمي غيري ... فاحفظ عنك يا خلي
وما عبد الغني اسمي ... وهذا مقتضى شكلي
ولكن عالم الاوهام ... يمشي بي على مهلِ
فيا من رام بالدنيا ... يراني طالباً وصلي
تجرّد وانترح واخرج ... عن الاكوان بلا نقلِ
وكن خمرًا بلا كاسٍ ... وكن شمساً بلا ظلّ
وحقق واقطع الاحبال ... وامسك دونها حبلي
وصابر واصطبر واعلم ... فليس المسك كالزبلِ
ولا حق اليقين الصر ... ف فالاقساط كالعدل

كعينِ او كعلمِ لل　　يقين الصايب النبلِ
وسد الباب من غيرى　　وعالج وافتتح قفلى
صلاة الله من قبلى　　على قلبى بلا فصلِ
كذلك انبيا الا　　هِ نور الفضل والنقلِ

[٤٤١]

مدى الايام ما سحّت　　سحاب الجود بالهطلِ

جاوبه الشيخ احمد ابن الحر المتوالى حيث يقول

رويدًا يا اخا الفضلِ　　مزجت الشهد بالخلِّ
اذعت الشر يا هذا　　شربت الجور بالعدلِ
فتحت القفل يا شامى　　فقدت العلم بالجهلِ
تعالى ذات ذى الفضلِ　　عن الاشباه والمثلِ
وعن كيفٍ وعن اينٍ　　وعن ادراكِ ذى عقلِ
وعن قبلٍ وعن بعدٍ　　وعن بعضٍ وعن كلى
وعن كمٍّ وعن لمٍ　　وعن جنسٍ وعن فصلِ
وعن تمثيل ذى وصفٍ　　وعن تشبيه ذى بطل
وعن توجيه ذى فكرٍ　　وعن تقنين ذى محلِ
وهذا الخطب قد اعيي　　جنود العقل والجهلِ
فنوحٌ لا يدانيهِ　　وموسى خالع النعلِ
وابراهيم مع لوطٍ　　وعيسى صاحب الفضلِ
واسمعيل مع يحيي　　ولا كلٌ من الرسلِ
وجبرائيل وميكائيـ　　ـل واسرافيل ذو النبلِ
الىّ فالتجى الحلا　　ج ذوى الامر والشبلِ
كذا الغسّاف والعلا　　فّ والقطّام ذو النعلِ
فيا عبد الغنى مهلًا　　فليس القول كالفعلِ
لقد اكثرت من هذرٍ　　يضاهى صبوة الطفلِ
دعاوى لا يدانيها　　سوى عار عن العقلِ
وذو الالفاظ لا تخفى　　على ذى العلم والفضلِ

وما هذا الذى تهدى رويداً يا ابا الجهلِ
حلولٌ واتحــادٌ ثم م تشبيهٌ مع البطلِ
وقد اردفت يا هــذا مجاز القول بالفعلِ
فليس الدُرّ كالاحصا وليس العلم كالجهلِ

[٤٤٢]

وليس النور كالظلما ولا العقيان كالسقلِ
وليس الفضل كالفضلِ ولا الاكسير كالزبلِ
فيا عبد الغنى الشامى تفطن واستمع نقلى
فما المشكات يا رومى وما المصباح يا صقلى
وما الزيتون يا هــذا فقل يا فاتح القفلِ
الاما الكوكب الدرى وما النور الذى املى
فاعلم باليقين الصر ف فاظهر يااخى النبلِ
كذا ما العين في العلم الـيقين الواضح السبلِ
وما السيال وما التالى سلاماتى لدى اجلِ
وما اسباب صنع السا لك السامى عن الوصلِ
الا يا هدهد الاخبا ر خبر بالورى واجلى
فكم من هدهدٍ اضحى كفرخ اليوم يا خلى
وكم من احولٍ امسى بصدٍّ عن ذوى الفضلِ
وكم من طالبٍ نوراً هوى فى غيهب البطلِ
وكم من [مدّعٍ] علماً وصار العلم كالجهلِ
وكم من مظهرٍ فخراً [غدا] مستاصل الشملِ
وكم من مبتغٍ فضلاً فحاز الجور بالعدلِ
وكم غمرٍ ثوى فى ذا الــطريق المهلك المبلى
ايا عبد الغنى اكثر ت من هذرٍ ومن هزلِ
لقد ابرزت مكنوناً خلاف العقل والنقلِ
وقد اظهرت مخزوناً عن الاوهام يستعلى
تسامى قدر بارى الكل م مبدى الفرع والاصلِ

عن الاضداد [والاندا   د] والاولاد والمثل
وعن ادراك ذى علم   وعن تحقيق ذى فضل
وعن تشبيه مغرور   بليد راوى الجهل
وعن افكار اوباش   [عمى] عن واضح السبل

[٤٩٣]

لقد حار اولو الالبا   ب اهل الشان والنبل
واصحاب النهى طراً   مع الاملاك والرسل
تعالى شأن بارى الـ   كل مبدى الفرع والاصل
هو المحيّ هو المنشى   هو المعطى هو المبلى
الهي ما قد روى الشامى   رهين القيد والغل
ليرقى فكره مرقى   عن الاوهام يستعلى
صلاة الله منشينا   على ذى الشان والفضل
وكل الاصفيا طراً   من الابرار والرسل
كذا آل التقى والبر   م اهل العقد والحل

وكان للشيخ عبد الغنى تلميذ يقال له السيد محمد الرحمن بن محمد الشاكر . ويكنا البهلول . ففاق على جميع الشعرا فى قصيدة كتب يمدح بها الشيخ عبد الغنى وهى تسعين بيتاً . محتوية على مايتين وسبعين تاريخ عن سنة واحدة كما يشير عنها فى كتابته للشيخ المذكور وهى هذه .

متع الله الوجود بجناب جمال درة اكليل تاج المحققين . وواسطة عقد المدققين . من سمى الى سما اسرار حقيقة حق اليقين . انسان عين روح البلاغه . ومقاليد البراعه . من تجلى بحسن وصفه الطروس . وتحنّ شوقاً الى طيب ذكره النفوس . من حل ذرى المجد ورقى بجوبة الاداب . واوتى بالحكمة وفصل الخطاب . شمس افضال ترقرقت من سما المعارف . وكعبة اجلال اشرقت بسناء العواطف كما قيل فيه

من لى بكوكب عرفان وبدر وفا   بسعده شرفاً قد جاوز الشرفا

اكرم به من حبر على لطف شيمه انعقدت الخناصر . واذعنت لجلال قدره الانام . وازعمت بان هذا الشهب قد بزغ من اطيب العناصر . فلا غرو ان يملك بيديه ازمة المفاخر . اذ قد شرع بسودده الاوايل والاواخر . كيف لا وهو منهج الاحكام الدينية . ومورد

العلوم الدنياوية . فتراهُ حيث يرتع في رياض انسهِ وادابهِ . ويجلو عرايس ابكار افكارهِ على طلابه . ان يقول نثرًا يجاب الاستماع . او يقرظ شعرًا يحير العقول بما يدعن لبلاغته كل معمع تهفُ الى حسن محاضرته القلوب . ويطيب بمطارحتهِ التي تفصح عن كل مامول ومطلوب . نشر اردية علوم [٤٤٤] الحقيقة بعد طيها . فدنت لعلومهِ بُلغا العجم وفصحا العرب بمحل طيها . ولقد اشرح الصدور . وزحزح الكدور . ان هو الا وحه يوحى منزل من فلكٌ يرحى .

اذ قيل فيه

لله درٌّ همام جهبذ وطيت اقدامه سؤدد هامَ السماوات
حباهُ مولاه ما شادت مكارمه وبالفتوحات قد حاز الفتوحات

ولما لزم باب الافتقار والعبوديه لمولاه الغنى . نال بذلك الافتخار والمقام الاقدس السنى . سيدى ومولاى المشار اليه . من جعل الله مقاليد الكمال والسياده طوع يديه . اما بعد فقد تجاوز القاصر حده وتعداه بالهجوم على جناب ذوى الفضل والحياه . ولكن توقع الصفح الجميل . حملنى على مدح هذا السيد الجليل . بسجعات معتلّه . ولفظات مختلّه . وقصيدة هى وان كانت عند منظومات آل البلاغة بمعزل . لكنها بمحاسن اوصافكم تجمل وتفضل بذكر حبيب ومنزل . لقد طابت بكم القريحة السليمة . ببراه هذه الدُرَّة اليتيمة . فجاءت مفتخره مهذبة عربا . وتتباهى تيهاً وتفتخر عجبا . وتسمو على كل نظم شرقاً وغربا . فيا لها حسن منظومة لم ينسج منوالها . ولم تسمع قريحة بامثالها . قد افترت صغر البلاغه بطيب معانيها . وابنعت محيا الفصاحه بطلاوة مبانيها .

فقيل شعرًا

فيا اجلّ الانام عزًا ومجدًا فهنا اليك بكرةٌ سنيّه
من ذوات الخدور وافت تهنيك بعيدٍ يا ذا الحلّة القدسيّه
كل بيت منها يشير بتاريخين يا سامياً الصفات الذكيّه
عدة بيوتها ثمانون بيتاً كنجوم وعشرة دُريّه
هاكها غادة تزف بها بنت بكرٍ شامةِ عربيّه
فاغمرها بذيل عفوٍ وصفحٍ من تجلى اخلاقك الرضيّه

قد انفتحت اوايل ابياتها بحروف احاطة بها احاطة الوضوح . بكعب كعوب . ومتى جمعت تلك الاحرف وركب كلماتٍ فصارت بيتين كالفرقدين يترنم بها كل طروبٍ .

وقد اشتمل كل بيت على اربع تواريخ نضيره . كانهن مصابيحٌ منيره . وقد ختما باسمك الشريف . يا ذو الجلال المنيف . وهذان البيتان المشار اليها . فاسبل ثوب الستر عليها [٤٤٥]

شعرٌ

١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦

اهديك مدحاً بليغاً يا سنى غـدا بحر الفتوحات باهى الفضل والمنن

١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦

الفاظهُ كنجومٍ فهى تشرق ما بدا سنا بدرهـا ارخه عبد غني

فحروف البيت الاول من هذين البيتين ثمانية واربعون حرفاً . وكل حرف مبدا بيت غزل من القصيدة مما راق وطاب . وتقر [باستماعه] اعين اوليا الافهام والالباب . والبيت الثانى واحد واربعون حرفاً . وكل حرف افتتاح مدح اوصافك السنيه بمـا هو ارق من [مساجلة] ذوى الالباب . واطيب نفحاً من عرف الرضاب . [واعذب] من ارتشافهِ للمشوق المصاب . واشهى الى النفوس من اعتناق الاحباب .

شعرٌ

مولاى دونك الفاظاً بها سمحت قريحةٌ من بقـايا عن عدنان

حوت بدايع من فن البديع وقد روت معانى من قسٍ وسحبان

فيالها عروساً ارق من نسمات السحر [والاصال] . والطف من صفا الود وصافى الزلال . ليس مهرها الّا الاغضا . وحسن القبول . ولعمرى ان هذا غاية المسئول والمامول . ولم تكمل هذه الاوصاف الحسنى . الا بنظمها لمديحك الاسنى . وهذه هي القصيدة كما تراها

ا ايات حق بهيج الحسن تاليهـا ١١٣٦ تزهو ونجم الهنـا بالحمد تاليها ١١٣٦

ه هى البدور بنور العلم لايحةٌ ١١٣٦ ام جنة الانس مصـداحٌ قماريها ١١٣٦

د داعى السعود ناحية الهنا فقم ١١٣٦ لحانة الراح تعطى كاس صافيها ١١٣٦

ى يديرها شاذنٌ صرفاً يقدسها ١١٣٦ ذوو العـلا وكن بالعز حاميها ١١٣٦

ك كم راق لى طعمها الاهنى بمايسةٍ ١١٣٦ تسمو بازكى جمالٍ في تهاديهـا ١١٣٦

م من لى بها وردةٌ قد زانها عنقٌ ١١٣٦ حكا اللجين تعـالى الله منشيها ١١٣٦

د درٌ وراحٌ مباحٌ حيث مبسمها ١١٣٦ يفتر مـع حببٍ بالنفس افديها ١١٣٦

ح حسناً طلقاً محياهـا برهرهةٍ ١١٣٦ كالشمس فالبدر جزاء من مراتبها ١١٣٦

ا اردافها بعبـيرٍ فاح ناميةٌ ١١٣٦ مجامر المسك عطرًا من حواشيها ١١٣٦

ب بوجنتيها نعيم المسك راق حلا ١١٣٦ والخال من علهِ بالندّ يسقيها ١١٣٦
ل لا بل بخديك نارٌ والقليب بهِ ١١٣٦ من حرها لهبٌ يذكو ويزكيها ١١٣٦
ى يا ربة الحسن عطفاً فالفواد وها ١١٣٦ بعبرة العين دما قد طاف هاميها ١١٣٦
غ غليل وجدي واهٍ زايداً ابداً ١١٣٦ لم يشفِ الا بكاسٍ من تدانيها ١١٣٦

[٤٤٦]

ا استودع الله في حي الملاح حشا ١١٣٦ فرط الجوى والاسى والتوق يصليها ١١٣٦
ى يا حسن اوقات ايامٍ جلوت بها ١١٣٦ حزنى وطبت سروراً في لياليها ١١٣٦
ا ابهج بها والحسان العين ترفل فى ١١٣٦ رُبى حبورٍ زهت معنى اقاحيها ١١٣٦
س سقى الحيا عهد ريعان الصبا فرعا الـ ١١٣٦ باري ربوعاً نمت يمناً اهاليها ١١٣٦
ن نعم المنازل هاتيك الربوع بها ١١٣٦ تقى الاحبة يزهو جاهنا فيها ١١٣٦
ى يهيم وجداً فوادى في الذين لهم ١١٣٦ فى السر عندى ايادٍ لست احصيها ١١٣٦
غ غدوا بابهى حمى زَهى وطاب بهِ ١١٣٦ فداء النفوس اذا اوجد امانيها ١١٣٦
د دعنى وسهدى هدير الورق ارقنى ١١٣٦ ووجدها طربى تسجاع قمريها ١١٣٦
ا الا ترى الدوح ينمو ندهُ عطراً ١١٣٦ بروح امنٍ نما عرفاً شماليها ١١٣٦
ب بديع حسنٍ بنامي النور مبتسمٌ ١١٣٦ ازهارهُ حيث يبد الورق يبكيها ١١٣٦
ح حدايقٌ احدقت سمر القيان بها ١١٣٦ يحى شجونى بالحانٍ مثانيها ١١٣٦
ر ربى بصيافها طير السعود شدا ١١٣٦ فصفّق النهر دفقاً من روابيها ١١٣٦
ا افنان اشجارها والورد نمقها ١١٣٦ مادت بزاهي نسيمٍ لدنها تيها ١١٣٦
ل لله جنات عدنٍ بالبها مدحت ١١٣٦ ازهت الحور في وشيٍ يحليها ١١٣٦
ف فحى قومى على دار بها قطنت ١١٣٦ بيضٌ ملاحٌ فان الحى حاميها ١١٣٦
ت تسل اسياف طرفٍ دونهُ ولقد ١١٣٦ نمت بهيجا القنا فرسان اهليها ١١٣٦
ح حديثها حسنٌ كالمهو راق فوا ١١٣٦ توقى الى سمرٍ في حسن ناديها ١١٣٦
ا الى مَ حتى مَ اشجى بالحسان قلا ١١٣٦ ولات حين لقا يا سوء تاويها ١١٣٦
ت تبارك ربى من بالامن اودعها ١١٣٦ من لطف وردٍ فبات الجفن يدميها ١١٣٦
ب بحرمة الود مع انس المقام بنى ١١٣٦ وسر عيشٍ لنا مع عرب واديها ١١٣٦
ا الا عطفت على روح المحب فكم ١١٣٦ يميت روع الهوى روحى فيحييها ١١٣٦
ه هوى كعوب رخيم الدل طال اسى ١١٣٦ عليّ وازددت وجداً من تجافيها ١١٣٦

ی يزيدنى ذكرها وداً وانى ما ١١٣٦ حيث لست بناسٍ عهد حبيبها ١١٣٦
ا ارواح نجدٍ لها ارواحنا نعمت ١١٣٦ حياً اهاليها حباً غواليها ١١٣٦
ل لى معهدٌ ولقا حيث النقا سكنى ١١٣٦ بصحبة كاسٍ والافراح نسقيها ١١٣٦
ف فيا بروحى راح الطيب شربها ١١٣٦ من راح من فيهم يسمو تعاطيها ١١٣٦

[٤٤٧]

ض ضياوها لاح يعلو من جوانبها ١١٣٦ وندها ضاع زاكٍ من نواحيها ١١٣٦
ل لم ينحها من فتى الا نما فرحاً ١١٣٦ طوبى لمن بالتقا والود اتيها ١١٣٦
و وفى الصبا طيب عطرٍ من لطافتها ١١٣٦ فبالملا برق انسٍ من تجليها ١١٣٦
ا احبب بها قرقفاً من قدزكت حبباً ١١٣٦ والدر يشرق من اسنى اوانيها ١١٣٦
ل لطف لها الكاس فادخل حانها بوفا ١١٣٦ عهدها وانح وداً خمر معطيها ١١٣٦
م مدامةٌ وبها لاح السرور علا ١١٣٦ لنا ودامت باحسانٍ تهانيها ١١٣٦
ن نعم جلت بالصفا نعم كوس وفا ١١٣٦ على الملا بالحما اضحوا محبيها ١١٣٦
ن نديمى ارتع وهم فاجل البلابل فى ١١٣٦ تسجاعها فاجلها واشطح هنا فيها ١١٣٦
ا ادر طلا الود لا تجزع فنحن عن ال ١١٣٦ قطب الزكى فريد العصر نرويها ١١٣٦
ل لله ندبٌ بهِ ازداد الفخار بلا ١١٣٦ شكٍ زكا رتباً يزهو معاليها ١١٣٦
ف فمن يحاكى زكياً راق مشربه ال ١١٣٦ محمدى وعلاه من يضاهيها ١١٣٦
ا اكرم بشهم وجيهٍ طاب محمدةً ١١٣٦ حاوى علوم هدىً بالفيض يبديها ١١٣٦
ظ ظبا كواكب املاهُ لحسدهُ ١١٣٦ اوست واهدت سنا هدى لواعيها ١١٣٦
ه هلم نلتقط الدر العجيب من ال ١١٣٦ كنز الزكى كذا والنفس زكيها ١١٣٦
ك كيما نشاهد نوراً صافياً وزى ١١٣٦ اسراره بالسرى القدر حاويها ١١٣٦
ن نه حسيبٌ جوادٌ لوذعٌ افقٌ ١١٣٦ علامةٌ عطر الاوصاف ناميها ١١٣٦
ج جل الذى زادهُ نوراً وابدعهُ ١١٣٦ من روح انس معانٍ عز تنزيها ١١٣٦
و وكيف وهو سما العلم النفيس سمت ١١٣٦ عن عالم السر اعلى الوحى ياتيها ١١٣٦
م من لى بهِ سامياً امست شمايلهُ ١١٣٦ رتع النسايم لطفاً ليس يحكيها ١١٣٦
ف فوادهُ طاب زاهٍ بالصفا فلذا ١١٣٦ ك النفس قد اسلمت حباً لباريها ١١٣٦
ه هلت لديهِ بدور السعد حارسها ١١٣٦ ازكى كواكب فضلٍ عز مبديها ١١٣٦
ی يجنى اليه ثمار الحمد من ابقٍ ١١٣٦ اضحى الزمان باهنى ما يجنيها ١١٣٦

ت تنمو بهِ طرق اهل الحق كيف وبال ١١٣٦ — تقوى بهِ ازدان يزهو نقش بنديها ١١٣٦

ش شاؤوا علا بالمنى قد بات يحسدهُ ١١٣٦ — ذوو العلا وبهِ يسموا نواحيها ١١٣٦

ر رقى معارج عرفاناً بطيب وفا ١١٣٦ — انعم بازكى علا عزت مراقيها ١١٣٦

ق قد ايد الله بالعز العزيز ذوى ١١٣٦ — جاهٍ اثيل فاعطى القوس باريها ١١٣٦

[٤٤٨]

م متى يفه يبدُ درًا ذاكيا فترى ١١٣٦ — بحار نطق صفت حسناً لاليها ١١٣٦

ا انى وشمس الهدا فيهِ سنا زهيت ١١٣٦ — فبهجة الحق صدقاً هل ساريها ١١٣٦

ب بهِ الزمان نمى والوقت راق هنا ١١٣٦ — كذاك عين الدنا فيهِ نحييها ١١٣٦

د دلت على حلمهِ ادابهِ ونمت ١١٣٦ — علاوه رفعت فالله يبقيها ١١٣٦

ا احيا فاوعا تصانيف المحقق محـ ١١٣٦ — ي الدين اذ بعلا اليمن يمليها ١١٣٦

س سبحان من بالعلا والنصر توجهُ ١١٣٦ — جودًا واعداوهُ بالذل يرميها ١١٣٦

ن نما فخارًا وهدياً وازدها بسنا ١١٣٦ — معارف بمقام الحق اوتيها ١١٣٦

ا اكعبة القرب من باليمن اودعها ١١٣٦ — مبدى الورى كنز ارشاد لراجيها ١١٣٦

ب بمجدها من يلذ نال الامانى وال ١١٣٦ — ملَى فلا زال رب العرش يحميها ١١٣٦

د دُم فاهنَ انساً بدت فالعرب في نعمٍ ١١٣٦ — ادام بارى الورى صفوًا تواليها ١١٣٦

ر رفقاً وعفوًا بهىَ الجود ان عجزت ١١٣٦ — مدح الورى بصفاتٍ ليس نحصيها ١١٣٦

ه هيهات لم يعقل الافهام ايسرها ١١٣٦ — فامنن بلطفٍ وصفحٍ عن تعديها ١١٣٦

ا اكوكب العفو بل يا ذا المحامد بل ١١٣٦ — يا شمس حسنٍ اولوا العليا دراريها ١١٣٦

ا اليك بكرًا برَيا الند قد مزجت ١١٣٦ — بل موهت بجلاء اللطف تمويها ١١٣٦

ر راقت بمجدكمُ معنا محاسنها ١١٣٦ — بطيب وصفكمُ رقت معانيها ١١٣٦

خ خير المديح واسناهُ واصوبهُ ١١٣٦ — ابيات ودٍ لكم تهدى قوافيها ١١٣٦

ه هنتك يمناً باعيادٍ بكم بهجت ١١٣٦ — بل فيك يا ذا العلا غرًا اهنيها ١١٣٦

ع عليك من العرش العلى قد اسـ ١١٣٦ — توا كما جاءنا فى الوحى تنبيها ١١٣٦

ب بكم شدا فرقى نهج العلى فنمى ١١٣٦ — حسبى باوصافكم ان دمت شاديها ١١٣٦

د دم زاهياً ما جنا فصح الثنا زهرًا ١١٣٦ — بدوحة المدح من تزكو مجانيها ١١٣٦

غ غدا الوجود بهيجاً باهياً بحلا ١١٣٦ — حلت ودمتم باوفى المجد حاويها ١١٣٦

ن نادى بشير سرورٍ بالهناء زها ١١٣٦ — من حسن ابها معالى انت راقيها ١١٣٦

ى يا اوحداً سد ودُم بالعز ما تليت ١١٣٦ ايات حق بهيج الحسن تاليها ١١٣٦

سنة ١١٤٢

عهد الامير حيدر لولده الامير ملحم بالولايه . وقلده امرها فى حياته . فتسلمها ولده المذكور فاكرم مثواها وشيّد حماها . فارتاحت لذلك نفس الامير حيدر . واطمان بما راى من ولده من الكفايه [٤٤٩]

سنة ١١٤٣

توفى الامير حيدر فى دير القمر بعد ولايته ستة وعشرين سنه . وعمره دون الخمسين . فحزن عليه اهل الديار حزناً شديداً . وعملوا له مآتماً عظيماً بُقيَت نسا الديار اربعون يوماً لابسات لاجله ثياب السواد . ويندبنه فى العشايا والاسحار . وفى ايامهُ انقطع اليمنيون وبطل ذكرهم ومحى اثرهم . وارتفع شان القيسيه واستظهر امرهم . وكان اميراً حليماً عادلاً كريماً . شجاعاً مهاباً حسن الصوره اسمر اللون . وجهه مشرب بحمرةٍ . ضخم الجسم . محباً لصيد البزاه . مكثراً للزواج توفى عن اربع زوجات وثلاث جوار . وتسعة اولاد ذكور . منهم ولدان وهما الامير ملحم ولى عهده والامير احمد قد حضرا معه حين حضوره من حاصبيا وعمر الامير ملحم اذ ذاك ثلاث سنوات . وعمر الامير احمد سنه واحده . والباقون ولدوا له فى دير القمر . وقد ذكروا مع فروعهم فى مقدمة الكتاب . وهو الذى اجرى القناه الخارجه من نهر الكلب . الجاريه فى اراضى ذلك النهر المذكور على شاطى البحر وذلك سنة ثمان عشرة بعد المايه والالف .

فاستقل بعده فى الاماره والولايه ولده الامير ملحم وضم اليه اخوته . وكفل امورهم وعال كبيرهم وصغيرهم . فنفذت احكامه . وارتفع بين رهطه مقامه . فسلك فى خبر السياسه . ونبغ فى دست الرياسه . وبعد ما استقر فى الحكم خافت منه الناس . واهابته الدُوَل . وعدل فى حكمه . وكان قتالاً لا يصفح عن ذنب احدٍ بغير قصاص بقدر الذنب . والذى يكون مستحق القتل فلا يعفى عنه . وارمى الفتن بين مشايخ البلاد . وتملك بهم لاجل الخلف بينهم . وكانت الدولة لا تقدر عليه . وتطاولت اهل بلاده على البلدان فى زمان حكمه . وكان اسعد باشا العظم والى صيدا يبغض الامير

ملحم بغضاً عظيماً حتى قيل ان كان لما يصل اليه عرض من الامير ملحم يضع يده على الاسم قبل ان يقراه. ومع ذلك لم قدر ان يضره ولا يغيره من حكمه.

وفي هذه السنه تولى على الشام على باشا ابن مقتول . وفيها تنازل السلطان احمد الثالث عن كرسيه بخاطره . وكان له ثمانية وعشرين سنه . وهو السادس والعشرون من ملوك آل عثمان . والثامن عشر منهم فى القسطنطينيه . وفى ايامه فتح حرب على الروم وتملك منهم قلعة الغرق . ثم تملك جزيرة الموساد . واخذ ايضاً من النمسا ساير بيرا لاغراض . ثم اصطلح مع النمسا والبندقى . ثم فتح سفر على العجم واخذ كثير من اموالهم. وجلس مكانه السلطان مصطفى. وفيها عمر الامير حسن بللمع سرايا فى قرية صليا وقطن بها . وفيها عمر الامير فارس حارته فى الشبانيه وتزوج سلما ابنة الامير ملحم شهاب. [٤٥٠]

سنة ١١٤٤

بلغ الامير ملحم ان بنى على الصغير اصحاب بلاد بشاره المقدم ذكرهم قد اظهروا الشماتة والسرور بموت والده الامير حيدر . وقيل انهم من سرورهم خضبوا ذيول خيولهم . فدخله الغيظ والحنق من ذلك . فكتب لاسعد باشا العظم . والى صيدا فى ذلك العصر يلتمس منه ولاية ديار بشاره . فاجاب التماسه وولاه الديار المذكوره فنهض اليها . فمال لجانبه سلمان الصعبي والى مقاطعة الشقيف . ودخل تحت خاطره فاطلق له الامان وبقى سايراً. فدهم بنى على الصغير للقتال . فالتقى بهم فى ارض قرية يارون من تلك الديار . وقد جمعوا رجالهم واحزابهم . فحصل المصاف بين الفريقين فى الارض المذكوره . فحصل النصر والظفر للامير ملحم . فكسر جيشهم واهلك منهم خلقاً . وقبض على مقدمهم نصار . وفر اخوته الى قرية جويا من تلك الديار . فسار خلفهم اليها . ففروا من وجهه الى القنيطره . فظفر فى جماعه من غلمانهم فاهلكهم . ثم اطلق الغاره على تلك الديار فنهب ما فيها . وقفل راجعاً الى ديار لبنان. ومعه نصار الصغيرى موثوقاً . وولى على ديار بشاره حليفه سلمان الصعبى المذكور . وبقى نصار الصغيرى معتقلاً عنده مده . ثم حضر بعد ايام اخوته . وارتموا لدى الامير ملحم . واستغاثوا بعفوه وحلمه . وحملوا له مالاً وافراً . فداء عن اخيهم . فلبى استغاثتهم . وقبض ذلك المال منهم . واطلق اخاهم نصار من الاسر والاعتقال . واعادهم الى ديارهم

ولاةً من قبله . واصطلح الحال بينهما .

وارتفع شان الامير ملحم . وسرت هيبتــه فى دياره وجواره . وقويت به عزيمة اهل بلاده وامصاره . فطفقوا يمدّون الايدى على غير ديار . ويثقلون على اهل الجوار . فعاثوا فى السنه المذكوره فى قرى البقــاع . ومخرقوا فيها من غير ارتداع . وكان والى الشام يومئذٍ سليمان باشا العظم . فحنق على الامير ملحم لسبب مخرقة اهل دياره فى البقاع . ونهض من دمشق بعساكر وافره يريد قتال الامير ملحم . ولما نزل الوزير المذكور البقــاع ارسل له الامير ملحم الرسل يستعطف خاطره . ويعتذر اليه عما كان حادثاً من اهــل بلاده . وتعهد لهُ بدفع خمسين الف قرش . والتمس منــه السماح والعــدول كما كان فى نفسه من الايقــاع . فقبل الوزير اعتذاره رغبةً في المال . وعاهده على ان يزجر اهل بـلاده عن المخرقة في البقاع . ثم قفل راجعاً الى دمشق من غير حرب ولا قتال . وقد ارهن الامير ملحم اخاه الامير حسين عند الوزير المشار اليه على المال الذى تعهد بدفعه . وبقى عنده حتى قبض المال المذكور .

سنة ١١٤٧

[٤٥١] توفى الامير عمر اخو الامير ملحم مصروعاً ولم يترك عقباً سوى ولده الامير قاسم . وهو اذ ذاك ولد صغير عمره دون اربع سنوات . فضمه عمه الامير ملحم الى اولاده . لان والدته كانت توفيت ايضاً قبل وفاة والده . فجعل عمه المشار اليه يعيله بين عياله حتى نشاء نشاءً حسناً . وشبَّ ونجب . وكان يتخذه لاعظم مهماته . وفيها انتقل اسعد باشا العظم من ايالة صيدا الى ولاية الشام . وتولى ايالة صيدا اخيه سعد الدين باشا والى طرابلوس . وتولى طرابلوس سليمان باشا العظم . وقويت شوكة بيت العظم فى عرب بستان وعظمت دولتهم . وفى هذه السنه توفى الامير عساف ابللمع . وكان لهُ اولاد صغار فتوفوا بعد ابيهم . ورجعت زوجته الى عند اخيها الامير ملحم . واخذت ما استحقته من ميراث زوجها ارزاق فى نهر بيروت .

سنة ١١٥١

كان حسين باشا بستنجى على الشام .

الامير ملحم بن الامير حيدر
تولى الامير ملحم الولاية
بعد ابيه سنة ١١٤٢
ص ٢٨

سنة ١١٥٢

كان عثمان باشا المحصل على الشام . وفيها تزوج الامير ملحم ابنة الامير نجم قادبيه فى بيروت . وكان متسلم البلد ياسين بيك . وفى هذه السنه كان على باشا ابو ريشه على الشام . وفيها كبس باشة صيدا بلاد الشقيف . وقتل الشيخ احمد فارس واولاده وهرب اخوه الشيخ حيدر الى بلاد الدروز واحتما عند الامير ملحم .

سنة ١١٥٤

توفى الامير معن اخو الامير ملحم ولم يترك عقباً . وفيها تزوج الامير ملحم من ابنة الامير نجم امير حاصبيا . ومنها اولد ولده الامير يوسف سنة احدى وستين ومايه والف .

سنة ١١٥٦

اظهر الشيعية المتاوله اصحاب جبل عامل الخروج عن طاعة سعد الدين باشا العظم والى صيدا . وامتنعوا عن ادّا الاموال السلطانيه المرتبه على ديارهم . وجعلوا يعوثون في جوارهم . وتطاولوا على اقليم التفاح التابع ولاية الامير ملحم . فكتب سعد الدين باشا للامير ملحم يستنهضه اليهم . ويحرّضه على قتالهم . فلباه ونهض من دير القمر بجحفل جرار من اهالى الديار . حتى بلغ جسر نهر صيدا . وبلغ للشيعية المذكورين نهوض الامير ملحم اليهم فدخلهم الخوف والرعب . ووجهوا رسلاً من خواصهم بالهدايا والصِلاة الى الوزير المشار اليه . يرتمون لديه ويتوسلون لالتماس العفو والسماح. ورضخوا لادّا الاموال السلطانيه.[٤٥٢] وتعهدوا بدفعها . ودفع مالاً اخر غيرها . واستجلبوا رضاه فقبل ذلك المال منهم . واحب العفو عنهم . فكتب للامير ملحم عند وصوله الى الجسر المذكور بان يرجع الى دياره . وخبّره بانه رضى عن المتاوله المذكورين وانهم دانوا لطاعته . فابى الامير ملحم الرجوع عنهم . واخذ فى نفسه على الوزير بانه كيف يرضى عنهم ويصالحهم من غير معرفته ودون اشارته . ولوقته نهض من محله المذكور . وسار بجيشه الى قتالهم . فادرك قرية نصار من تلك الديار وفيها المناكره والصعبيه . وقد اجتمع عليهم كامل الاحزاب الشيعيه . ولم يتخلف منهم احد.

فخرجوا لملتقاه بجيش عرمرم . واصطف الفريقان في صحراء القرية المذكوره . فقامت بينهما على ساق وقدم . وانقلبت الارض من ضجيج اوليك الامم . فحمل الامير ملحم برجال جيشه . وهجم على القوم بشدة بطشه.

فانكسرت عند حملته جيوش المتاوله . و[انفضوا] كالنعم الهامله . فاخذ اللبنانيون اعقابهم . وغنموا اسلابهم . وخذلوا نصرهم . واهلكوا اكثرهم . فدخل من الشيعة جمع الى قرية نصار وتحصنوا فيها . فدخل عليهم الامير ملحم وغار بالفرسان . فاستولى عليهم وقتل خلقاً منهم . ونهب ما فى القرية من الامتعة والاموال . ولم يبقَ فيه سوى الحريم والعيال . وقبض على اكابر شيوخ المتاوله وبلغ عدد قتلاهم فى تلك الموقعه نيف على الف وستماية قتيل . ثم حرق تلك الديار بعد ان سلبها وقفل راجعاً الى دياره الى دير القمر . فدخلها بعزٍ سامى . وسعدٍ نامى . ومعه الشيوخ الذى قبض عليهم مشدودين فابقاهم عنده فى الاسر والاعتقال . وكتب الى سعد الدين باشا يخبره ويبشره بما خوله الله من النصر والظفر . فأجابه الوزير بخطاب الرضى . واظهر له التقيه فشكره واثنى عليه وتلقا رسله بالبشاشة والاكرام . ثم بعد ايام دخل على جنبلاط بالوسيله فى اطلاق شيوخ المتاوله من الاسر والوثاق . وتوسط لذلك عند الامير ملحم فاطلقهم بعد ان عاهدوه على ان يدفعوا لهُ كل عام ستة الاف قرش عن مالهم وحجرتين من الخيل الجياد.

وفى هذه السنه تولى على الشام سعد الدين باشا ابن العظم . وقام اربع سنين على ولاية الشام . وكان والى صيدا عثمان باشا المحصل . فانكسر عند الامير ملحم مال ميرى . فاعرض عثمان باشا الى الدولة العلية . فحضر فرمان شريف الى وزير الشام ووزير طرابلس بانهم يكونوا مسعفين الى عثمان باشا. فخرج بعسكره الى جسر صيدا. وحضروا الى عنده الوزرا المذكورين . فاحرق عسكر الدوله اقليم التفاح ومرج بسرى. فتوجه الامير ملحم بعسكر البلاد الى قرية مزبود . ثم دخل بالصلح محيي الدين[٤٥٣] اغا واورد الامير ملحم كامل ما هو مكسور عنده من مال الميرى . ورجعوا الباشاوات الى مكانهم.

وفى هذه السنه خرج سليمان باشا وزير صيدا بالعساكر الكثيره ونزل فى مرج قدس. فخرب بلاد بشاره وبلاد الشقيف واقليم التفاح وبقى الباشا فى مرج قدس ثلاث عشر يوماً . وفيها وقعت الخلفه بين الامير ملحم الشهابى والامرا بيت ابللمع لسبب قد تقدم

شرحه . فكتب لهُ الباسيلي الشاعر اللبيب هذه الابيات . وذلك بعد حصول الانس والالفه شعرًا

ثغر الزمان لقد غدا متبسّما ... وشدا الامان لقد بدا متنسّما
وانجابت الاغساق من افاقهـا ... يوماً وكان [الكون] اربد مقتما
ويد الاماني كفت الاظلام اذ ... صدعت رداء الشك مما اوهما
بالسيد المولى المفـدّى بالورى ... نجم الكرام اضا سنـاه الانجما
اعني بـه الندب الكريم المعتلى ... اوج العلى مولى الموالى ملحما
شهمٌ اذا ما حاك برد ملاحمٍ ... اسدى قناهُ في الكماة والحما
بطلٌ اذا مـا فرّ لا متاخرٌ ... عنه واذا ما كرّ لا متقدما
واذا عطا كان الغمام اذا همـا ... واذا سطا كان الحمام الضيغما
فلذاك امتـهُ الوفود لانهم ... نالوا بهِ عزًا سما وتكرما
دني ذوو القربى اليه لكونهم ... في قوبهِ حلّوا محلًا اعظما
وتواصل الارحام اما اوصلت ... بالود جلّت عصمةً وتعظما
ولذا اذا جزم التواصل بينهم ... سعى الوشاة فانها لم تجزما
كم عاذلٍ اغرى بسو مقالةٍ ... حتى احال السلم سفكاً للدما
ولكم عدوٍ خيل خلًا صادقاً ... اذ كان فيما قد اتى متكتما
ولكم صديقٍ صادقٍ اودت بهِ ... رجم الظنون وكان ذاك توهما
ولكم فتى خال الصديق عدوهُ ... وهو الصديق ولم يزل ابدًا كما
ومخادعٍ وافى بصورة ناصحٍ ... وبجتهِ جمر العداوة اضرما
ان الغريب وان تقرب بالدها ... فهو البعيد وان دنا وتقدما
وحوول هذا الدهر نباء [جازماً] ... الّا يزال بالهِ مستعصما
من كان مختبرًا بودك لم يكن ... ممن يعد من العدى مستخصما

[٤٥٤]

وتلافى الاغراس قبل تلافها ... احرى بمن يبغى بالا [تعدما]
واذا تمادا الاعتنا فانها ... تذوى وما تخضل لو همت السما
اتعيف معترياً اليك بنسبة الـ ... ود الذي فيه لعزتك انتمى
ارفد جراحاً بالقلوب تحينةً ... وانقض لما [اس] العدو وابرما

واستل اضغان القلوب بصفوة ❊ يجلا بها ما كان قبلاً مظلما
اذ [كان] رايك للسقيم الراى طبّ ❊ اً شافياً ولكل جرح مرهما
واراب صدوع الجاهلين بحكمة ❊ يا احكم الاحكام فيما احكما
حتى يبدل بالولا ذاك القلا ❊ ويعاض يوماً بالروى ذاك الظما
فالصفح من شيم الكرام وانما ❊ من كان اسبق فيه كان الاكرما
واذا رجعت الى الرضى فتحيل حلـ ❊ ـواً كلما قد كان مراً علقما
ان العظيم تهون كل عظيمة ❊ جلى لديه وجرمها لن يعظما
واسلم ودم عالى الجناب ممنعاً ❊ بطلال عز لا يزال [مخيما]
تولى معارفك العوارف دائماً ❊ [بنضير] عيش منعماً ومنعما

سنة ١١٥٧

كانت وفاة سليمان باشا العظم في طبريا . وفيها كانت الوقعه فى مرج عيون بين المشايخ بنى متوال واهالى وادى التيم . ومعهم دروز جبل الشوف . وكانت الكسره على الدروز وعسكر وادى التيم وقتل منهم مقدار ثلاثماية رجل . واحرقت المتاوله جميع قرايا مرج عيون . ثم اجتمعت المتاوله في قرية النباطيه . وارادوا ان يغزوا جبل الدروز فمنعهم وزير صيدا .

وفي هذه السنة ابتنى الامير منصور الشهابى قيساريه في مدينة بيروت وهذا تاريخها

قيسارية تزهو محاسنها ❊ شاد بها المنصور ذو القدر
ابن الشهاب المعنى فقل ❊ تاريخها منصورة النصر

وفيها كان اسعد باشا على الشام وركب بعسكر على البقاع . فركب الامير ملحم بعسكر بلاده الى المغيته ونزل لبرّ الياس . فانكسر عسكر الباشا ووصل الامير ملحم بعسكره الى سهل الجديده . ثم رجع وحرق جميع قرايا البقاع ورجع الى بلاده منصوراً . واهابته الدوله . وكان سعد الدين باشا يحبه لانه كان يبغض اخيه اسعد باشا . [٤٥٥] وكان سبب خروج اسعد باشا على البقاع ان الامير ملحم اخذ حكم بلاد بعلبك واقام بها اخوته الامير احمد والامير منصور . فانكسرت الاموال الميريه الذى كان تعهد بها الامير ملحم الى اسعد باشا .

وفى ذلك الوقت عمل الامير ملحم جمعيه في الباروك . وجمع البلاد فبلغ اسعد باشا

ذلك.[1] فارسل حسن اغا الشكرلي الى الامير ملحم . وكان ظاهر الامر ان يطلب المال الذي انكسر عند اخوته من جهة بلاد بعلبك والباطن يفهم ذلك الاجتماع . ورجع حسن اغا على غير صرف. فخرج اسعد باشا فى الحال الى جديته . وكان قصده يكبسهم الى نبع الباروك.

ولما بلغ ذلك الامير ملحم جمع البلاد وتوجه حالًا للمغيته . فلما نظر اسعد باشا النيران حقق حضور عسكر الدروز فاثنى عزمه عن المسير . وبعد ثلاثة ايام صار الشر وانكسر كما ذكرنا . ثم ان اسعد باشا تولى الشام مدة سنين وعمّر اماكن عظيمه فى الشام وجمع مالًا لا يحصى. ومشّى الحاج جملة سنين. فانعمت عليه الدولة العلية بطوق اى علامة الرضى . وان لم بقي ينجرّ عليه سلاح ولا يقتل. وايضاً ارسلت قتلته فى الحمام لاجل كثرة امواله. وضبطت امواله. وتولى مكانه ابن عمه سليمان باشا العظم. ورجع ثانياً سليمان باشا الى الشام.

وفى هذه السنة حاصر سليمان باشا العظم الشيخ ضاهر العمر فى قلعة طبريا . وبقى الحصار ثلاث اشهر . فادركه الحاج وارتفع عنها .

سنة ١١٥٨

وقد ذكرنا الكاينة الذى وقعت ما بين اسعد باشا العظم والامير ملحم. فكان مع الامير ملحم الامير حسن ابن الحرفوش. وكان اخيه الامير حيدر مع الدوله. فحين خروج الباشا الى الحاج ارسل الامير ملحم عسكر الى بلاد بعلبك طرد الامير حيدر وحكم الامير حسن. وخربوا الدروز بلاد بعلبك وقطعوا اشجارها . وفيها بعد رجوع الباشا من الحاج حضر خط شريف بان تقتل اغاوات الانكشاريه بالشام . فقبض الباشا على البعض وقتل ابن الفلاقنى.

سنة ١١٦٠

كان المتولى على مدينة مصر القاهره الامير ابراهيم كتخذا [مستحفضاً]. وكان الامير رضوان كتخذا عربان[1] . فهذان الاميران المذكوران كانا متفردان على الاحكام بالخاص

١) هكذا ورد في الاصل. ولعل الصحيح : «ابراهيم كتخدا باب مستحفظان ورضوان كتخدا باب عزبان» ، كما جاء في الجزء الاول من كتاب «عجائب الاثار» للجبرتي ، ص ١٩٨ و١٩٩

والعام . وصار لهما سمعه مشهوره . واحكام مذكوره . وراق لهما الزمان . وصفى لهما الوقت والاوان . وكان الامير ابرهيم كتخذا يود السياسة والرياسة . والامير رضوان يميل للملاهى والتنزهات . ومدة جلوسهما على تخت مصر وانفرادهما فى ذلك العصر كان سبع سنوات مجملات . واقتنيا [٤٥٦] عدة من المماليك والبسا جملة سناجق . وانتشر عدلهم بالمغارب والمشارق .

وفيها رُزق الامير ملحم ولد من ابنة الامير نجم حاصبيا فسمّاه يوسف .

سنة ١١٦١

ظهرت الوحشه بين اسعد باشا العظم والى الشام فى ذلك الحين وبين الامير ملحم . ونهض من دمشق بعساكره الى البقاع لقتال الامير ملحم . فنزل صحراء قرية برّ الياس . وسبب ذلك ان اسعد باشا المشار اليه كانت بينه وبين اخيه سعد الدين باشا والى صيدا نفره . وكان الامير ملحم قبل ذلك دخلته ريبه من اكابر بلاده لخلف ظهر بينهم . فكتب لسعد الدين باشا يعمل معه محبه ومودّه ليستميله اليه . ليقوى بهِ على اهل البلاد . فاجابه بمثل ذلك . ومال الى محالفته كل الميل . فلما راى الامير ملحم من الوزير المذكور صدق العهد وخلوص السريره بالمحبه سار الى صيدا فتلقاه بالبشاشه والاعتبار . واظهر لهُ جميل المحبه والوقار . وقيل انهُ قال لهُ في بعض المجالس انى اريد انصحك نصيحه وهى انك بعد هذه المده لا تركن الى مقابلة الوزرا . لانه يخشى عليك منهم . وانى لزود حبك قلت لك ذلك . ثم خرج الامير ملحم من عنده مغموراً بالاكرام الجميل . والانعام الجزيل . واتصلت المحبه بينهما وزادت . وكان سعد الدين باشا يستنجد بالامير ملحم كثيراً . ويشاوره بمهاته . ويقهر بهِ متاولة جبل عامل كما مرّ . وبلغ اسعد باشا نزول الامير ملحم الى صيدا الى اخيه والمحبة التى جرت بينهما فلم يرض بذلك . وحنق فى نفسه عليه . واضمر لهُ الشر . وبغضه بغضاً شديداً . وجعل يترقب لهُ فرصة .

وفى هذه السنه غضب الامير ملحم على كاخيته بطرس الشدياق . ووضعه فى السجن . وضبط جميع املاكه . والسبب انه كانت كبرت نفسه عنده . ودخل جواته من ارزاق الامير ملحم . وكان هذا الشدياق رجل كبير النفس . فعظم عليه ذلك من اقامته فى السجن . ففى بعض الايام قيل انه دخل الى الفضا وقصّ خصاه فى قلم الطراش كان معهُ .

فدخل عليه السجّان فرآه قد مات. فاخبروا الامير بذلك فتكدر خاطره من ذلك لان لم يكن يريد قتله. بل ياخذ المال الذى عنده ويرجعه الى وضيفته. لانه كان نافع الامير فى الحكم ورايه حسن في تدبير الاحكام.

وفى هذه السنه كان سعد الدين باشا العظم[1] والى الشام فغضب على الانكشاريه واخرجهم من الشام. فحضر آغتهم احمد اغا القلطقجى وجملة اغاوات معه الى جبل الدروز. واحتموا عند بنى يزبك. وكانوا ينزلوا وينهبوا من نواحى الشام ويقطعوا الطريق. فارسل سليمان باشا الى الامير ملحم ان ينفيهم من بلاده. فما قبلوا بنى يزبك ذلك فاحرق الامير [٤٥٧] حارات بنى تلحوق فى الغرب. وحارات بيت عبد الملك فى الجرد. ونزح بيت تلحوق والقلطقجى الى نواحى البقاع. ثم نزلوا الانكچشاريه نواحى الشام. وارتضوا مع [سليمان] باشا ورجعوا الى مواطنهم. ورجع الشيخ شاهين تلحوق الى البلاد. وعوّض الامير ملحم عليه ما كان تعطّل عليه. لان الامير ما كان فعل ذلك بارادته بل لاجل امر الوزير.

وفى هذه السنه كان غلا عظيم حتى انباعت غرارة القمح باثنين وستين قرش. وغرارة الشعير باربعة وعشرين قرش. وفيها تسلم الامير ملحم مدينة بيروت من وزير صيدا. وانعزل ياسين بك. وسكنت الامرآ بيت شهاب في بيروت.

سنة ١١٦٢

تولى الامير ملحم بعلبك من قبل اسعد باشا المشار اليه. وسيّر اخويه الامير منصور والامير احمد نايبين فيها عنه. فانكسر عند الامير ملحم لاسعد باشا بعض من المال السلطانى المرتب عليها. فحصل بذلك سبب لاسعد باشا. واراد نفوذ ما فى نفسه من الضغينه. فكتب للامير ملحم بطلب المال المكسور. وشدد عليه وغلّظ له الخطاب بالكتابه. فجمع الامير ملحم وجوه اهل البلاد الى قرية الباروك للمشورة والاسعاف ببعض المال المكسور من جهة بلاد بعلبك. فبلغ اسعد باشا ذلك الاجتماع. فارسل بعض خواصه وهو مصطفى اغا الشكرلى بظهر طلب المال المذكور. وفى الباطن ليتجسس احوال الامير ملحم ويختبر عزيمته. ففطن الامير ملحم لما فى باطنه. فاظهر له الشدة والباس. واصرفه من عنده على غير رضى. ولما رجع الى اسعد باشا وبتّ لديه ما

[1] ولعل الصحيح: «سليمان باشا» لاستقامة المعنى، كما سيأتي، ولانها وردت هكذا في نسخ الشيخ نصيف اليازجي ونسخة ايلا اخوان.

رآه من الاجتماع والاشتغال به ظن انه ينال الفرصه اذا دهم الامير ملحم على غفله . فنهض من دمشق مسرعاً برحله واحده الى صحراء برّ الياس قاصداً قتاله على حين غفلة قبل ان يجمع جيشه. وكان الامير ملحم متيقظاً فاطناً لما فى نفسه ومتحققاً نهوضه اليه . فبادر مسرعاً لجمع الرجال من الديار ونهض من قرية البـاروك . بجحفل جرار . فنزل المغيته في اليوم الذى قدم فيه اسعد باشا الى برّ الياس . وكان وصول الوزير اليها ليلاً فلما بلغها راى نيران جيش الامير ملحم من المغيثه تلوح . فعلم انهُ حذرٌ متيقظ . فترك ما كان عزم عليه من المفاجاه ونزل فيها . واقام ثلاثة ايام وفي اليوم الوابع تشدد عزم الامير ملحم وتكاملت جيوشه . فحشد على الوزير الى برّ الياس . ونازله للقتال باشد همة وباس . فثارت عساكر الوزير للقتال . وتداعوا للنزال. واصطف الفريقان للبراز عند اشراق الشمس . وخطب بينهم البارود بذكر الموت والومس . وطلعت الحرب برحاها تدور وطلبت من [٤٥٨] الشجعان المواعيد والنذور. وحمى الوطيس واشتعل . وتقدم كل فارس وحمل . فتسربلت الافاق بثوب القتـام . وايقنت الناس برجوع الظلام . واختلط اللبنـانيون . ونشرت غيوم البـارود سربالًا . وامطرت عليهم من الرصاص سجالًا . وسد الخافقين العجاج وكثر الهياج . ووقع الارتجاج. ودام القتال بين الفريقين الى ان هجم جيش الظهيره . واستولى على القوم الوجل والحيره . فعندهـا حمل الامير ملحم فى اوايل جيشه وكرّ . وتبعه باقى ذلك العسكر . فانكسرت عند حملته جموع الوزير . وانفضوا مدبرين بغاية الذل والتقصير . فتبعهم الامير ملحم بفرسانه واوسع فيهم القتل والسلب من محل القتال الى سهل الجديده . فاهلك منهم خلقاً كثيراً . وغنم اصحابه مالًا وافراً . ثم كرّ راجعاً الى البقاع . فحرق قراها . ونهب ما فيها وسباها. ورجع بعد ذلك الى دياره وعليه من النصر علامات . وبين يديه من السعادات رايات. فَعلَت همته . وعظمت هيبته . ودخل اسعد باشا الى دمشق مكسور العزيمـة موشحاً من الذل ثوب الهمة الذميمة . ولم يستقر قليلًا حتى نهض بالحاج الشريف . وبعد مسيره الى الحاج وجـه الامير ملحم جيشاً الى ديار بعلبك فنهبها . وازاح عنها واليها الامير حيدر الحرفوش . لانه كان مع عساكر اسعد باشا حين القتال. ولذلك اغار عليه الجيش وازاحه من ولاية بعلبك. وولّى مكانه اخاه الامير حسين الحرفوش . لانه كان [حليفاً] للامير ملحم . وحضر معه الموقعه المذكوره . ولما رجع اسعد باشا من الحاج وبلغه ما فعله الامير ملحم فى ديار بعلبك . زاد بهِ الغيظ والوعك . واهتم لجمع العساكر ليقابل

الامير ملحم بما فعل . فلم تطل له المدة حتى نفذ الامر السلطاني بضرب عنقه . وتولى مكانه على ولاية دمشق اخوه سعد الدين باشا والى صيدا المقدم ذكره . ثم حصل لسعد الدين باشا بعد ايام قليله حادثه خرج بسببها الى طبريّه . فمات هناك . وقدم والياً على دمشق بعده سليمان باشا العظم . وحضر عثمان باشا المحصّل والياً على صيدا . وغرم الامير ملحم فى الحادثه المذكوره اموالاً وافره . فانكسر عنده المال السلطانى المرتب على مقاطعاته . فكتب له عثمان باشا المحصّل بطلب المال المكسور . وشدّد عليه فاجابه ملتمساً المهله والسعه . فلم يرتض الامهال . وكتب له يتهدده فاجابه بجواب خشن فحنق الوزير المذكور عليه . وكتب يشكوه الى السلطة السلطانية العاليه . بانه لم يدفع الاموال الميريه ولم ينفذ لاطاعة الوزراء . وذلك فى عهد حضرة مولانا السلطان مصطفى الاعظم . فخرج الامر من لدن السدّة الملوكية الى واليي دمشق وطرابلس بانهما ينهضان بعساكرهما الى [٤٥٩] صيدا لمعونة واليها عثمان باشا المذكور على قتال الامير ملحم . فنهضا اطاعة للامر السلطاني وحضرا الى صيدا . ثم جمع عثمان باشا عساكره وخرج بجحفل هايل الى جسر صيدا وذلك فى اواسط السنة المذكوره . فخيم فى صحراء الجسر المذكور . وانفذ بعض عساكره فحرقوا قرى اقليم التفاح التابعة لولاية الامير ملحم . وقطعوا شجر الزيتون الكاين فى الارض المشاع القريبه من نهر صيدا . وبلغ ذلك للامير ملحم . فجمع الجموع ونهض من دير القمر . فنزل قرية مزبود يريد القتال . وكان رجل من اعيان صيدا يقال له محى الدين اغا من آل حمود ووجوه البلدة المذكوره يميل لجانب الامير ملحم . فتوسط بينه وبين الوزير المشار اليه بامر الصلح والمسالمه . وحبب كلًّا منهما بذلك . وكتب للامير ملحم يحثه على اطاعة الوزير . وخاطب الوزير بالعفو والاماله . فرضخا لاشارته . واجريا الصلح بينهما على ان الامير ملحم يدفع ما عنده من الاموال الميريه المكسوره . والكفيل بذلك محى الدين اغا المذكور . ولما قعدت المسالمه رجع عثمان باشا الى صيدا وانفضت عساكره . ونهض الامير ملحم من قرية مزبود راجعاً الى دير القمر من غير قتال . ودفع ذلك المال الذى تقرر عنده .

وفى السنة المذكوره حصلت النفره بين سليمان باشا العظم والى الشام . وبين الجماعة الينكچاريه فى دمشق . والينكچاريه هم العساكر السلطانيه المقيمون فى المدن والقلاع من قبل حضرة مولانا السلطان لاجل المحافظة . ولا يحاربون الا اذا ثار القتال بين الدولة

العلية وبين بعض الدول الاجنبية . وليس للوزرا عليهم سلطه بان يستنهضوهم فى حروبهم . فاستظهر منهم فى ذلك العصر رجل يقال لهُ احمد اغا [القلطقجى] فى دمشق . وجعل يضادد سليمان باشا المذكور فى اموره . فحصلت بينهما مشاحنه وضغينه . فنهض اليها الوزير يوماً فاستظهر عليه وعلى من تابعه من الينكچاريه وضايقهم . ففروا من دمشق وتفرقوا . وحضر كبيرهم المذكور هارباً الى الديار اللبنانيه . ومعه بعض وجوه الينكچاريه . فالتجى الى الشيخ شاهين ابن الشيخ محمد تلحوق اولاً . واقام عنده تحت حمايته وزمامه . واجتمع على حمايته باقى المشايخ بيت تلحوق والمشايخ بيت عبد الملك المقدم ذكرهم . ولما قرب القلطقجى القرار جعل يتسلل بن معه الى ديار دمشق فيمسكون الطريق على ابنا السبيل وينهبون اموالهم . ويخرقون فى تلك الجهة . فبلغ ذلك الى سليمان باشا وعظم لديه . فكتب للامير ملحم بان يطردهم من بلاده . فاصدر الامير المشار اليه امرًا للمشايخ التلاحقه والملكيه بان يطردوا القلطقجى واصحابه من عندهم . فآبوا ذلك وامتنعوا رعايةً للزمام فوجه اليهم جيشاً فحرق اماكنهم وقطع اشجارهم . وطردهم من الديار هم والينكچاريه [٤٦٠] معاً جزاءً لهم عن مخالفة امره . فنزحوا من اوطانهم بالينكچاريه الى راشيا . ومنها جعل القلطقجى واصحابه يقدمون الوسايل والوسايط الى الوزير المشار اليه . ويلتمسون منه الصفح والسماح ويتلطفون بالوسايل . فاظهر لهم العفو . وامرهم بالرجوع الى دمشق بالامان فركنوا لامانه . ورجعوا الى دمشق . ولم يقيموا الّا قليلاً حتى ثار عليهم الوزير بغتةً . فقبض على جميعهم وقتلهم باسرهم . ثم بعد ذلك كتب الامير ملحم الى الشيخ شاهين تلحوق ومن معه من المشايخ التلاحقه والمَلكيه بالرجوع الى الاوطان . واطلق لهم الامان . فنهضوا من راشيا الى دير القمر ودخلوا على الامير المذكور . فتلقاهم بالبشاشة والاكرام . واعاد لهم قراهم وعقاراتهم . وعوّضهم عمّا اتلفه لهم . وحُسب ما فعلوه مكرمةً .

سنة ١١٦٣

تسلم الامير ملحم مدينة بيروت وضمها الى ولايته . وتوطنها الامراء الشهابيون . وسبب ذلك كان فيها رجل يسمى ياسين بيك والياً عليها وكان تركياً لا يعتبر مقام الامير ملحم . فحصلت بينهما مشاحنه . فاطلق الامير ملحم امرًا الى الشيخ شاهين تلحوق بانه يخرق فى اطرافها . فلزم الشيخ شاهين الغاره على جهتها مدة قليلة . فعجز

واليها المذكور عن دفعه عنها . فكتب الى عثمان المحصّل والى صيدا يخبره بغارة اهل لبنان عليها ومخرقتهم في [جناباتها]. فكتب عثمان باشا للامير ملحم يعرض عليه ولايتها . فقبلها وضمّها الى ولايته . وازاح ياسين بيك منها . واستمرت تحت امارته وامارة من جاء بعده الى عهد الجزار كما ياتى.

وفي هذه السنه تطاولوا المشايخ بيت منكر على اقليم جزين . وقتلوا اثنين من اتباع الشيخ على جنبلاط . فعظم ذلك على الامير ملحم . وجمع عسكر البلاد . وركب على جباع الحلاوى . فهربت المتاوله من امامه فاحرق اكثر بلادهم . ورجع منصور الى دير القمر . وكانت الواقعة في جبل الشوف الذى فوق جباع . وقتل من المتاوله نحو ثلاثماية قتيل . وحرق الامير ملحم حارة جباع وقطع الاشجار . واحرق بلاد الشقيف وبلاد بشاره.

وفيها كسر الامير ملحم اموال الميريه وطلب من البلاد تفريعه من كل رجل قرش فقط . فما رضيت اهالى البلاد في ذلك . وعملوا مجمع فى عين السوق . فلما راى الامير ذلك ابطل الطلب من البلاد . ثم انه جعل العداوه فيما بين البعض من اهالى البلاد . بين الامرا بيت ابللمع . وبين المشايخ بيت ابو نكد فى بعضهم . وفى بعض الطوايف من اهالى البلاد . ومن جرى ذلك قويت يده عليهم . والكل احتاجوا اليه.

وفيها جرا من الشيخ شاهين تلحوق ثقله على اهالى البقاع . وظلم المسافرين على طريق الشام . فتقدمت الشكايات عليه الى سليمان باشا . فسيّر الباشا كاخيته بعسكر الى البقاع . وكبس على الشيخ شاهين الى قرية تعنايل . وهرب المذكور . وقتل [٤٦١] من اتباعه ثلاثة انفار . وحين بلغ الامير ملحم ذلك جمع عسكر من البلاد . وكبس على الكاخيه . وقتل من عسكره جمله . وهزمه الى الشام . فعظم الامر على سليمان باشا . وعزم فى الخروج بالعساكر الى جبل لبنان . وكان وقتيذٍ والى مدينة صيدا مصطفى باشا القواس فسار الى البقاع واصلح ما بين سليمان باشا والامير ملحم . وان الامير ملحم يورد الى سليمان باشا مايه وخمسين كيس خرج عسكر . وارسل الامير ملحم اخيه الامير على الى مدينة صيدا رهناً على ذلك المال . وحيث عدم الاركان في الدولة وضعوا الامير على فى خان الافرنج . واذا كان الامير ملحم ابتدى اولاً فى طلب المال من جبل الدروز وصدته اهالى البلاد . وقيل ان كان سبب ذلك عدم قبول اهالى البلاد الى ايراد القرش المطلوب . والزمهم الامير ان يقبلوا بعد ذلك ايراد المال .

ووزّع على البلاد مالين فى تلك السنه . واورد الماية وخمسين كيس وخلّص اخيه الامير على من الرهن.

وفى هذه السنه حدث ثلج عظيم ووصل الى ساحل البحر . وصار على المراكب ما ينوف عن ثلاثة اشبار.

سنة ١١٦٥

فى هذه السنه [ازدادت] المحبه والالفه بين مصطفى باشا والامير ملحم ودعاه الى ضيافته . فاجاب دعوته وزاده محبه . وقدم الى دير القمر . وبقى عنده اياماً يختطف اللذات من المناهل الطيبه . ويقتطف النزهات من المناهل العذبه . فاجرى له الامير ملحم ما يليق بشانه من الاكرام والوقار . وكنّى هذا الوزير اى مصطفى باشا القوّاس [لانه][1] كان مغروماً بالقواس . وقيل انه كان معه بندق يضرب العلام بها من سراية دير القمر الى قاطع بعقلين فيصيبه . فخافته اهل البلاد والمشايخ من دخوله للدير . وفرعوا الميره ميرتين.

وفى هـذه السنه وقعت الفتنـه بين المشايخ بيت ابو نكد فغضب الامير ملحم عليهم . وارسل انفاهم من البلاد . فتوجهوا الى حاصبيا وراشيا . وهدم حاراتهم فى دير القمر . ثم انه تواسط امورهم الامير اسمعيل حاصبيا . ورجعوا الى البلاد وسكنوا فى المناصف . وسبب الفتنه بينهم كان من الامير لانهم كانوا هزموا على الحبس لكى يقتلوا رجل كان مسجون لاجل انه قتل انسان من خدمهم . وقبض عليه الامير ووضعه فى السجن . ودفعت والدته عنه مبلغ دراهم زايده . واراد الامير ان يطلقه. فما رضيوا بيت ابو نكد بذلك . وهجموا على الحبس كما اوردنا ليقتلوا الرجل . وفيما بعد رجعوا من الطريق . والتزم الامير الى ان قتل ذلك الرجـل لاجل رضاهم . ولكن فيما بعد ارمى الفتنه بينهم كما تقدم. وهم الشيخ خطار والشيخ كليب الى ان وقع الشر بينهم. فارسل الامير [٤٦٢] انفاهم من البـلاد كما ذكرنا الى حاصبيا . ثم رجعوا وسكنوا فى المناصف . وبعد ذلك توفى الشيخ خطار . واما الشيخ كليب رجـع وسكن فى دير القمر.

---

[1] وفى الاصل: « انه ». وفي النسخة الرابعة هكذا : « وكانت كنوته القواص لكثرة غرامه بالصيد ».

وفى هذه السنه بعد رجوع الامير ملحم وانتصاره على المتاولـه خاف الشيخ ضاهر العمر وجدد سور عكا وقيل فى ذلك شعراً

الخورى نقولا الصايغ

سورٌ منيعٌ عاصمٌ عكا فما تغتال اذ قد عيد منه الداثرُ
من ضاهر العمر الذى اشتهرت لهُ بين البرية انعمٌ ومآثرُ
تمت محاسنه فيرنو ناظرٌ فى حسن مبناهُ ويخسو ناظرُ
لما بناه الشيخ ضاهر عنوةً اعناه تاريخاً بناهُ ظاهرُ

سنة ١١٦٧

دخلت فى يد الامير ملحم شوكة صبر فورمت يده منها فلم يعتبرها . فزاد ورم يده وسرى الضرر من جميعها . فوجد من ذلك الماً شديداً . فدعا الاطبا لعلاجهـا . فعالجها الاطبا مدةً . ثم عجزوا عن شفايها وتزايد المها . فاضمحل بدنه وركدت همته . فلزم الفراش وانقطع عن الخروج الى الناس . فدخل فى ولايتـه الطمـع . وشذ عن اطاعته وجوه البلاد وتظاهر عليه اخواه الامير منصور والامير احمد . فطلبا الولاية والاماره . فدخله من ذلك همّ ووجـل . فاشتدت علته وراى العجز عن ضبط الولايه . فحينئذٍ دعا اخويه المذكورين وفوّض اليهما مقاليد الولايه . وسلمهما زمام الرعايه . ونهض من دير القمر باهله وعياله الى مدينة بيروت فتوطنها وتنزه عن ساير الامور الدنيويه . ولازم [الاشتغال] بالكتب الفقهيـه . وحضر اخواه المشار اليهما الى دير القمر وتسلما الامر والنهى . فلم يحسنا حفظ زمامه . ولا رعيا حق عهده ومقامه . بل استخفا بهِ واحتقراه . ونسيا صنيعه الجميل معهما وما ابداه . فاخذ عليهما فى نفسه . ودخلـه منهما الغيظ والحنق . فادعى بالامير قاسم ابن اخيـه الامير عمر المذكور اولا . وكان حافظاً عهده وزمامه . وطايعاً امره وكلامه . فبثّ اليه ما فى نفسه من اخويـه . واشار اليه ان يتوجه الى القسطنطينيه . ويرتمى فى الساحة السلطانيه العليـه . ويتوسل لحضرة مولانا السلطان بالتماس ولاية جبل لبنان على ان تكون ولاية جبل الشوف للامير ملحم . وولاية ديار جبيل للامير قاسم . ويكون الولايتان المذكورتان اقطاعاً مملكة لهما ولاولادهما من بعدهمـا . وكان وزير دفتر الدولة العليه فى تلك الايام مصطفى باشا القواس المذكور اولاً . وقد ذكرنا ما كان بينه وبين الامير ملحم من المحبه والمحالفه . فجعل اعتماده عليه

ووجه ابن اخيه المذكور اليه . فسار الامير قاسم الى القسطنطينيه. بتلك العزية والنيه.
مصحوباً من عمه بكتاب الى الوزير [٤٦٣] المشار اليه وذلك

سنة ١١٧٢

فقدم الامير قاسم الاعراض الذى من قبل عمه. ودخل على مصطفى باشا القواس نزيلاً في محله وبثّ لهُ ما قدم لاجله. فتلقاه بالبشاشه والاكرام . ووعده بنيل المرام. ولكن لم يطل الزمان . ولم يبقَ الامير قاسم فى القسطنطينيه الّا اياماً قليله حتى توفى السلطان عثمان صاحب الخلافـه فى ذلك الاوان . وجلس على سرير المملكة العثمانية السلطان مصطفى . وفى جلوسه تغير نظام الدولـه فعُزل مصطفى باشا القواس عن رتبتـه . ونفى من القسطنطينيه . ولما عزم على الخروج منها احضر الامير قاسم اليـه . وقد اخذتـه المروه عليه . لكونه قدم اليه من ديار بعيده وجعل عمدته عليـه . ولم تقضَ لهُ حاجة . فتلطف به وعزاه بالكلام . وسار بهِ الى على باشا الحكيم . فانزلـه عنده والتمس منه قضا حاجته . وكان هـذا على باشا الحكيم المذكور هو الـذى وُلّى الدفتريه ذلك الحين وكان غلامـاً لمصطفى باشا . فتلقـاه بالبشاشه والاكرام . وابقاه عنده نزيلاً مدة من الايام . ثم وجّهه الى الشام . الى عبدالله باشا الشتجى[1] واليها حينئذٍ . واصحبه بكتاب لهُ بان يبقيه عنده الى ان تصدر لهُ الاوامر السلطانيه بنوال اربه . فحضر اليها وواليها المذكور مهتم لقيامه بالحاج الشريف . فتلقاه بالاكرام والبشاشه . وابقاه فيها لبعد رجوعه من سفر الحاج ورتب لهُ الاقامات الوافره. فبقى الامير قاسم نزيلاً فى دمشق حتى قدم الحاج . فخرج منها لملتقا الوزير المشار اليه. وساق لهُ اثنى عشر جواداً . فتلقاه الوزير بوجهٍ باش . وترحّب بهِ كثيراً . وفى اليوم الثانى ورد للوزير المذكور من السلطانيه فرمان الابقا كما هى عوايد وزراء دمشق وصحبته الخبر بوفاة على باشا الحكيم . ونمّ الخبر للامير قاسم فركد عزمه وقطع من المرام امله . ودخل على الوزير للتهنية بورود فرمان الابقا والتقرير فراى منه غير ما كان يعهده . فتحقق عدم الافاده وعزم على الانفصال عنه . والذهاب من عنده . فصحبه الى ان دخل دمشق . وهو على تلك العزيمه . ثم خرج منها بغير اذن فحضر الى متن

١) الچجى: من التركية «چته‌جى» اي الغازي ، المغير. اطلب ترجمته فى الجزء الثالث من كتاب « سلك الدرر » لمحمد خليل المرادي ، ص ٨١-٨٢.

لبنان الى قرية فالوغه واقام فيها نزيلاً عند الامير شديد ابن الامير مراد بللمع دون سنه .

وفى هذه السنه وقعت الخلفه بين انكچاريه الشام والقبيقول وصار بينهم شرور كثيره . وكانوا دروز الجبل تعين الانكجارية فى القتال . فانتصرت الانكچاريه ومات من الفريقين نحو اربعين رجل . وحاصرت القبيقول فى القلعه . وجرى بينهم اربع وقعات وينتصرون الانكشاريه على القبى بسعفة الدروز . ثم بعد رجوع عبدالله باشا الشتجى الى الشام امر عسكره ان يكون سعفة القبيقول وطلب من الانكچاريه عشرين كيس وكان اغة الانكچاريه وقتيذٍ محمد اغا ابن والى امتنع عن ذلك ورد رسول الباشا فغضب [٤٦٤] من ذلك وآمر العسكر ان يكبسوا حارات الانكچاريه. فوقع بينهم[1]. فانكسر عسكر الوزير وراح منهم عشرين قتيل . وخرجوا الانكچاريه من الشام نحو الف خيال . وصار الشر بين اولاد البلد وعسكر الوزير فمات من اهالى الشام نحو ماية . ثم نادى الباشا بالامان . وكان بهذه السنه غلا زايد . حتى بلغ كيل القمح ستة قروش . ثم نادى الباشا فى الشام على خزانة القمح بان يبيعوا الغراره بثلاثين قرش .

وفى هذه السنه حضرت الخلع والشرطنامات من والى صيدا الى الامير منصور والامير احمد فمدح الامير منصور احد الشعرا البارعين الملقب بالباسيلي[2] بهذه القصيده حيث قال

قرت لحاظ والفواد قريرُ	لما استقر لسعدك التقريرُ
هتفت لبشراك الحمام بايكها	مذ جا في بشرى السرور بشيرُ
واهتزت الاعطاف من البابنا	طرباً وكادت بالحبور تطيرُ
امنت بامنك العباد وامنت	كل البلاد بانك المنصورُ

---

١) وفي النسخة الرابعة : « فوقع الحرب بينهم »

٢) هو الخوري نقولا الصائغ . اطلب هذه القصيدة في ديوانه الخطي في جامعة بيروت الاميركية ، (مخطوطة رقم ٢٨٦٦٤) . وفي ديوانه المطبوع في المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، سنة ١٨٨٣ (الطبعة الخامسة ، ص ٢١٧) وفيها انه قالها سنة ١٧٥٦ . هذا وفي بعض الابيات اختلافات قليلة واصلاحات طفيفة لم نر من الضرورة الاشارة اليها ، شأننا في جميع القصائد الواردة في هذا التاريخ والتي انما نروجها عن الامير حيدر لا عن ناسخي دواوين اربابها . الا ان يكون هناك ما يفيد غايتنا من طبع هذا الكتاب فنشير اليه .

وصدعت عظم الدهر صدعة فاتكٍ فغدا يانّ وعظمهُ مكسورُ
البابنا بكمالـه مفتونةٌ ولبابنا بجمالـهِ مبهورُ
افديك من شهم سعيد الحظ ما ناواك الّا موسرٌ مغرورُ
لما غدى وتر الورى صدر الورى صدر الحسود وصدره [موتورُ]
فالمستميح سواك ممطولٌ ولـكن مستميحك في الجدى ممطورُ
فالخير في الدنيا لعمرك متجرٌ وافي المكاسب فهو ليس يبورُ
وكذا الصنيع من المحامد منهلٌ عذب الموارد فهو ليس يغورُ
لكم التهاني ما صفا ورد وما بسمت لحكم العادلين ثغورُ
ما زلت اثني عزمنا فيكم وان زعم الحواسد انني لجسورُ
لو تعلم الشعراء في شعري بكم ذاب الفواد فرزدقٌ وجريرُ
وترى الحسود معذباً فكانهُ ميتٌ اتاهُ ناكرٌ ونكيرُ
لكم البقا كبر عليهم اربعا مذ احرزتهُ تربـةٌ وقبورُ
انتم نسيمٌ ان هببتم [شمألُ] والغير ريحٌ اذ يهب حرورُ
لو ان حللتم في سباخ اصبحت خصباً سميناً ليس فيها بورُ
ما ام قوم مثله يوماً ولا كبنيه ام مصاحب وعشيرُ

[٤٦٥]

كلا ولا الديباج ضمّ نظيرهُ وكطفلهِ ما ضمّ قط سريرُ
فكانه شمس بافاق العـلا وبنوه في افق [العلاء] بدورُ
شمسٌ اضت وبنوه زهرٌ لتمعٌ بمجرّة المجد الاثيـل تنيرُ
قومٌ بعرفهم بلوغ اشدهم [حزّ] الغلاصم والغبار يثيرُ
مجموعهم بالفضل جمعٌ سالمٌ لكن عداهم جمعهم تكسيرُ
قد جُمعت فيهم مناقب جمّةٌ فوق الجموع وجمعها تكسيرُ
لهم باكبـاد العظائم موردٌ وعن الدنايا الهينات صدورُ
يجرون في يوم الوغى حتى ترى الا رضون راجفةً تكاد تمورُ
واذا امتطوا متن الخيول كانهم احدٌ ورضوى يدبل[1] وثبيرُ

١) في الديوان ونسخة الشيخ نصيف اليازجي : « يذبلُ » بالرفع ، وهو الصحيح .

لا بدع ان هجروا غمود نصالهم ... فلهم غمودٌ اروسٌ ونحورُ
فكانما الاسياف حب خرايد ... ضمت عليه ترايبٌ وصدورُ
سياهمُ طول النجاد فقد يرى ... م المران معتقل السلاح يسيرُ
وكانما جفن الغزالة ارمدٌ ... واقاه منه فى العجاج ذرورُ
وتفردوا بالمجد حتى ان غدوا ... تومى اليهم انملٌ وتشيرُ
ان شيت تبلغ شاو نعت خلالهم ... هذا محالٌ والمحـال غرورُ
ويبين انى عاجزٌ مع ذا الورى ... ولسان كل عنه فيه قصورُ
سيما قصورى المستعاذ وانما ... سيآء مثلى العجز والتقصيرُ
واذا رويت الخير عنكم مسندًا ... ما فهت زورًا فالشهود حضورُ
الفضل منكم والصيانة والتقى ... والمكرمات مع الحجى والخيرُ
انى بليدٌ فى مديح سواهمُ ... لكن بمدحك شاعر نحريرُ

وفى هذه السنه بدت الاربع سناجق اخوة حسين بيك الذى كان انفاهم كما ذكرنا يكاتبوا الكشاف الموجودين فى مدينـة مصر وهم حسن كاشف جوجو . واسمعيل كاشف ابو مدفع . وعلى كاشف جولان . وعلى كاشف الموحى[١] . وهولاى كانوا من مماليك ابراهيم بيك كتخدا قازضغلى . ويراسلوهم على قتل الامير حسين بيك . ويوعدوهم بكل راحه . فهولاى الكشاف المذكورين بدوا يترقبون فرصةً لقتله . الى ان خرج الى برّ البلد . ثم سار الى مصر القديمه . ونزل فى دار السعادة . فدخل عليـه هولا الاربعة مماليك وهو جالس بمفرده [٤٦٦] وقتلوه وفروا هاربين . وارسلوا اعلموا السناجق الذى فى المنفى بما صنعوه . فحضر حالًا اثنان منهم . وهم حسين بيك كشكش . والُجن على بيك . ثم حضر عثمان بيك والامير على بيك الكبير سناجق ابراهيم بيك القازضغلى . وعقدوا ديوان وقدموا عليهم الامير على بيك الكبير شيخ البلد وقاموا فى القاهره بعزةٍ وافره .

وفى هذه السنه ظهر فى البحر مراكب قرصان واستوسقوا على شختور الى اهـالى

١) هكذا وردت في الاصل وفي النسخة الرابعة . وفي نسخة الشيخ نصيف اليازجي: « الموجى » لا « المرجي » كما وردت في طبعة المغبغب . وفي الجبرتي: « على اغا المنجى » ولعله الصحيح . (عجائب الآثار ج ١ ص ٢١٢) .

بيروت. فهاجت الاسلام فى بيروت وقاموا على الافرنج الذى فى البلد ودخلوا دير البادريه . قبضوا على الرهبان وحرقوا الصُوَر ونهبوا الدير . فغضب الامير ملحم من ذلك التجرّى . وقبض على الذين ابتدوا فى تلك الحركه من اسلام بيروت وشنق اثنين منهم . واستخلص ما كانوا سلبوه من دير البادريه.

نبذه حدثت لما كان الامير قاسم فى القسطنطينيه [وقد] تقدم الشرح انه لما توجه الامير قاسم الى القسطنطينيه حكى انـهُ حين وفاة السلطان عثمان كان الامير قاسم فى اسلامبول . قال كنت ساهرًا ذات ليله عند مصطفى باشا القواس . فدخل عليه اثنان بايديهم فنارات مضية . واعطيا الباشا بطاقة صغيره . وحين قراها نهض وأمر باحضار الجزمه وسار صحبة ذينك اللذين اتياه . قال وعند خروجه قال لنا ابقوا الى حين رجوعى . قال الامير قاسم فبقيت انا وكاخية الباشا ساهرين نتحادث فى ذهاب الباشا . ولم نعلم ما سبب ذلك . فبعد نصف الليل رجع الباشا وصحبته ذينك الاثنين الشغاصيه بالفنارات المضويه . فنهضنا عند دخوله . وعملنا لـهُ التمنى المعتاد . ثم جلس وأمر لنا بالجلوس فجلسنا. وتقدمت الخدم اليه بانية البخور والقهوه . ثم قال لنا افما علمتم سبب ذهابنا . قلنا لا . قال مولانا السلطان عثمان انتقل الى رحمة الله . فذهبنا صلينا عليه . ودفناه واقمنا عوضه السلطان مصطفى الثالث الاسم ابن المرحوم السلطان احمد الثانى وباركنا بالملك . وبكره تصير الزينه فى البلد . ويخرج السلطان الجديد الى الجامع . ثم قال الباشا الى الكاخيه ارسل فاستكرى لك مكاناً كاشفاً الطريق للفرجه لك وللامير فارس الكاخيه[1] . فاستكرينا دارًا بدينارين فيها شباكان . وعند الصباح ذهبنا وجلسنا بتلك الشبابيك . ثم ابتدت تورد اولاد الارط كل ارطه بزيها وملبوسها . والكاخيه يفهمنى عنهم الى ان انتهت اثنين وسبعين ارطه. ثم قدمت رجال الدوله بالجواهر والحجار الكريمه . ونورهم يدهش البصر . والسلطان لابس كرك اخضر وقاووق اخضر . ومراوح الريش مغطيته . وهو شاب اشقر اللحيه متقلد بسيف [٤٦٧] ذهب بحجار كريمة وبيده مصحف [مدبج] محلى بذهب . وسار الى الجامع . ومن هناك عاد راجعاً فى البحر الى سرايته. ورجعت المواكب كعادتها.

---

١) وفى النسخة الرابعة : « للفرجه لك وللامير فارسل الكاخيه » وهو الصحيح لاستقامة المعنى .

سنة ١١٧٣

توفى الامير ملحم فى مدينة بيروت . ودفن فيها فى المقبره الذى فى جامع الامير منذر التنوخى بعد امارته ثلاثين سنه . وعمره ستون عاماً . فعمل لهُ اهل الديار ماتماً عظيماً . وكان هماماً غيورًا وشجاعاً جسورًا . قصير القامه ممتلى البدن مولعاً بصيد البزاة محباً للنسا . فارساً شديد الهمه سفاكاً للدما . اهلك فى ايامه خلقاً كثيرًا من اهل دياره وغيرهم . وكان شديد العقاب بعيد الرضى . خلّف ستت اولاد ذكور . مرّ ذكرهم فى مقدمة الكتاب .

وفى ايامه حصل انقسام فى ديار لبنان . وصار الناس فريقين . فريق يعتزى الى بنى جنبلاط المقدم ذكرهم ويتسمى جنبلاطى . وشيخ هـذا الفريق وزعيمه الشيخ على جنبلاط المذكور اولًا وبنوه من بعده . وفريق يعتزى الى يزبك . ويتسمى باليزبكى . وشيخ هذا الفريق وزعيمه بنوا عماد .

وبنوا عماد هم احدى الطوايف السبع الواردين من اراضى معرّة النعمان كما مرّ . وكان لعماد اخوان وهما سرحان وابو عذرا . فقام لكل من عماد واخويه اولاد تسمّوا بهِ . وكان عماد وبنوهم المتقدمون على باقى الطايفه . فانحصر بعده زمان[1] عقبه فى اربعة . احدهم يقال لهُ غضبان . وقتل فى خان حاصبيا فى اليوم الذى قتل فيه الامير على ابن الامير فخر الدين المعنى ولم يترك عقباً . والثانى قتل فى حادثة جرت فى قرية المغيريه من قرى اقليم الخروب ولم يترك عقباً . والثالث اعتراه الجذام فسقى نفسه سماً ومات من غير عقب . والرابع قتله الامير على علم الدين اليمنى فى قرية اعبيه فى اليوم الذى قتل فيه امرا آل تنوخ . ولم يكن لهُ عقب . فانتقل الامر بعدهم لبنى سرحان واخذوا التقدم فمنهم سرحان الذى ولاه احمد باشا الكبرلى جبل الشوف سنة احدى وسبعين بعد الالف . ومنهم سرحان الذى كان من اصحاب الامير حيدر الشهابى يوم عنداره وهو اخرهم وبهِ انقطع ولدهم . فقام بعدهم بنوا ابى عذره ورجع الامر لهم . فاشهرهم سيد احمد الذى قدم على الامير حيدر الشهابى صحبة الشيخ سرحان المذكور يوم عنداره . ومات سيد احمد المذكور عن ولدٍ واحد اسمه عماد . وكان ولدًا صغيرًا . فضمه عزوته

---

[1] ولعل المقصود : « فانحصر بعد زمانه » .

وتوجهوا بهِ الى عند الشيخ محمد تلحوق . ووضعوه عنده خشيةً من ان يقتله بنوا علوان المناظرين بنى عماد . فشب الشيخ عماد فى حجر الشيخ محمد تلحوق فزوجه ابنته ولما [٤٦٨] تاكد منه الكفايه ارسله الى عزوته الى الباروك . ومن ذريته الشيخ عبد السلام عماد واخوته الذين كانوا فى عصر الامير ملحم . فحصلت بين الشيخ عبد السلام والشيخ على جنبلاط مناظره . حصل بينهما مشاحنه . فمن ثم كان الانقسام المذكور ودخل الامرا تحت ذلك الانقسام . فكان بعضهم يميل للفريق الجنبلاطى وبعضهم يميل للفريق اليزبكى .

وفى ايام الامير ملحم ايضاً هاجت المعاداه بين طوايف جبل لبنان وثارت بسبب ذلك الحروب فيما بينهم حتى هرق بذلك كثيراً من الدما وخربت اكثر القرى .

وبعد وفاة الامير ملحم استقل امر الولاية الامير احمد والامير منصور معاً . ولما استقل لهما الامر كتبا للامير قاسم بن الامير عمر يدعيانه الى الصلح والانضام اليهما فاجابهما لذلك . وعقد معهما عهداً وثيقاً على حفظ المودة والمسالمه . فحضر من قرية فالوغه الى دير القمر لمقابلتهما . ونهض منها الى قرية الحدت الكاينه فوق مدينة بيروت وتوطنها ولم يقُم فيها الّا دون سنةٍ حتى قدم عليه رجل سلحشور من قبل الدولة العلية ومعه فرمان جليل الشان خطاباً الى نعمان باشا والى صيدا فى ذلك العصر بانه يولى الامير قاسم جبل الشوف وتوابعه . وكان السبب فى ذلك ان مصطفى باشا بعد ان عزل من الدفتريه ونفى كما مرّ . حصل لهُ العفو الملوكى بالرضى . واعيد من منفاه وقلّد وزارة الصداره . فلمّا تصدّر ذكر الامير قاسم وامره فاصدر فرمان لنعمان باشا بان يوليه مقاطعات جبل الشوف وتوابعه . ولما وصل الفرمان الى الامير قاسم وكان قد جرى العهد بينه وبين عمّيه . فبعث اليهما بالفرمان الصادر . وكتب لهما اننى لم ازل مقيماً على حفظ عهدكما . ولاجل ذلك بعثت لكما هذا الفرمان ورغبت فى محالفتكما . وجنحت عن حب الولايه . غير اننى قد تكلفت فى هذه السنه نفقات وافره . وليس عندى شى ادفعه صلةً للسلحشور السلطان الوارد بالفرمان . فينبغى لكما ان تغرما ذلك عنى وترسلا لى سبعة الاف صلةً للسلحشور المذكور واصرفه عنى . لانه لم يزل باقياً عندى . ولما وصل كتابه والفرمان لعميه آبيا ان يغرما صلة السلحشور . وكان ذلك باشارة من الامير اسمعيل بن الامير نجم امير حاصبيا . فانه كان يوميذٍ زايرهما فاطلعاه على كتاب الامير قاسم فاشار عليهما بان لا يدفعا لهُ شيأً من ذلك . وقال فى بعض كلامه ان

امرآ بنى شهاب كثيرون. واذا اردتم رضى من يغتاظ منهم بالمال فانكم لا تقدرون فى الاقامه على ذالك. فاطاعا اشارته وكتبا للامير قاسم جواباً خالياً من الفايدة . ولما وقف على جوابهما وعلم انهما لا يوفيان بالعهد فنهض حينئذٍ من قرية [٤٦٩] الحدث ومعـه السلحشور السلطانى الى صيدا الى واليهما نعان باشا . فدفع لهُ ذلك الفرمان فاجابـه مطيعاً ولوقته افرغ عليه خلع الولايه واصحبه بالعساكر الوافيه.

سنة ١١٧٤

فى هذه السنه فخرج الامير قاسم من صيدا بجيش عظيم . فدهم بيروت على حين غفلةٍ . فدخلها واستولى عليها وكان عمّاه فيها . فاخلى لهما سبيلاً للهرب . ففرّا منهـا هاربين ولو اراد قبضهما لقبض عليهما لكنه لم يرغب فى ذلك . ثم ان عميه بعد ان هربا الى الديار جمعا اكابرها واعيانها وكتبـا كتاباً الى نعان باشا والى صيدا بانهم لا يرضون ولاية الامير قاسم عليهم والتمسوا منه عزله عنهم . وان يعيـد الولايه لعميه الامير احمد والامير منصور . ودفعوا لهُ على ذلك خمسين الف قرش . فاجابهم بما طلبوا رغبةً فى المـال . وارسل الامر بعزل الامير قاسم . ووجه خلع الولايه لعميه المشار اليهما . ولما بلغه العزل نهض من بيروت الى البقاع . وانفض عنه مـا كان معه من العسكر بعد ان هلك منه خلقاً كثير بالوبا التى حدث فى تلك الايام . ومن ذلـك العسكر سرى الوبا فى جميع الديار اللبنانيه . وهلك بهِ خلقاً لا يحصى.

ولما نهض الامير قاسم الى البقـاع كتب اليه عمّاه بالصلح بواسطة عمه الامير على والشيخ عبد السلام عماد . فاجابهما بذلـك ونهض من البقاع الى قرية عنداره وكانت من اقطاعه . فسار اليه عمه الامير على المذكور وعقـد صلحاً جديداً بينه وبين عميه فاصطلح الامر بينهما . وبقى متوطناً قرية عنداره نحو سنةٍ . ولم تتم بعد ذلك بينه وبين عميه فتنه . وكانت زوجته قد توفيت فى تلك المدة . فزوجه عمه الامير منصور من ابنته يريد ان يقرّبه اليه فزفّت لهُ من قرية المعاصر المعروفه بمعاصر الست . لان الامير منصور والامير احمد كانا نهضا اليها فى ذلك العام بالاهل والعيال خيفـةً من الوبا المذكور . وفيها عقد الامير منصور للامير قاسم على ابنته المذكوره وزفها لهُ الى قرية عنداره . ومنها اولد ولديـه الامير حسن والامير بشير. وبعد ايام نهض من [قريته] المذكورة الى قرية بشامون من قرى الغرب وتوطنها نحو اربع سنوات . ونهض منها الى

مدينة بيروت وتوطنها اياماً . ثم نهض منها الى قرية غزير وكانت من اقطاعه. فتوطنها نحو سنتين . وفيها كانت وفاته سنة احدى وثمانين كما سياتى ان شا الله تعالى [٤٧٠].

وفى هذه السنه حين حضر الامير احمد الى الغرب قاطناً فى دير الشير لاجل وقاية الطاعون مدحه الباسيلي اللبيب[1] بهذه الابيات وهى

اى ممتد الخطر المويد وارومة الفخر الموطد
لا زلت تزهو بالهنا وتذيل فى عزٍ موبد
ضاءت بطلعتك البلا د كان وجهك ضو فرقد
طلعت[2] بكم غضن الجبا ه وزال منها ما تجعد
يوم ركاب القيل حلَّ بربعنا يثنى ويحمد
سعد السعود وغرة الا م يام بل اسنى واسعد
لم ينحصر ما فيك من حسن الثناء ولو تعدد
قد ناسب الاسم المسمى والخلال الغر تشهد
بل قد ترى كل المحا مد فيك اما قيل احمد
قد عدت عن مدحى علا ك مقهقرًا والعود احمد
انت الشهابى الشها ب العزم والماضى المهند
دُم سالماً من حادثٍ ما ان شدا طيرٌ وغرد
ولتبقَ ما بقى الزما ن على الدوام وما تجدد
عدلًا بحكم سيدى هذا الذى يرجى ويقصد

*)

١) وفي النسخة اليازجية هكذا : « فقال الخوري نقولا الصايغ الحلبي يمدحه بهذه الابيات ». وفي ديوان الخوري نقولا ، الطبعة المذكورة ، ص ٩٠ : «وقال رحمه الله تعالى وقد اقترحها عليه بعض اخوانه سنة ١٧٣٧ »

٢) كذا وردت في مخطوطة الامير المؤلف ، ولعل الصحيح «طلَقت» بالقاف لاستقامة المعنى، وكذلك هي في الديوان وفي النسخة اليازجية.

*) وقد ورد بعض هذه الاخبار في النسخة الرابعة تحت سنة ١١٧٣ ، على هذه الصورة : « في هذه السنه رجع الامير قاسم من اسلامبول الى الشام ثم الى صيدا واصحب معه عسكر دوله من محمد باشا والى صيدا وحضر الى بيروت فخافوا منه بيت الشهاب وهربوا في الليل ومالت اليه مشايخ

سنة ١١٧٤

انه فى ايام الامير احمد والامير منصور توفى الامير نجم امير حاصبيا بعد امارته نيفاً عن ستين سنه . وكان من المعمرين بلغ من العمر نيفاً على ثمانين عاماً . وكانت عينه الواحدة مكفوفه . فتولى بعده ولده الامير سليمان . فحصلت الوحشه بينه وبين اخويه الامير اسمعيل والامير بشير . واظهرا له النزاع على الولاية . فاسترضاهما بان اقتطع لهما الحولانيه . وولاهما اياها فنهضا اليها . وجددا عمارة قلعة بانياس التى فيها وتوطناها . فارتاب منهما اخوهما الامير سليمان . فدس رسالة الى عثمان باشا الصادق الكرجى والى الشام فى ذلك العصر . بان يظهر لهما عدم الرضا باقامتهما فى قلعت بانياس . ونسبهما فى رسالته للخروج عليه . وقيل انه استنهضه اليهما فنهض اليهما الوزير المذكور بعسكر وافر . فحصرهما فى القلعة [٤٧١] المذكوره . ثم استولى عليها بالامان واخرجهما منها . وهدم ما كان قد جدده الاميران المذكوران ولما خرجا منها سار الامير بشير الى حاصبيا . وسار اخوه الامير اسمعيل حنقاً على اخيه الامير سليمان واظهر انه عازم على التوجه الى القسطنطينيه ليقدم الشكاوة على اخيه فى الساحة السلطانية . لانه كان محققاً ان نهوض الوزير اليه ولاخيه الامير بشير بدسيسة من اخيهما الامير سليمان . ولهذا لم يحضر الى نجدتهما . فبلغ بعلبك وكان قد كتب للامير منصور والامير احمد يعلمهما بسيره الى ساحة الدولة العلية . فوجها اليه اخاهما الامير على وابن اخيهما الامير قاسم الى بعلبك فادركاه فيها فابطل عزمه عن التوجه الى القسطنطينيه . وحضرا به الى الديار اللبنانيه . فخمدت نار غيظه وحنقه . وقام عند الامير قاسم اياماً . وهو يومئذ فى قرية بشامون . ثم حمله باعياله وانهضه منها الى قرية غزير . فاقام فيها اياماً . ثم وبعد مده حضر الامير

اليزبكيه . وقام الامير منصور واخيه الامير احمد من قدامه من بيروت الى الغرب وجمعوا رجالهم . ولما نظر الامير قاسم ان عسكره لم يه كفايه الى مقاومة البلاد قام من بيروت [الى] نواحي البقاع . ثم توجه الى الشام . وكان موجود في عسكر الدوله طاعون فانعدت اهالى البلاد منه وتكاثر الوبا بتلك السنه حتى لم بقى مكان فى البلاد سالم من الطاعون ومات خلقاً كثيراً . ثم اصطلح الامير قاسم مع عمومته الامير منصور والامير احمد على يد عمه الامير علىّ واعطوه قب الياس معاش له . ثم رجع الى محله فى غزير .»

سليمان الى منزل الامير منصور والامير احمد والتمس منهما الاصطلاح مع اخيـه الامير اسمعيل . فتوسطا بينهما بالرسايل الى ان جرى الصلح . فنهض الامير سليمان الى قرية بشامون الى الامير قاسم . ثم حضر اليها الامير اسمعيل واجتمع باخيه بحضرة الامير قاسم . وجرى الوفق بينهما . وبعد ذلك نهضا راجعين معاً الى حاصبيا . ولم يمضِ على ذلك الّا برهه قليله حتى اتفق الامير اسمعيل واخوه الامير بشير على قتل اخيهما الامير سليمان . فنهضا عليه وهجما عليه على حين غفله وهو فى مجلسه فقتلاه . وقيل كان ذلك باشاره من الامير قاسم . ونسب اليه لقول سمع منه حين بلغه خبره . فانه قال مـا كنت اظن ان يقتل فى مجلسه على هذه الكيفيه . وقد تقدم ذكر ذريته فى مقدمـة الكتاب . ثم بعد قتله تولى مكانه اخوه الامير اسمعيل واستقل لهُ الامر فى حاصبيا . واقطع لاخيه الامير بشير قرى ومزارع ارضاه وضمه اليه.

وفى هذه السنه رحل الامير احمد والامير منصور الى نواحى دير القمر . وبما انه لم يزل يوجد طاعون فى البلاد سكنوا فى قرية المعاصر التحتا.

وفى هذه السنه فى ٢١ شباط اتجد الى الامير احمد الشهاب ولد[1].

وفى هذه السنه قبل دخول على بيك بالحاج الى مصر التقى بهِ حسين بيك كشكش وبيده فرمان فى نفى على بيك الى الاقطار الحجازيه .فسلم على بيك المحمل الى سردار اوجاق المتفرقه . وسار برجاله الى جهة غزه .ورجع حسين بيك كشكش من الحاج الى مصر . ولبسوه امير حاج على السنة القادمه . واما على بيك الكبير بعد وصوله الى غزه ابتدى يكاتب الوجاقات والامرا ليدخل مصر . وكانوا قـد اتفقوا واقاموا شيخ على البلد خليل بيك الذى كان لبسه [٤٧٢] سنجقاً حسين بيك المقتول الذى تقدم ذكره . وقد كانوا البسوا اُلجن على دفتردار . واما على بيك فحينما تحقق جماعة ابراهيم بيك ان بقية الامرا والسناجق يريدون رجوع على بيك ناسبوهم على ذلك . واخرجوا لهُ فرمان من الوزير انه يرجع وقد اضمروا قتله . وحين حضر فقابلوه بـكل اكرام . وابتدوا يحضروا الى منزله كل منهم بمفردهِ . ويقدموا لهُ التحية والسلام . والمحبة والاكرام . فاضطر على بيك المذكور انه يراجعهم بالسلام كما جرت لهم بالعادات . وابتدى يجول

---

١) وفي النسخة اليازجية الاولى هكذا : « وفي هذه السنة ولد للامير احمد ولد وسمّاه الامير حيذر وهو صاحب هذا التاريخ ».

الى عند كلٍّ منهم بمفرده . ولكنه لم يزل على يقظه من غدرهم . وحوله رجالـه . ومـا كان ياكل ولا يشرب من عندهم شياً . الى ان كان فى بعض الايام دخل الى بيت اسماعيل بيك عزبان وهو من اخوته . وبعـد جلوسه طلب الما . فنهض اسمعيل بيك واخذ الشربه من الخادم بيده ليزيل ما عنده من الشك وشرب منها قليلاً . فاخذه على بيك من يده بكل طمانينه . وشربها . وبعد قليل خرج الى بيته وبعد وصوله فاش السمّ بهِ الّا انهُ بقى سالماً[1] .

وفى هذه السنه كان نايباً فى الشام عثمان باشا الكرجى الملقب بالصادق . وسبب لقبه بذلك هو ان كان من بعض مماليك اسعد باشا ابن العظم . واصله كرجى . وقد احبه اسعد باشا لاجل نباهته . وحين توفى اسعد باشا . وضبطت الدولـة العلية داره وامواله طلبوا عثمان باشا المذكور . فاورد لهم علم خزاين استاده اسعد باشا. ثم وجدت حافظة بعلم تلك الاموال فكانت مطابقة كلام عثمان المملوك . فانعمت عليه الدولـة العليه بثلاث طواخ وسُمى عثمان باشا الصادق.

وفى هذه السنه [ركن] الامير قاسم واصطلح مع عميه وسكن فى قرية بشامون الغرب.

سنة ١١٧٥

فى هذه السنه فى ايام الامير منصور والامير احمد توفى الامير سيد احمد امير راشيا . ولهُ ولدان ذُكرا فى المقدمة . فتولى مكانه على راشيا ولده الامير منصور.

وفى هذه السنه اتلد للسلطان مصطفى مولود وسُمى شاه سليم . وحضر منه تعريف لساير البلدان .

وهذه صورته

دستور مكرم . مشير مفخم لنظام العالم[2] . مدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب . متمم مهمات الانام بالراى الصايب . ممهّد بنيان الدولة والاقبال . مشيّد اركان السعادة بالاجلال[3] . المتحوف بعواطف الملك المتعال . وزيرى والى صيدا نعمان باشا ادام الله

١) وفي النسخة الرابعة : « فاش السم فى جسده ومات » .
٢) ولعل الصحيح : « نظام العالم » ، كما ورد في مثله
٣) ولعل الصحيح : « والاجلال » ، للسبب نفسه .

تعالى اجلاله . وقدوة القضاه والحكام . معدن الفضل والكرم[١] . مولانا قاضي صيدا زيد فضله . [٤٧٣] وبعده نعلمكم فى هذا التوقيع الرفيع السلطانى الواصل اليكم . بان حضرة واهب الوجود . تقدست ذاته عشر[٢] الوالد والمولود . بارادته الالهية . ومشيته الازلية . فمن عطاياه السنيه . جعل برسم العادة ان تكون من هذه الدولة سلاطين عظام ذو انصاف وخواقين كرام . وزيّنها بنقش الزينة الزايدة . وعلى تخت سلطنتها وتاج مجدها يتزايد الامن والامان . والحماية الى عباد الرحمن . وجعله وسيلة فى قطع عروق ارباب البغى والطغيان . باتصال جهول[٣] نسبها الجليل . [وبزود] سلالتها الطاهرة بالتناسل السليل . مستلزماً[٤] فى ذلك ترتيب نظام العالم . ومستحكماً رباطات سعود بنى ادم . ومن حين ما تيسّر جلوسنا على هذا التخت المانوس العالى القوى السلطانى الى الان نعم ان العطايا كيف كانت فهى من الرب الكريم لمن يشا الاناث[٥] ويهب لمن يشا الذكور . فقبل الان نلنا من مواهبه الربانيه هبة الله . والان اشرق فى طالع سلطنتنا نجلاً طالعةً فى كوكب السعادة والاقبال . التى كانت ساير الاقطار تسترصد موقعهُ . وتترقب ظهورهُ ومرتعهُ . فالان انارت نوراً[٦] . واشرقت العطيّة السبحانية . وتلالت انوار المنحة الصمدانية فى اليوم السابع والعشرين من جماد الاول نهار الخميس المبارك بزغ الكوكب المنير من سلالتنا سلطان سليم . اقرن الله تعالى شانهُ فى البقا والتكريم . وجعلهُ متعافياً فى مهدهِ . راضعاً حليب المسره من نهدهِ . فاقتضى اننا اشهرنا . واظهرنا بشاير البهجة والافراح . وعلايم السرور والانشراح . الى جميع من هم تحت ذرى حمايتنا وسلطنتنا داخل وخارج مملكتنا . وقد اشهرنا هذه المسرات العظيمة اولاً فى مقر تختنا وعتبتنا العليّه . واجرينا مراسيمنا فى علايم الافراح الى جميع ممالكنا المحروسة . ومسالكنا المانوسة . والى كافة العباد .

---

١) ولعل الصحيح : « والكلام » ، كما في غيره . راجع الكثير مثله في « الاصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا » . وفى النسخة اليازجية : « والاكرام » .

٢) وفي النسخة الرابعة والنسخة اليازجية : « عن الوالد والمولود » .

٣) هكذا في الاصل . وفى النسخة الرابعة : « جهور » بالراء . وفي النسخة اليازجية : « جوهر » ، ولعلها الصحيح لاستقامة المعنى .

٤) وفي اليازجية : « مستكملاً » .

٥) هكذا في الاصل . وفي النسخة الرابعة : « يهب لمن يشا الاناث » .

٦) وفي النسخة الرابعة : « فالان انارة علىّ نوراً » . وفي اليازجية : « فالان انارةً على انارةٍ قد اشرقت العطيه » .

بانهم يمجدون الله تعالى على هذه النعمة الكبرى . والعطية المفتخره . كون انها نعمة من بارى جليل . يجب لها انواع المسرات والتبجيل . فلزم اصدار بشارتنا لكم عن يد افتخار الاماجد والاكارم قبجى باشى دام مجده . ففى وصوله اليكم تعملون دعا فى دوام سلطنتنا . وامتداد عمر سليلتنا . انتم وساير العباد والزهاد . وتشهرون ذلك فى المحافل والمساجد . بالدعا على المعتاد القديم . وتزينوا الاسواق والمصادر . والحصون والقلاع . وتشهروا ذلك باطلاق المدافع والشنك بالبندق واظهار انواع المسرات من غير اذية ولا مضره على الرعيه . واتبعوا مضمون فرماننا هذا واعتمدوا عليه غاية الاعتماد . تحريراً فى اواخر جماد الاول سنة ١١٧٥. صح. [٤٧٤]

وحين وصل هذا الفرمان صنعوا الافراح فى جميع المدن والبلدان . ونظم بعضهم فى ذلك تاريخ وهو هذا

لما بدا بدر العلا   فى ثروة المجد العظيم[1]
والسعد قد عمّ الملا   ارخت محفوظاً سليم

وفى هذه السنه وقعت الخلفه ما بين طايفة الروم وطايفة الكاتوليكيين القاطنين فى مدينة حلب . واضطهدوهم واخرجوا الروم اوامر سلطانيه فى القبض على البعض من طايفة الكاتوليكيين . وقبضوا عليهم بامر الوزير المتولى على حلب وقتيذ . ثم اعرضوا طايفة الكاتوليكيين الى الباب العالى . وخرج فتوى بعدم المعارضه لهم وهذه صورتها

ما قولكم ادام الله فضلكم . فى رجل ذمى تولّى بطركاً او مطراناً على النصارى الذميين الاروام القاطنين فى مدينة حلب او فى الشام او فى باقى مدن المملكة العثمانية بموجب خط شريف من حضرة مولانا السلطان لتعاطى امورهم الكلية والجزئية فى دينهم من عقد نكاح وصلوات . ودعاوى غير[2] ذلك من الاحكام . ثم ان فرقة منهم تعدوا عليه وخالفوه ضد امر مولانا السلطان . واختلطوا بالافرنج [الحربيين] . وتدينوا فى ديانتهم .وصلّوا فى كنايسهم . يريدون فى ذلك مخالفة امر مولانا السلطان والاستعلا على المسلمين . فهل يجبرون على مطاوعة الامر العالى بامتثالهم لبطركهم او مطرانهم المذكورين.وان خالفوا امر مولانا السلطان واستعلوا على المسلمين فهل يكونوا

---

١) هكذا في الاصل وفي النسخة الرابعة.وفي النسخة اليازجية:«ذروة المجد العظيم»، ولعله الصحيح.

٢) وفي النسخة اليازجية:«ودعاوٍ وغير ذلك»

[حربيين] وينقض عهدهم . وتجرى عليهم احكام [الحربيين] ويكون دماهم هـدراً . واموالهم واولادهم غنيمةً للمسلمين ام لا . افتونا الجواب . ولكم الثواب.

الجواب . الحمد لله مـانح الصواب . انت خبيرٌ بمـا هو مصرحٌ في كتاب ايئة مذهب امامنا النعمان المبثوثة[1] وشرحـهِ وفتاويهِ . ان الكفر ملّة واحدة . فان تدين النصرانى بما تدين بهِ اليهودى او تدين اليهودى ما تدين بهِ النصرانى . او ما تدين بهِ الافرنج فـلا يكون ذلك ناقضاً لعهدهم لتصريح صاحب الكنز وغيره من معتمدى ايمتنا بان الذمى لا ينقض عهدهُ او بالحاقه دار الحرب[2] . او بالغلبة على موضع الحرب. فاذ علمت ما قررناه ظهر لك ان الفرقـه من النصارى الذميين اذا اجتمعوا بالافرنج وتدينوا منهم بدينهم . وصلوا فى كنايسهم . فلا يكون تعدياً منهم ولا استعلا على المسلمين . ولا نقول انهم قد انتقلوا [٤٧٥] من دين لدين كما قررناه ان جميع الاديان المخالفة لدين الاسلام فى الكفر على حدٍ سوى . فلاجل ذلك لا ينقض عهدهم . ولا تجرى عليهم احكام [الحربيين].حيث ان الافرنج [الحربيين] اذا دخلوا دار الاسلام بامان فيكونوا متآمنين . وان مكثوا سنة ولم يعودوا الى دارهم فيكونواْ ذميين . وتجرى عليهم احكام اهل الذمة . ولا يجوز سفك دماهم . ولا اخذ شي من اموالهم مـا دامهم فى دارنا كما هو مصرّح . ولا يكون عدم اداهم الجزية مبيحاً لشى من ذلك . ولا عدم اخذ الجزية من الافرنج القاطنين بدارنا تقصير منا. بل ان ابراد دفعها ايضاً[3] . كقول صاحب الكنز فلا ينقض عهدهم [بابيايهم] عن الجزية. ولا نقول انهم [حربيون]. فاذاً لا يجوز لنا سفك دما الافرنج المذكورين بدارنا . ولا اخذ شى من اموالهم بغير حق . فالاولى ان لا يجوز لنا ذلـك بالنسبة للذميين الخاضعين لاحكامنا . ولا يجوز لاحـد ممن يومن بالله وباليوم الاخير ان يتعرض للفرقة الذميين سواء كانوا حلبيين ام شاميين ام غيرهم . او يامروهم بامتثالهم للبطرك او المطران المسفورين بالكفر . وقد تقرر فى قواعد اهل السنّة ان الرضى بالكفر كفر هو نعوذ بالله من ذلك. وولينا عليهم حاكماً بخط شريف من حضرة مولانا السلطان لا ينافى تدينهم بدين غيره. فان وجد فى

١) هكذا في الاصل وفي البازجية : « المثبتة » ، ولعله الصحيح لاستقامة المعنى.
٢) وفي النسخة البازجية هكذا : « بان الذمي لا ينقض عهده الا بلحاقه بدار الحرب » ، ولعله الصحيح لاستقامة المعنى.
٣) وفي البازجية : « بل ان ابوا دفعها ايضا » ، ولعله الصحيح للسبب نفسه الذي مر بك سابقاً.

الخط الشريف ما يشعر بامتثالهم للبطرك والمطران فانه يكون وقع [عفواً][1] مرتباً على انه[2] البطرك او المطران لاستحالة وقوع ذلك قصداً من مولانا السلطان ايده الله تعالى بالنصر . فينـاب[3] حضرة مولانا الوزير وحكام الاسلام على منـع الذمى البطرك او المطران من تعرضهم للذميين الاغراب . وهذا الجواب المعتبر المعوّل عليه . ولا يُعمل بغيره . ولا يُلتفت اليه والله اعلم . صح صح سنة ١١٧٧ الفقير

سليمان المنصوري الحنفي

سنة ١١٧٧

فى هذه السنه ظهرت الفتنه بين الامير منصور واخيه الامير احمد وتنازعا على الانفراد بالولاية . وسبب ذلك ان الامير احمد كان يميل الى الشيخ عبد السلام عماد زعيم الفيئـة اليزبكية . ولهُ عليه غاية الاعتماد . والامير منصور يميل الى الشيخ على جنبلاط زعيم الفيئة الجنبلاطية . وكان بين الزعيمين المذكورين مناظره وبدت منها مشاحنه وضغينه . فجعل كل من الزعيمين يتجاذب ذيـل امير من الاميرين المشار اليهما . فمن تلقا ذلك حصلت ضغينـة بين الاميرين وعظمت حتى وقع الاختـلاف وثارت بينهما الفتنه . واظهر كل منهما ما عنده للاخر . وكان ذلك وهما فى الصيـد . فافترقا منفردين . فتوجه الامير [٤٧٦] احمد الى دير القمر . وعزم على انفراده بالولايه . وتوجه الامير منصور الى مدينة بيروت وعزم على مـا عزم عليـه اخوه من الانفراد فى الولايه . فكتب لمحمد باشا العظم والى صيـدا فى ذلـك العصر واستنجده واستنهضه اليه . فنهض الوزير المذكور من صيدا بعساكره وحضر الى بيروت لمعونة الامير منصور . فخيّم فى حرشها . وعند وصوله اليها [تشجع] بهِ الامير منصور . ونهض بهِ الى دير القمر لقتال اخيه الامير احمد . ولما شاع خبر نهوضه فرّ الامير احمد الى قرية كفرنبرخ يريـد ان يستنهض الفيئة اليزبكية اليه ليتلقى اخاه بهم . فلم ينجح مقصده . وكان معـه الشيخ عبد السلام عماد . والشيخ شاهين تلحوق . فلما بلغهما حلول الامير منصور فى دير القمر ومعه الوزير المشار اليه بذلك العسكر انفضا عنه . وتركا مخالفته ونجدته . بعد ما

١) وفي اليازجية : « وقع سهواً » .
٢) وفي اليازجية : « مرتباً على اخاء البطرك او المطران » .
٣) « فيثاب » بالثاء في النسخة اليازجية .

كان له عليها العمدة التامة. و[حضرا] الى دير القمر وانقادا لطاعة الامير منصور. وصارا من المتعصبين . فاستقل حينئذٍ امر الولايه للامير منصور بمفرده. وبقى اخوه الامير احمد مقيماً فى قرية كفرنبرخ اياماً الى ان خمدت نار الفتنه. فتوسط الشيخ على جنبلاط والشيخ عبد السلام بينه وبين اخيه الامير منصور بامر الصلح فاجابهما بذلك . واصطلح الامر بينهما على ان يحضر الامير احمد الى دير القمر ويتوطنها ويكون فيها كباقى امرآ بيت شهاب من غير ان يتعرض لشى من امور الاماره والولاية . فحضر اليهـا وتوطنها على ذلك الوجه.

وكان لمـا حلّ الامير منصور بدير القمر فرّ منهـا الامير يوسف ابن الامير ملحم باخوته واهله الى قرية المختاره خشيةً من عمّه الامير منصور . لانه كان متحزباً لعمّه الامير احمد . فنزل عند الشيخ على جنبلاط زعيم الفيئة الجنبلاطية . ثم نهض منها الى راشيا ومعه الشيخ كليب والشيخ خطار ابنا ابى نكد. لانهما كانا من المتعصبين للامير احمد وبقى فيها اياماً نزيلاً على اميرها الامير منصور ابن الامير سيد احمد . فاستولى عمه الامير منصور على ما له ولاخوته من الاملاك والعقارات . ووضع يده على جميعهـا . وهدم محلات الشيخ خطار نكد المذكور وقطع عقاراته . وبقى الامير يوسف ومعـه الشيخ خطـار والشيخ كليب نكد اياماً فى راشيا . فتحرك لاصلاح امره الشيخ على جنبلاط واستنهض معه لذلك الامير على اخا الامير منصور والامير قاسم ابن الامير عمر. فتكلموا جميعاً عند الامير منصور فى امر الامير يوسف واصلاح شانه . وقدموا لـهُ الوسايل . والتمسوا منه الرضى عنه فاجاب التماسهم . فتوجه حينئذٍ الاميران المذكوران الى راشيا وخاطبا الامير يوسف وحيباه بالاطاعه لعمه . فرضخ لمقالهما وحضر معهما من راشيا الى دير القمر . ومعه الشيخ كليب والشيخ خطار نكد فدخل على عمه الامير منصور وابدى [٤٧٧] لهُ كامل الاطاعه فتلقاه بالبشاشه واصطلح الحال بينهما . الّا ان الامير منصور بقى واضعاً يده على عقارات الامير يوسف واخوته ولم يكن يردها لهم . فدخل من ذلك شى فى نفس الامير يوسف ونهض من دير القمر صحبة الامير قاسم . واقام عنده فى محله اياماً . وهو اذ ذاك متوطن قرية بشامون الغرب . وكان للامير يوسف مدبر يُقال لهُ سعد الخورى . وهو رجل من نصارى لبنـان من قرية رشميا من ذرية الخورى صالح . وكان هو الذى يقيم الامير يوسف ويقعده . ولم يكن يخالفه فى شى اصلاً . لما لهُ عليه من حق التربيه . فلما اصطلح امر الامير يوسف مع عمه وحضر

الى دير القمر . ثم نهض الى بشامون واقام فيها كما ذكرنا بقى مدبره المذكور مقيماً فى قرية بسكنتا عند الامير احمد ابن الامير حسين بللمع غير راض بذلك ولم يحضر مع الامير يوسف . بل جعل يدس الدسايس الى اكابر الديار على اصلاح امر الامير يوسف. ويحرك الشيخ على جنبلاط لذلك بالاكثر . وكان الامير منصور بعد ان اصطلح مع اخيه الامير احمد وابن اخيه الامير يوسف اصرف ما معه من العساكر . وانهض محمد باشا العظم من دير القمر الى صيدا بعد ان قدم له من الواجبات والصِلاة ما يليق بشانه . فتحرك حينيذٍ الشيخ على جنبلاط لنحو الامير يوسف لسبب نزوله عنده فى اول الامر . وجعل يلتمس من الامير منصور اطلاق عقارات الامير يوسف وعقارات اخوته . ويتلطف لديه بالرسايل والوسايل . فلم يجب كلامه ولم يقبل التماسه . لانه كان متشجعاً بمحالفة وزير صيدا وغير معتبر احداً من اكابر البلاد . فاخذ الشيخ على جنبلاط فى نفسه على الامير بعدم اجابة التماسه . ودخل النفار فى قلبه . وكانت الدسايس ترد اليه يوماً فيوماً من الشيخ سعد الخورى مدبر الامير يوسف . فاحضر الشيخ كليب نكد . وكان مع الجماعة الجنبلاطية . واطلعه على ما فى نفسه من الامير منصور وعاهده عهداً وثيقاً على [مناصرة] الامير يوسف والقيام بامره والتعصب له . ولما اتفقا على ذلك [احضرا] اليهما الشيخ سمعيل ابو حمزه شيخ العقل فيما بين اهل الديار واسرا اليه ما عزما عليه. وطلبا منه المعونه والتناصر على ذلك. وشيخ العقل هو ريس الديانة الدروز . والامام المقدم عند اهل دينهم . وهو فيما بينهم مرفوع المقام . مسموع الكلام . اذا قال قولاً وجب على كبيرهم وصغيرهم اتباعه وعدم مخالفته . ولما خاطبه الشيخ على جنبلاط بذلك الخطاب اجابه بما طلب . وعاهدوه على ان يبث ذلك الى جميع ديار الغرب ويحزبهم للامير يوسف ثم سار من عندهم الى الغرب . وجعل يطوف فى تلك الديار [٤٧٨] واظهر انه يريد النظر فى امور الخلوات . ولما اسر للجميع ذلك المعنى واخذ عليهم العهود الوثيقة دس خبراً للامير يوسف وهو يوميذٍ فى قرية بشامون مقيماً عند الامير قاسم كما مرّ . بانه ينهض متوجهاً الى الشام. ومن هناك يحضر بعسكر من واليها الى الديار طالباً للولايه . وان جميع اهل الديار مايلون لجهته . ولما وقف الامير يوسف على ذلك. رنحه حب الولاية والامارة . فعزم على القيام الى دمشق. واسر خبر ذلك لمدبره الشيخ سعد الخورى ليوافيه الى الطريق . ثم استاذن من الامير قاسم بانه يتوجه الى الصيد فى ذلك النهار . ويرجع عند المسا . فأذن له فتوجه ومعه البزاه

وبعض غلمان الامير قاسم الى ان صار في قمة الجبل . فاظهر ما بنفسه من التوجه الى دمشق . ومن هناك ارجع غلمان الامير قاسم وسار بغلمانه الى قرية قب الياس التى فى البقاع . وفيها قدم عليه من قرية بسكنتا مدبره سعد الخورى . ثم نهض منها الى دمشق . ودخل على واليها عثمان باشا الصادق الكرجى . فتلقاه بالبشاشه . فاقام عنده اياماً . والتمس منه المعونه والنجده . ولما لم يكن للوزير المومى اليه على جبل الشوف يد ارسله الى ولده محمد باشا والى طرابلوس في ذلك العصر . واصحبه بكتاب له بان يوليه ديار جبيل التابعه ولايته . فنهض من دمشق بذلك الكتاب وسار قاصداً طرابلوس. وحين نهوضه انفذ خبراً الى الشيخ كليب نكد الى حاصبيا ليلاقيه الى الطريق. لان المذكور كان بعد توجه الامير يوسف الى الشام دخله الخوف من الامير منصور ففرّ هارباً الى حاصبيا . ومعه الشيخ خطار نكد لانه حليفه وبقى فيها ينتظر خبر الامير يوسف . فلما بلغه خبر نهوضه سار اليه فالتقى بهِ فى الطريق . ثم قدم الامير يوسف طرابلوس . وواليها محمد باشا بن عثمان فى اللادقيه . فتوجه اليها ودخل عليه فدفع له [كتاب] والده فتلقاه بالقبول والكرامه وولاه ديار جبيل والبترون وافرغ عليه الخلع . وآذنه بالتوجه اليها . فخرج من اللادقيه سايراً . فقدم مدينة جبيل وعمره اذ ذاك ست عشر سنه . فاستقر فيها والياً وتقلد تدبير اموره سعد المذكور . وجعل يقدم عليه من له من الاحزاب فى جبل الشوف وتوابعه. فكثر اصحابه واعوانه. وارتفع امره وشانه. ومالت اليه اهل ديار جبيل . فاستظهر على اصحابها الحماديه . واقام معهم الحرب والقتال اياماً . وجرت له معهم مواقع شهيرة . وكانت العاقبة له حتى اضعفهم وقهرهم. وكان مرةً يقهرهم عنوةً بالسيف . وتارةً يصطنعهم بالعطايا والصِلاة . ومرةً يذلهم بوقوع الفتنه بينهم . ولم يزل على ذلك حتى افنى اكثرهم واذلّ باقيهم . وامات نفوسهم عن طلب الولايه . واعانه [٤٧٩] على ذلك اهل الديار المذكوره . وكان الشيخ على جنبلاط والشيخ كليب نكد يبعثان له بالسرايا والجيوش من رجال الشوف والمناصف. لان الشيخ كليب والشيخ خطار كانا قد اصلحا امرهما مع الامير منصور ورجعا الى دير القمر حينما استقر الامير يوسف والياً على جبيل. وبعد رجوعهما الى دير القمر بايام يسيره توفى الشيخ خطار. وبقى الشيخ كليب متحداً مع الشيخ على جنبلاط بالميل والمحبه لجهة الامير يوسف . وامداه فى رجالهما كثيراً.

سنة ١١٧٨

لما نهض عثمان باشا الصادق والى الشام المشار اليه الى قلعة سانور الكاينة فى ديار نابلوس لقتال صاحبها محمد الجرار . استنجد بالامير يوسف وكتب لهُ ان يحضر اليه بجيشه . فاجابه وجمع جيشاً وافراً من جبل الشوف وتوابعه من احزابه وسار بذلك الجيش فالتقى بالوزير المشار اليه فى الطريق وبقى سايراً صحبته فحضر معه حصار القلعة المذكوره. واقام اياماً الى ان نهض الوزير عنها ولم يستولى عليها . وقيل كان عدم استيلايهِ عليها من تاخر جيش الامير يوسف عن القتال والحصار . لان جيشه كان من الجماعة القيسية . وكان محمد الجرار واصحابه الذين فى القلعه قيسيين . فمن ثم لم يجتهد جيشه بالقتال . ولما قفل الوزير راجعاً الى دمشق آمر الامير يوسف بالانصراف الى دياره بعد ان غمره بالاكرام الجزيل . فرجع الى جبيل وقد عظم امره وارتفع قدره ومال اليه غالب وجوه اهل جبل الشوف وتوابعه واكثرهم ميلاً الى الشيخ على جنبلاط والشيخ كليب نكد . فدخل من ذلك قلق فى نفس الامير منصور . وخشى من ان يعظم امر الامير يوسف ويتصدر للولايه مكانه . وطفق ينبهم على ذلك الشيخ عبد السلام عماد زعيم اليزبكيه. ويتقرب اليه بمثل هذه التنبيهات . ويظهر لهُ المحبه والميل [لجانبه]. والاطاعه لاوامره حتى تمكن فى قلبه واستولى على لبه . فجعل يسعى عنده فى الشيخ على جنبلاط ويذكّر لهُ مناصرته وميله للامير يوسف . وكان بينه وبين الشيخ على جنبلاط مشاحنه كما ذُكر . فلم يزل ملازماً السعايه بهِ عند الامير منصور حتى اصرف عنه قلبه . واستنهضه للانتقام منه . فاطاع لاشارته وعزم على الايقاع بهِ فنهض من مدينة بيروت الى دير القمر . ولما دخلها احضر اخاه الامير على وابن اخيه الامير قاسم واطلعهما على ما فى نفسه من الايقاع فى الشيخ على جنبلاط فوافقاه على مراده . وبلغ ذلك للشيخ على فعلم انها سعايه من الشيخ عبد السلام . فوجه الرسل للامير يونس اخى الامير منصور يستنهضه [٤٨٠] لطلب الولاية ويهيّجه على اخيه الامير منصور . وكتب لهُ بان يحضر الى الشوف لكى ينهض هو وعزوته لمناصرته ومعونته وارسل لهُ سبعة الاف وخمساية قرش[١] اسعافاً على النفقه فاجابه لذلك . ونهض من دير القمر

---

١) وفي النسخة الرابعة : « خمسة عشر كيس ».

هائجاً الى قرية مزرعة الشوف راغباً فى الولايه . ولما حلّ فيها قدم عليه الشيخ على جنبلاط وباقى رجال بنى جنبلاط . واهل ديار الشوف بالاصحاب والاحزاب . واشاعوا فيا بينهم بان لا يريدوا عليهم والياً غير الامير يونس . واثاروا الهياج فى البلاد.

وبلغ ذلك للامير منصور فتبلبل. وفي ذلك الحين عُزل محمد باشا العظم عن صيدا. وشاع خبر قدوم محمد باشا بن عثمان باشا والياً عليها[1] . ونمّ الخبر للامير المشار اليه فزاد بلباله لانه كان معتمدًا عليه . ومتشجعاً بوجوده فى صيدا . فحينيذٍ تقاعد عزمه عن الانتقام من الشيخ على وجعل يتلطف بالامور . واظهر الرضى للشيخ على . وادخل اخاه الامير على وابن اخيه الامير قاسم فيا بينه وبين الشيخ على فتداركا واقع الحال بالرسايل والوسايط حتى اقلعا الريبه من نفس الشيخ على وراى صدق الرضى . فعند ذلك اخمد نار الفتنه واركد زعازع الهياج . ونهض الى دير القمر مصاحباً للامير يونس . ودخل على الامير منصور فتلقاهما بوجه باش واصطلح الامر بينهم . وانصرف كلّ لمحلهِ ونهض الامير منصور الى بيروت وقد بقى شى فى نفسه من الغيظ على اخيه الامير يونس لمحالفته للشيخ على وهياجه معه . ففطن الامير يونس لذلك . ودخله الخوف من اخيه الامير منصور . وايقن انه لا بد ان ينتقم عليه فكتب كتاباً للامير يوسف المذكور يطلب منه المعاهده على التناصر . فاجابه بان يحضر اليه الى جبيل ليشاطره على ولايتها . فنهض الامير يوسف[2] من محله وسار اليه فتلقاه بالقبول . وشاطره على ولاية ديار جبيل . فبقى عنده اياماً على ذلك . فلم يحمد الحال لانه راى الداخل من الولايه لا يقوم بها بما ينفقه عليها . فنهض منها الى بيروت الى الامير منصور . وارتمى لديه وتوسل اليه فقبل وسيلته وطيب قلبه وضميره . فانسر خاطره بذلك . ثم بعد ذلك نهض من بيروت الى محله واقام فيه كعادته.

وكان الامير منصور لم يزل معتمدًا الشر للشيخ كليب لمحالفته للامير يونس ويريد الانتقام منه . فلم يقدر على ذلك خيفةً من هياج الفتنه . فالقى النميمه بين الشيخ كليب المذكور وبين ابنا عمه الشيخ فهد والشيخ شاهين اخوي الشيخ خطار المقدم ذكره.

---

١) وفي النسخة نفسها هكذا : « انعزل محمد باشا العظم من صيدا ومات السيد على المرلوى فى الشام وهما الذى كانوا يقووا الامير منصور ».

٢) كذا في الاصل ولعلّ الصواب : « الامير يونس » ، كما يقتضيه سياق المعنى.

واوقدها بالمشاحنه فهاجت بينهم الفتنه حتى تواثبوا للقتال وحضروا [٤٨١] الى دير القمر وجرت لهم مواقع كثيره.

وفي هذه السنه كان امير الحاج في مصر حسين بيك كشكش. وكان بطلاً شجاعاً. وقرماً مناعاً . وكان يخرج بالحاج ويرجع من دون ان يدفع عوايد العربان وقتل شيخهم الشيخ هزاع . وانتشر خبره وشاع . ولم يزل على ذلك المرام. الى ان كان هذا العام. لبس على بيك على امرية الحاج كان في هذه السنه امير الحاج الشامي عثمان باشا الصادق. فحصل بينهما منافره . وكان الشريف مساعد ابن زيد سلطان مكه ميلهُ الى عثمان باشا . ثم ان رجع الحاج المصري بكل راحه وسلامه وبعد رجوعه الى مصر البس على بيك خزنداره محمد كاشفاً على [المنوفيه] . ثم ان بعد مده قليله البسه سنجقاً . وكانت عادة الغز حين يلبس احدهم على السنجقيه يخرج من دار استاده ويبدر الفضه على الخدم. فهذا المدعو محمد الخزندار حين لبس سنجقاً وخرج من باب الديوان ابتدى يرمي الذهب على الخدم عوض الفضه فلقبوه الناس ابو الذهب . واما استاذه على بيك بعد رجوعه الى مصر ابتدى يتمرد على اخوته السناجق [فاعتصبت] عليه عصبة واحدة . واخرجوه من مصر بموجب فرمان من الوزير ونفوه الى الاقطار الحجازيه . فاقام في السويس مده ورجع سراً وصحبته مملوكه محمد ابو الذهب الى مصر . ودخلوا على بيت الامير حسين كشكش وارسل مملوكه محمد ابو الذهب الى بيت عثمان بيك الجرجاوي فقبلوهم بكل اكرام . ثم ان عملت السناجق ديواناً فحتم الامير خليل بيك شيخ البلد والبعض من السناجق في نفيهم ورجوعهم الى الحجاز حسب امر الفرمان . فما قبلوا ذلك الامير حسين كشكش وعثمان بيك الجرجاوي حيث دخولهم الى منازلهم . وتم الامر ان يتوجهوا على بيك ومملوكه محمد ابو الذهب الى بلاد الصعيد. ثم انزلوهم في مركب واعطوهم ما يحتاجون اليه وتوجهوا الى مدينة اشبوط[1] نواحي المنيه. وكان منفي قبل تلك البرهه صالح بيك تابع مصطفى بيك.

ثم بعد ذلك ابتدى على بيك وصالح بيك يكاتبوا البعض من السناجق والوزير فاستمال اليهم الامير حسين بيك جوجو وربط مع حمزى باشا وبعض من الوجاقات على

[1]) هكذا وردت في الاصل وفي النسخة الرابعة . وقد وردت «اسيوط» في نسخة الشيخ نصيف اليازجي.

قتل الامير خليل بيك شيخ البلد . وعثمان بيك الجرجاوى . وحسين بيك كشكش.
وارتضى الباشا بذلك . وتم الامر ان متى حضروا البيكاوات لكى يعيدوا الباشا عيد
رمضان يوتبوا عليهم ويقتلوهم . ثم ان لما كان بعد العيد حضروا البيكاوات حسبما
جرت لهم العادات فدخل عليهم اربعة انفار واطلقوا عليهم الرصاص فمات منهم عثمان بيك
الجرجاوى . وبقوة الامارا فرّوا هاربين الى باب [العزب] وباب [٤٨٢] الانكشاريه.
وقامت لحمايتهم بقوة الوجاقات وقاموا على الوزير والقوا عليه الترسيم . وطلبوا حسين
بيك جوجو والذى فعلوا ذلك الامر فاختفوا فى البلد . ثم خرجوا الى الصعيد . والتقوا
فى على بيك وصالح بيك . واخبروهم بقتل عثمان بيك الجرجاوى . وما توقع فى
مدينة مصر . وكان الشيخ همام حاكم الصعيد يحب على بيك محبه عظيمة . فجهز معهم
عسكر عربان وهواره . وانضمت اليهم الغز المنفية من قديم الزمان الى بلاد الصعيد .
وساروا فى عساكر وافره قاصدين مدينة مصر القاهره.

ولما بلغ خبرهم الى خليل بيك شيخ البلد والسناجق الذين فى مصر جهزوا عساكرهم
وخرجوا الى لقاهم . والتقت تلك العساكر فى محل يقال له البياضيه[1] . وانتشب القتال
بينهما . فانكسرت عساكر الغز الخارجين من مصر . ورجعوا ناحية الشرقية . وقصدوا
بلاد غزه والاقطار الشاميه.

واما على بيك وصالح بيك وصلوا الى قرية البلد[2] . ونصبوا عرضيهم هناك .
فخرجت اليهم مشايخ الوجاقات وعلما البلد . وكتخدا الوزير والاعيان . وادخلوهم
الى مصر فى موكب عظيم . واحتفال جسيم . وصعدوا الى القلعه . واقاموا الوزير حمزى
باشا الذى كان فى الترسيم . فاخلع عليهما حسب العادة . وجعل على بيك شيخ البلد
وصالح بيك متوليًا.

وفى هذه السنه اصلح الامير اسمعيل بن الامير نجم حاكم حاصبيا قلعة بانياس وعمر
ما كان قد هُدم منها من زمان بيت معن . وسكن بها قاطناً . فحضر اليه عثمان

---

١) هكذا وردت في الاصل وفي جميع النسخ التي امامنا . وفي الجبرتي (١ : ٢٦١) « بياضة ». ولعلها «البيّاض» ، بتشديد الياء ، كما في القاموس الجغرافي للقطر المصري (طبع بولاق سنة ١٨٩٩) وفي الاطلس الكبير الذي اصدرته مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩٢٩، ص ٢٣.

٢) هكذا في الاصل وفي النسخة اليازجية. وفي النسخة الرابعة: « قرب البلد » ، ولعله الصحيح . راجع الجبرتي (١ : ٢٦٣).

باشا الصادق الكرجى والى الشام وحاصره مدة وجيزه . وقد كان حين بلغه خروج عثمان باشا من الشام ارسل استنجد فى الامير منصور الشهابى . وقبل ان ينجده سلّم القلعه عن يد يوسف اغا[1] ابن جبرى كاخية عثمان باشا . فقبض عليه الباشا واخذ منه خمسة وعشرين كيس . ونهب كلما كان فى القلعه من اثاث وذهاب ثم آمر بهدمها . واما الامير اسمعيل اطلقه الباشا من بعد اخذ جنيته[2] . فقصد التوجه الى اسلامبول . وتوجه نواحى بعلبك . فارسل الامير منصور اخوه الامير على . وابن اخوه الامير قاسم الى بعلبك عدلوه عن ذلك . وحضروا جميعاً الى بيروت . واصلح الامير منصور بين الامير اسمعيل واخوه الاكبر الامير سليمان لانهما كانا مختلفين على حكم وادى التيم . ورحل الامير سليمان الى بيروت . وبعد وفقهم فى بعضهم رجعوا الجميع الى حاصبيا . ثم ان الامير اسمعيل غدر باخيه الامير سليمان وقتله وكان لهُ ولدان فهربا الى بيروت . وتمكن الامير اسمعيل من حكم حاصبيا . وخافت منه اهل تلك البلاد . وكبر اسمه واتفق مع المشايخ بنى متوال والشيخ ضاهر العمر . وكان ازوج اخته الى الامير منصور واحبوا [٤٨٣] بعضهما محبة عظيمه . وكانت اخته الاولى زوجة الامير ملحم . واقتنا الامير اسمعيل عدة من الخدم والخيل . وصار في ثروة عظيمة . ولم يزل فى ذلك العز والجاه الى ان حكم فى بلاد الدروز . وقتل بها كما سياتى ذكره . واما اولاد اخوه الامير سليمان اصلح الامير منصور امرهم . وجعل لهم معاش ورجعوا الى حاصبيا .

سنة ١١٨٠

فى هذه السنه نهض الامير منصور من بيروت الى دير القمر وانه كما تقدم الشرح قد اوقع الفتنه فيما بين الشيخ كليب نكد وابنا عمه الشيخ فهد والشيخ شاهين اخوىَ الشيخ خطار . واخرجهم من دير القمر وطردهم من جميع الديار . فانفضوا الى بلاد وادى التيم . واقاموا فيها اياماً حتى اصطلح الامر بينهم . فتوسلوا للامير منصور . والتمسوا منه الامان . والرجوع الى الاوطان . [ولما] لم يرَ من ذلك فايده لما فى نفسه اطلق لهم الامان . واباح لهم الرجعه الى الديار .

١) اغا : كذا مصححة بعد ان كتبت « باشا » . وفي النسخة الرابعة والنسخة اليازجية : « يوسف باشا » .

٢) وفي النسخة الرابعة : « جرمه » .

وفى هذه السنه حضر الشيخ عثمان ابن الشيخ ضاهر العمر غضباناً على ابيه . لانه كان غضب عليه واعتقله واستقام مدة عند الامير منصور الى ان اصلح امره مع ابيه . وكان شاعراً فصيحاً اديباً حسن الصورة طويل القامة . وقد انشى قصيدة حسنة عن شرح حاله وهى مشابهة الى القصيدة المعلقة وهى هذه كما تراها

كم غادر الشعراء من مترنم وعرفت ربع الدار قبل توهمِ
كيف الضلال عن المجرة والرجا طلق لناظر مقلةٍ غير العمى
دار لمشرقة الجبين كانها بدر انار بجنح ليلٍ مظلمِ
عهدى بها وبها الظبا اوانس يرفلن بالوشى الزهى المعلمِ
من كل مخطفة الحشا ادية تزهو بطرفٍ ناعسٍ ومبسمِ
بلهاء فاتنة لعوب بالنهى ترمى لواحظها القلوب باسهمِ
برها بارهة المحاسن غادة ترنو بعينٍ جودرٍ لم يفطمِ
زوراء برهرهة المجرد بضةٍ تسبى العقول بذى اياهٍ عندمِ
مياسة لعب الدلال بعطفها فترنحت كالراغبى اللهدمِ
ربعيّة الالحاظ واللفتات بل خمرية الوجنات والمتبسمِ
روحية الفاظها لو كلمت جدثاً لقام الى حيرة المنعمِ
عقدت شيوخ السحر من اجفانها باباً لكام بالسحر لم يتكلمِ

[٤٨٤]

جعلت ليالى بينها فرعاً لها ودنت بصبحٍ وصلها من معصمِ
واتتك سافرة فجهلاناً بها كالشمس تغشى ناظر المتوسمِ
وتبسمت باعتابها فالدرّ بين م منثرٍ فى ثغرها ومنظمِ
لما تبدت فالعيون تواتبت فى نحرها والطافها المستهضمِ
غرس الحياء بوجنتيها وردةً انف اللواحظ نشرها لم يشممِ
ناءت بمثل الحقف لبدا الندا وسباء بجرعوب اقل بمنعمِ
واتت تهادى بالقوام مهفهفاً والردف رجراجاً وخصرٍ اهضمِ
يحى بها زلل الزمان فريدةً ما شانها يا ليتها لم تحرمِ
[فسقيت] يا دار الاحبة واكفاً وشمست لوامعهُ فجاش عرمرمِ
لله حبك يا فريدة انهُ هو الكمىّ الفاتك المتجهضمِ

علام تعطى للوشاه اصاخة — وهراهمُ من ضرب ما لم يفهمِ
حبي مقيمٌ بالفواد مغلـلٌ — لم تعتريه وساوس المتلوم
افريد ما حب السلامة بعدما — بلغ الشماتة بى العداه بمغنمِ
انْ لا ازورهم فى سماء عجاجة — تهوى كواكبها بكل مليمِ
واجس خيال ديارهم في جحفلٍ — [متاشب] يغدو بجلة شيهمِ
مجرًا يضيق الرحب من اركانه — متكردسٌ يطوى البقاع عرمرمِ
فهم الاولى لا ياترن راشاةٍ[1] — وجفا عريقٍ فى المكاره محكمِ
انى من النفر الذى اذا اعترا — هُ ضيمٌ ابوهُ بكل عضب مخذمِ
واذا الخطوب دجت بكل مهولة — بزغوا شموساً فى الملم المظلمِ
واذا السنين ترادفت ازمانها — سالوا سيول سماحة وتكرمِ
قتلوا الزمان تجاربا وتحارباً — وجروا على سننٍ بمجدٍ اقدمِ
هم ينقمون على الانام افعالهم — وفعالهم مرضيتٍ لم تنقمِ
كم منهم من أصيدٍ ذى رفعةٍ — او اصيدٍ ذى متعةٍ او منعمِ
[او] ابلج قد يستضاء بوجههِ — وبرايه فى المدلهم المبهمِ
لو فاخرته [النيرات] لبذهـا — بمنيرِ فخرٍ فى المآثم معلمِ
او ساجلتهُ الغاديات بسحها — لنعا عليها جودها المتصرمِ

[٤٨٥]

من كان منهم مقترًا فسالهُ — بجسامه والناس تسال بالفمِ
شمس على كيد الزمان وغيرهم — متضايل فى الحادث المتجهمِ
لا يربعون على الهوان وانهم — [قلوا] ولا يرعون طاعة ملزمِ
حتى توفى قضبهم ورماحهم — بضمانها فى كل يومٍ مقتمِ
كبرت ودام الله عدوانيها — وبت على الحب الكريم الانجمِ
تتهافت الايمان من غمراتهـا — تشكو لباريها انتهاك المحرمِ
يا غدر قومى لى وقد سالمتهم — الّا سوادًا فى وجوه الانجمِ
ما زعمهم قومى تمحل [عذرهم] — الا مقالـة ظالم متظلمِ

---

١) كذا في الاصل، وهو من غرائب هذه القصيدة

بل من غدى الغيار وهو دليله   سبل الخراب بغيرها لم يسلمِ
ما كنت غرٌ في الامور وانما   على الامانة والديانة موهمِ
ما كان في حكم الخسوف [نقيصةٌ]   للبدر [يجنح] خاطر المتجسمِ
وسراوه بسراره نهجٌ الى   اوج الكمال بما لتمّ يتمِ
عجباً لهم كيف استمالوا للتي   سقطت وكانت وصمة المتكلمِ
فليعلمون اذا الحروب تسعرت   وبدت تكلّح جاسراً في اشلمِ
وليفقدوني اذا الامور تفاقمت   فقد المنير بصدر ليلٍ اظلمِ
ما بالهم بالامس وهو يشلّهم   جمعاً بوارقه تخضب بالدمِ
هلّا هناك حمايةٌ مشهورةٌ   وغدى كما زعما لمن لا يعلمِ
هلّا استبان الشان عند [عميدهم]   شتان ما بين العقاب وقشعمِ
افريد ان نقموا عليّ وحاولوا   [حطى] بنكث الية وتحرمِ
فلطال ما نظروا اليّ محلقاً   في قمة الفلك الاثير الاعظمِ
وزواهراً منطيقة يتلونها   ايات مجداً في المقام الافخمِ
وقضيت خفي الصواب بطيها   حتى زلفت لها براىٍ محكمِ
تالّبوا متبطّنيها علةً   تغلي صدورهم لها بتضرمِ
بمآثرٍ ومفاخرٍ مشهورة   [غرراً] تلوح بوجه دهرٍ ادهمِ
ونفايلٍ وفضايلٍ [وفواضلٍ]   مثل الشموس ضواحياً لم تكتمِ

[٤٨٦]

ولرب [خيل] قد كررت ورايها   فتنفست من بعد نكظٍ مولمِ
وبعيدةٍ اقطارها ملمومةٍ   حكمت فكنت سنانها في المقدمِ
ومغيرةٍ شعثا ترعف بالقنا   نهانها عن مغنمٍ بتقدمِ
وكتيبةٍ من فرقدٍ وازرتها   فتراجعت بعد الهلوع المغنمِ
وفريق خمسينٍ تولّى حربها   الفٌ وكنت زعيمها لم تهزمِ
افريد لو عاينت خيل [عميدهم]   في المازق الضنك المكر على الكمي
لما [تخللت] المحل وقد دعا   اهلوهُ شهماً في اللقا لم يحجمِ
وتقحمي لما فللت جموعهم   بمهندٍ شطب الغرار مصممِ
ايقنت انى لم اضعضع جانبي   حالٌ توخّى فيه كل ملتمِ

وعلمت ان عزيمتي مانهـةٌ — عن قصد كل عظيمةٍ وتنهمِ
قسمٌ بحبك يا فريـدة انني — لى همةٌ تعلو محل [المرزمِ]
فصلي تريح القلب من [برحايه] — بتعللٍ من ثغرك المتبسمِ
وافى عن السمع المصون مقالهم — وادعيه فى خيب ما لم تعلمِ
ما انت اهلاً ان تعيني بالذى — منيت من وصلٍ لصبٍ مغرمِ
شرس على الشرس العداة من العدا — لكن لديـك لهُ ذراعٌ مهزمِ
هلّا سالت [بنى] ابينا اذ اتوا — يتامرون على جيادٍ غرمِ
يتبادرون الى [الوطيس] لوابساً — [وحواسراً] [يزجون] كل مطيهمِ
حيث التقا الجمعان [واتسعت] بنا — حربٌ دروسٌ كيف كان تقدمِ
لمـا [تراوا] زرتهم بنعامةٍ — رزمت صواعقها [بنوء] مجحمِ
[ومساعر] الفوا الحروب كانهم — اسدٌ تزار وسط غيل مشهمِ
من [كل] خواض [العجاج] مقدفٍ — [بهجٍ] الى داعى النزال غشمشمِ
ما زلت ارميهم بصدر منيةٍ — فروا تنقض انقضاض الاقدمِ
شعثا مهضمة الخواصر ضمرة — [تنحط] فيهم كالقضاء المبرمِ
حتى تراد جمعهم متكاعب — واستن فارطهم لضنك [المهزم]
متسابقين الى الفرار كانهم — لم يسمعوا بهوان من لم يقدمِ

[٤٨٧]

ينتابهم من سن كل مثقفٍ — صدق ومضرب كل عضبٍ اخذمِ
طعن كافواه [المزاد] يحفـهُ — ضربٌ كاشداق المخاض الهيمِ
وابيك لو بعد المدى لتفاقدوا — ما بين مكلومٍ واخر مندمِ
لكنهم جنح المقر بويـلٍ — هرباً عواثر بالقنا المتحطمِ
لما راوا ان لا رماح وطباه — [تغنى] ولا لجب ولا انف حمى
وتلظمت حرباً اكول مفاخراً — صدروا بزعمهم لراىٍ اجدمِ
ما بالهم لا [درّ درّ] مشيرهم — وهم محشى لهيبها المتضرمِ
لم يبدلوها حسبة واظنهم — يعطونها مكسوبة [بتذمم]

وفي هذه السنه رجع الامير خليل بيك والامير حسين بيك كشكش ومن معهما من الامرا والكشاف من بلاد غزه وصحبتهم جملة عساكر من تلك النواحي عربان ومغاربه ودالاتيه . ووصلوا الى مدينة المنصوره . ولما بلغ الامير على بيك قدومهم جهز لهم العساكر صحبة مملوكه محمد بيك ابو الذهب وخرجت معه السبعة وجاقات . ولما وصلت العساكر الى نواحى المنصوره والتقا الجيشان وتقابلا العسكران . وانتشب بينهما الحرب والطعان . ما ينوف عن اربع ساعات من الزمان . فانكسرت العساكر الخارجة من مصر . وولوا راجعين على اعقابهم بالذل والقهر . فخاف على بيك خوفاً عظيماً . ودخل عليه وهمٌ جسيم . ثم جدد تجريدة ثانيه . وخرج صالح بيك ومحمد بيك ابو الذهب والوجاقات السبعه بالعساكر الوافره والجنود المتكاثره . واما ما كان من الامير خليل بيك والامير حسين بيك . فحين بلغهما خروج العساكر من مصر مرةً ثانيةً عزما على المسير الى الناحية الغربية الى اراضى الصعيد . فما قبل العسكر الذى معهما ذلك ورجع كُلّ منهم الى بلاده . وسار خليل بيك وحسين بيك الى الناحية الغربية بعزوتهم ومكثوا فى قرية طلده[1] الذى بها مقام السيد احمد البدوى . وعزموا على عدم المحاربة . وانهم يراسلون السناجق المقيمين فى القاهره . وان يقبلوهم بان يدخلوا الى منازلهم . وكان حين بلغ صالح بيك ان خليل بيك وحسين بيك كشكش دخلا الجهة الغربية فسار اليهم وصحبته محمد بيك ابو الذهب . ولما اقتربا من بلدة طلده اجتمعت صلداة الوجاقات مع صالح بيك وقالوا لهُ الاصلح لنا ان لا نقارش امور هولاى الامرآ . لانهم جميعهم من بيت واحد وعيله واحده . وهم الجميع قازاضغله . ونحن نفهم [٤٨٨] ان محمد بيك ابو الذهب لا يغدر بهم . وفى وقت الحرب يتخلا ويتركنا فى المقدمه . والاصوب لنا ان نفوض الامر اليه . فقبل صالح بيك رايهم . وساروا الى خيمة محمد بيك ابو الذهب . وقالوا لهُ انت ابن الامير على بيك وهولا الامرا اخوتك . وانتم جميعكم عيلة واحدة . قازاضغليه . وهولا راحتهم وتعبهم راجع اليك . ونحن مفوضين التدبير لما تراه صواباً . فلما فهم محمد بيك كلامهم دعا كاشفاً

---

١) هكذا وردت في الاصل وفي النسخة الرابعة والنسختين اليازجيتين ايضاً . وهي تحريف طندتا (جبرتي ١ : ٣٠٨) طنطا الحديثة . اطلب ايضاً كتاب نفح الطيب للمقّري ، طبعة اوروبة ، (١ : ٧٩٥) .

يسمى [زلفقار] الفيومى . وربط معـه ان يسير الى طلده . ويشيع انه خاوز[1] عن ابو الذهب . ويجتهد فى ان يقتل خليل بيك وحسين بيك كشكش. فتضمن له [زلفقار] بقتلهم . وسار فى رجاله الى المحل الذى فيه حسين بيك . وعند وصولهم هجموا على حسين بيك وضربه عبد [زلفقار] برصاص فى صدره فقتله. وكان الى جانبه مملوك فقتلوه ايضاً وقطعوا راسه. وقد كانوا مطامنين ومركنين الى [زلفقار] واصحابه لانهم من عيله واحده . ولم كانوا حاملين السلاح . ولا يظنوا ان يحصل معهم هذه الخيانه . واما خليل بيك شيخ البلد حين علم بما جرى الى اخيه حسين بيك كشكش وجماعته فهرب ودخل الى مقام السيد احمد البدوى واحتمى مع مماليك على بيك الملط[2] وعثمان بيك . واما حمزه بيك مع الوالى لحقتهم جماعة [زلفقار] وعبده وقطعوا روسهم خارج المقـام . واسمعيل بيك ابو مدفع فرّ هارباً الى الجهة الشرقية ودخل مدينـة المنصوره . ثم ان [زلفقار] كاشف ارسل الروس الى محمد بيك ابو الذهب. واعلمه فى دخول خليل بيك ومماليكه الى مقام السيد البدوى . فارسل ابو الذهب اعلم استاده على بيك . فرجع له جواب ان خليل بيك وجماعته حيث احتموا فى مقام السيد البدوى يخرجوهم بالامان ويوسلوهم الى الاسكندريه . واخرج لهم فرمان من الوزير بذلك . وان يطوفوا ساير ذلك الاقليم . واى من وجـدوه من السناجق والكشاف فيقتلوهم حالاً . ثم رجـع صالح بيك ومحمد بيك ابو الذهب الى المنصوره . وقبضوا على اسمعيل بيك ابو مدفع وحسين كاشف ومحمد كاشف . وقطعوا روس الثلثه. ورجعوا الى مصر بالعز والنصر. وتلك الروس قدامهم على الصواني الفضية. فارسل على بيك تلك الروس الى القسطنطينية. واعرض الى الدولة العلية انهم كانوا مفسدين وعصاه . وقد رسّموا على الوزير بالقلعه . واخرج فتوى من العلما والاشراف بذلك . ثم ارسل الى الاسكندريه وخنق خليل بيك فى القلعه . ورواقت لعلى بيك الاحكام . وصفت له الايام . وخاف من سطوته الخاص والعام . وكان رجلاً جباراً يحب الرياسه والانفراد . ويودّ ان لا يكـون لـهُ [٤٨٩] شريكاً فى البلاد . وبدى يفرغ جهده ويبدل قصده لنيل مرغوبه وتتميم مطلوبه . ان

---

١) هكذا في الاصل، وفي النسخة الرابعة. ولعلها مأخوذة من كلمة «خوزي» نسبة الى خوزستان كما اشار الى ذلك ده غوي (de Goeje) في *Fragmenta historicorum arabicorum*, ١٩ والمستشرق دوزي (Dozy) في معجمه المشهور . ومعنى خاوز: خان، كما يتضح من نص المخطوطتين البازجيتين.

٢) هكذا في الاصل، وفي النسخة الرابعة، وفي ي ١ وفي ي ٢ : «الملطى».

لا يبقى امامه احدًا بل ينشى رجالًا جديده . واجنادًا عديده . لتكون مدته مديده . ويدوم لهُ تخت مصر . ويأمن من نوايب الدهر . وقد رامته نفسه ان يسطو على الحجاز واليمن والاقطار الشاميه وتلك الديار . ويسترجع دار الخلافه الى القاهرة كما كانت فى ايام الملوك السراكسه . وابتدى هذا الامير المغرور . والفتاك المشهور . يمشى طريق ابيه ابرهيم كتخذا قازضغله الذى تقدم ذكره وهو سيده . ويصنع ما كان يصنعه من قرض اخوته وهلاك زمرته . ويجدد اناساً جددًا . ويربى مماليك اولادًا ليكونوا الجميع عيلته . وخاشيين سطوته . واعلم ان المماليك المتملكين فى الاقطار المصريه فهولاى ليس هم بنون من نسايهم كون الله تعالى من زمان فرعون آمر ان لا يعيش لهم ولد ذكر . وقد آمر ان يكون فى مصر توابع من الجان تقتل الاولاد فى كل مكان . ولا تراهم الاعيان . وان صُودف وعاش لهم ولد ذكر فلا يكون ينفع ولا يكون لهُ تملكاً . فلذلك متى قيل فلان ابن فلان فيعنى بقوله انه مملوكه . ومتى قيل الغز فالمعنى عن زمرة المماليك .

واما على بيك بعد ان مهّد البلاد . وطاعت لهُ العباد . اقام على البلد والياً رجلًا يقال لهُ احمد الجزار . وهذا الرجل ابتداوه واصل نسبه من بلاد البشناق من اقليم البوصنه . فحضر الى مصر وخدم فى بيت احمد كاشف . ولبس ملبوس المماليك . ومن بعد موت سيده احمد كاشف انتقل الى عند احد السناجق يقال لهُ عبدالله بيك . وقام بخدمته الى ان كان فى بعض الايام قتلوه عرب الهنادى فى البحيره . فانتقل احمد اغا بشناق لعند [زلفقار] كاشف الذى تقدم ذكره . فاقامه زلفقار متسلماً على قرية جهة البحيره . وهذا المذكور كان يترصد العرب ويقتل منهم الى ان قتل من مشايخهم اربعة . وارسل روسهم الى مصر . فهابته العربان و كان كلما قتل منهم ينادى ويقول هذا تار سيدى عبدالله بيك . فصار لهُ بذلك حظ ولقّبوه احمد الجزار اى القاطع . وقد احبه على بيك وقربه اليه الى ان جعله والياً كما ذكرنا . وهذه وضيفه من وضايف الاحكام . وبقى احمد بيك الجزار فى رتبة عظيمة عند على بيك الى ان كان احد الايام دعاه اليه وطلب منه انه يسير مع محمد بيك ابو الذهب ويقاتلوا حسن بيك جوجو ويقتلوه . فمضوا فى الحال وبدوا يترصدوه الى ان خرج من منزله مع الجنُ على بيك . وبين ما هم جايزين فى الطريق فى الليل قابلهما محمد بيك ابو الذهب واحمد اغا الوالى المدعو الجزار . وهجما عليهما وقتلوا الاثنين وهربت اصحابهم . ثم على بيك اغتاض على قتل الجن على [٤٩٠]

بيك . فاعتذر لهُ انه راح غلطاً . ثم ان الامير على بيك البس احمد اغا الوالى سنجقاً . وصاروا يدعوه احمد بيك الجزار.

واما الامير على بيك بعد قتل حسن بيك جوجو والُجن على بيك احتسب من صالح بيك لانه لم كان راضياً بتلك الاحوال فعزم على قتله لكى يتم لهُ المرام . ولا يكون لهُ شريك فى الاحكام . وقد ذكرنا بان محمد بيك وصالح بيك لما كانوا فى الصعيد تحالفوا مع بعضها . وان يكونوا سوية فى الاحكام . ونيل المرام . وداموا على ذلك الحال مدة اعوام . الى ان كان تلك الايام . فدعا الامير على بيك باحمد بيك الجزار . وطلب منه ان يسير صحبة محمد بيك ابو الذهب . ويغتالوا على صالح بيك ويقتلوه . فامتنع احمد بيك الجزار من ذلك . وقال لا يمكننى ان اخون صالح بيك حيث ان بينى وبينه عهود حقيقيه. وايامين وثيقه من حين كنا بالصعيد ان لا يبدى احد منا بحق الاخر تنكد . فاجابه الامير على بيك حيأك الله يا احمد بيك . فالان عرفت انك تحفظ الوداد . وانا قصدى لكى اختبرك . ثم كتم ذلك الامير على بيك وخرج من عنده احمد بيك الجزار . وفى الحال سار الى عند صالح بيك واعلمه بما طلب منه على بيك . فاجابه صالح بيك هذا امر لا يمكن يبديه اخى علىّ . لان بينى وبينه عهود حقيقيه وايامين وثيقه ثم فى ثانى الايام حضر الامير على بيك الى عند الامير صالح بيك. وقد علم ان الجزار يعلمه بذلك الحال . وقال لهُ هل اخبرك يا اخى احمد بيك الجزار بما قلته لهُ . فقال نعم . فقال على بيك ينبغى لك انت يا اخى تختبر رجالك ليلا يكونوا بينهم خون . وانا اختبرت الجزار فرايته رجل صادق[1].

ثم ان بعد رجوع على بيك الى منزله اخبر محمد بيك ابو الذهب[2] بما توقع . وقال لهُ الاصوب لنا قتل صالح بيك واحمد بيك الجزار . لاننا لم نآمن شرهم . ومن ذلك الوقت ابتدى محمد بيك ابو الذهب يترصد الفرصه الى ان كان فى بعض الايام خرج صالح بيك ومحمد بيك ابو الذهب واحمد بيك الجزار خارج البلد . وبينما هم سايرين فى الطريق. ومحمد بيك ساير ورا صالح بيك فضربه بالسيف فسقط على الارض مايتاً . وهربت اصحابه . وكان الجزار متاخراً . وسار محمد بيك الى اراضى الجيزه . وبعد

---

١) وفي النسخة الرابعة ورد اسم ابي الذهب موضع اسم الجزار في الرواية كلها.

٢) وفي النسخة الرابعة: «اخبر احمد الجزار بما توقع» . وهكذا الى النهاية.

ما جلسا بدى محمد بيك يمسح سيفه من الدم وقال الى الجزار اريني يا اخى سيفك هل هو قاطعاً مثل سيفى . وكان قصده ان ياخذ السيف منه ويقتله . اجابه الجزار ان سيفى لا يخرج من غمده الا ليدمّى . ونهض على اقدامه . وبدى محمد بيك ابو الذهب بالضحك والانشراح . ليعلم احمد بيك الجزار ان قصده الانشراح معه.

ثم انهم رجعوا الى البلد وسار احمد بيك الجزار الى منزله ولبس كسم المغاربه . وذهب الى بولاق . وسافر الى الاسكندريه [٤٩١] وبعد وصوله الى الاسكندريه سافر فى غليون البيليك الى القسطنطينيه وقام مدة . ثم سار الى حلب . وبدى يجول فى برّ الشام . وسياتى عنه النص فيما اعطاه الله من السعادة والاحكام.

واما ما كان من على بيك حين رجع اليه محمد بيك ابو الذهب واعلمه بقتلة صالح بيك . وما تمّ بينه وبين احمد بيك الجزار . فأمر على بيك الغلمان بان يدعو احمد بيك من منزله . وكانت امراته تشيّع عنه انه مريضاً . وبعد ثلاثة ايام سار محمد بيك ابو الذهب الى منزل الجزار فلم يجده . واخبره انه سافر منذ ثلاثة ايام ولم يعلمون الى اين ذهب . وارسل على بيك فى طلبه برًا وبحرًا . فاعلموه انه نزل فى مركب البيليك . وبعد ذلك طابت الى الامير على بيك الايام . وتفرّد بالاحكام . من بعد ما قتل سناجق من غير تعداد . واهلك امرا واجناد . ثم بدا يسطوا على الوجاقات . ويقتل بعضاً وينفى بعضاً من الافراد الكبار الى ان حال امرهم الى الدثار والدمار . واستولى على بلادهم وارزاقهم . وبدا يربى اجناد . وينشى افراد . الى ان صار له عزوه وافره . واجناد متكاثره . واعظمهم محمد بيك ابو الذهب . الذى كان بافعاله عجب . وقد كان مهاب بالرجال . بديعاً بالجمال . خبيرًا بالقتال . وبطلٌ من الابطال . وكان سعيدًا فى ركوبه . ومنصورًا فى حروبه . واقتنى الامير على بيك عدة من المماليك. والبس منهم سناجق وكشاف . ومهّد امور مصر . وقطع اللصوص والخطافين . والعربان السراقين . واهلك العصاه. واباد العتاه . واطاعته العباد . وخافت من سطوته البلاد. وشاع ذكره فى الاقطار وكامل الامصار.

سنة ١١٨١

زلزل سفح جبل نهر الصفا الذى هو تحت قرية كفرنبرخ . وانسلخ عن اصله ومال الى الجهة الثانيه التى تحت قرية مجد المعوش حتى التصق بها وردم مجرى النهر الذى كان

فى الوادى بين الجانبين . واندثر تحت ذلك الردم عـدة عقارات . وكان فى الوادى قرية صغيره . فهلك جميع اهلها تحت الردم . وقيل انه كان رجلاً حامل كوران نحـل وسايراً فى ذلك السفح . فلما زلزل ومـال سار مع تلك الارض المايله . وقد دخله الاندهاش والارتعاش من سير الارض بهِ . ولم يشعر الّا وهو فى الجانب الثانى الـذى تحت قرية مجد المعوش المذكوره . وبقى سالماً الّا انه زال عقله مما صادفه من انتقـال الارض بهِ من جهةٍ الى جهةٍ . وهذه الخسفه كانت فى ثامن عشر كانون الاول.

وفى هـذه السنه انتقل الى رحمة الله تعالى الامير قاسم ابن الامير عمر الشهابى فى قرية اغزير فى ١٨ نيسان . ودفن فى مدفن الاماره بيت عساف . فى [٤٩٢] القبة التى قبلى القرية المذكورة . وكان اميراً مهاباً جليل القدر محمود الفعال . وقد تقدم عنـه الشرح فى ذهابه الى اسلامبول ومـا قضا من المشقات . وكان لا يخشى المخاطر . ولا يحسب للعواقب . وكانت تهابه جميع اعيان البلاد . وتخشى صولته الحكام . ولم يكن بالغاً من العمر اكثر من اربعين سنه . وحين وفاته كان لـهُ ولدان صغار . وقيل فى تاريخه شعراً

ايا قاسماً قد فقت حسناً على الورى وسرت الى مولاك حيـا مسيركا

فمن بالشهابيين مثلك قد ارتقى الى درجة العليـا وارّخ نظيركا

سنة ١١٨١

سنة ١١٨٢

قد كان في بلاد الصعيد الشيخ همام . والبطل الهمام . الليث الجسور . والقرم المشهور . شيخ مشايخ العربان . تحت يده جيوش وركبان . وقد ذكرنا ان الامير على بيك حين انفوه الى بلاد الصعيد التجا اليه والقا حملته عليه . فجيش معه عربان الصعيد . وجمع معه الجيش العديد . وادخله الى مصر بالعز والنصر . كما قدمنا عنه الشرح . هذا المذكور بعد ما تمكن الامير على ذلك التمكين فبادر لذلك الشيخ بنقض العهد . ونصب لهُ حيل المكر الى ان ادخله مصر . وهو مأمن من غاية الدهر . وحين حضر قدامه آمر بقتله من دون ذنب ولا سبب . وتشتت اجناده . وتيتمت اولاده . وقد قام الامير على بيك فى القاهره اغا مستحفظاً الامير عبد الرحمن فمهّد الوقت والاوان . وهذّب الفجّار . وحفظ الاحرار . وحرس البلد فى الليل والنهار .

سنة ١١٨٣

ابتدى الامير على بيك يجمع العساكر الوافره . والاجناد المتكاثره . الى ان دخل القاهره . بعساكر ما لها عدد . ولا لكثرتها مدد . وجهز تلك العساكر صحبة مملوكه محمد بيك ابو الذهب الى الاقطار الحجازيه . لخراج الشريف من مدينة مكه المحميه . وكان الضمير الظاهر لاجل الانتقام وعزله من الاحكام . والباطن ان من بعد تملكه الاقطار الحجازيه يملك بلاد اليمن . ولما وصلت العساكر المصريه الى مدينة جدّه تملكها بالامان . وولّى بها حسين بيك ومن ذلك الوقت تلقب حسين بيك الجداوه . ثم سار محمد بيك ابو الذهب الى مدينة مكه وطرد الشريف مساعد . وولى مكانه الشريف عبدالله [٤٩٣] ثم رجع الى مصر بالعز والنصر . وشاعت سطوة الامير على بيك فى ساير الامصار وجميع الاقطار . وضربت السكه باسمه فى القاهره . وانفى الوزير المنقام من قبل الدولة العثمانيه . وولى مكانه والى من قبله . وتسلم قلعة السلطان . والبس السبع وجاقات من عزوته ورجاله . وصار فى مدته امناً عظيماً للرعايا بالسرور والافراح . والتجارة والارباح . وقد اسعفه الزمان . اذ كان فى ذلك الاوان ثاير الحرب بين دولة روسا [و] ابن عثمان. وقد اشتدت الحروب بين دولة روسا المسكوب والاسلام . وقد تعب السلطان مصطفى وضعفت عساكره وعصيت عليه النوّاب فى كل الاقطار .

وفى هذه السنه تظاهرت امور الشيخ ضاهر العمر حاكم مدينة عكا . هذا الرجل اصله من اهالى بر المدينة المذكوره . وهو من ذوى البيوت المشهوره. فانتدبته الاعصار . وساعدته الاقدار . وضاء كوكب سعده . واشرق شمس مجده . الى ان صار حاكماً على مدينة عكا واقطاعها . ونايباً من تحت يد والى صيدا . وقد ذكرنا فى هذا التاريخ ان فى ايام بيت معن قد كانت تلك البلدان تحت يده الى ان انقضت مدتهم وامر الله فى انصرام دولتهم . وتخلف بعدهم الامير بشير الشهاب . فولى الشيخ عمر على تلك البلدان . الى ان آن الاوان ومات الامير بشير . فبقى الشيخ عمر حاكماً . وتزوج جملة نسا واتاه منهن اولاد ذكور . وطلع بهم ذكراً مشهور فى الشجاعه والقوه والبراعة . وكان يورد ما متوجب عليه من الاموال الميريه الى باشة صيدا القايم من لدن الدولة العثمانية . وكان الشيخ متفقاً مع المشايخ المتاوله . والحاكين على مدينة صور وبلاد

بشاره كما تقدم القول عنهم فى هذا التاريخ . وفى هذا الزمــان كان اكبر مشايخ بنى متوال واقواهم فى المال والرجال الشيخ ناصيف النصار . وكان تحت يده حصون وقلــع وبلدان وضيع يركبون فداويه وفرسان وابطال وشجعان . وقد راق لهم الزمــان . وتملكوا فى تلك البلدان . وهجعت عنهم حكام جبل الدروز واستكنت . وراقت ايامهم واطمانت . وكان فى هذه الايام نايباً على مدينة الشام عثمان باشا الصادق . وكان بينه وبين الشيخ ضاهر العمر مشاجره ومنافره . فعين هذا الوزير عدة من العساكر . وجمع القبايل والعشاير . وتوافق مع امراء جبل الدروز.

فلما بلغ الشيخ ضاهر تلك الاحوال كتب الى الامير على بيك والى مصر وشرح لهُ حقيقة الامر . لان كان قد بلغه الفتنه الذى وقعت بين الامير على بيك وعثمان باشا فى مدينة مكه كما قدمنا . وارسل الشيخ ضاهر الى الامير على بيــك هدية عظيمة . [٤٩٤] وطلب منه ان يمدّه بالاسعاف . وان يكون لهُ مساعد فى برّ الشام بجانب من العساكر . فلما وصلت الى على بيك تلك الاعلام رآها غاية المرام . وقد كان عزم على العصاوة على الدولة العثمانية . وعمّد رايه على تملك البلاد من عريش مصر الى بغداد . وارسل الى الملكة كاترينا ملكة روسيا المسكوبية . وطلب ان تمدّه بالاسعاف وترسل المراكب والفرسان . وهو يملكهم المدن الذى فى عرب بستان . فلما وصلت لهُ رسالة الشيخ ضاهر العمر جهَّز لهُ ست سناجق كبار . وقدم عليهم الاسد الشهير . والبطل الخبير . اسمعيل بيك الكبير . وهو من مماليك ابراهيم بيك الكبير قازاضغلى الذى تقدم ذكره ووجه صحبتهم عشرة آلاف محارب من كل ماشى وراكب . من مغاربه وعربان . والغز والشجعان . وآمرهم ان يكونوا فى طاعة الشيخ ضاهر العمر . ويسيروا الى اين ما اراد وآمر.

ولما وصلوا الى غزه . كان فى ذلك الوقت عثمان باشا فى اراضى القدس لاجل جمع الاموال الميريّه . فبلغه خبرهم فارسل يسالهم عن سبب قدومهم فما ردّوا عليه جواب . ولما رجع الرسول من غير جواب . وقع فى قلب عثمان باشا الارتياب . وانتقل فى الحال الى الجبال . ثم رجع الى الشام . وسارت اولاد الشيخ ضاهر العمر وقابلوا السناجق فى اراضى يافا . وحضروا بهم الى عكا فالتقاهم الشيخ ضاهر العمر بكل اكرام . وقدم لهم ما يحتاجون من العليق والطعام.

واما عثمان باشا فبعد رجوعه من جبل نابلوس بدا يتجهز للحاج الى ان قرب اوان

خروجه . فنهضت العساكر المصريه من اراضى عكا وقدامهم الشيخ ضاهر العمر واولاده وعساكره واجناده . وسار الى اراضى المزاريب . وكان نحو عشرين الفاً . فطلب منهم الشيخ ضاهر ان يسيروا الى الشام . فامتنع اسمعيل بيك من ذلك . وقال لهُ لا يجوز لنا ان نحارب الزوّار الى البيت الحرام . وزمزم والمقام . وانما نرسل الى عثمان باشا ان يبرز بعساكره ورجاله . لان مقصودنا حربه وقتاله . ثم ارسلوا الى عثمان باشا ذلك الخطاب فردّ لهم الجواب . انى قد قصدت المسير الى الحاج الشريف . بالمحمل المنيف . ولا يمكننى ان انعاق . وان كان ترومون محاربة الزوّار الى بيت الله . فنحن استعنّا عليكم بالله .

ولما فهم اسمعيل بيك ذلك الجواب . قال لا سمح الله اننا نحارب الزوّار . وندخل تحت غضب الجبار . وما كان استعفا اسمعيل بيك من ذلك خوفاً من محاربة الحاج والزوّار . وانما كانت قد اشمأزّت نفسه من اولاد ضاهر العمر وعيلته الفاجره . وخروجهم الفايق الحد عن الدايره . ثم رجعوا الى اراضى يافـا . وكتب الشيخ ضاهر العمر الى الامير على بيك ان اسمعيل بيك ما سار على مرامه . ولا اعتبر كلامه . [٤٩٥] ولما وصل الى الامير على بيك ذلك الخطاب . ابتدى يجهز العساكر الوافره . والجنود المتكاثره لاجل التملك .

وفى هذه السنه قبض الامير يوسف على جملة اناس من بيت حماده فالتجوا المذكورين الى باشة طرابلس . واتوا بعسكر الى قرية بزيزا . فسار اليهم الامير يوسف بعسكر . ووقع القتال بينهم فى قرية اميون . فانكسر عسكر طرابلس . وحاصروا التفكجيه فى البرج الذى فى اسفل القريه . وقتل منهم جملة قتل . ثم سلموا بالامان . وساروا الى طرابلس . ورجع الامير يوسف الى مدينة جبيل .

سنة ١١٨٤

توفى الامير اسمعيل ابن الامير يوسف رسلان صاحب مقاطعة الغرب التحتانيه ولم يترك فرعاً وارثاً . فاوصى بمتروكاته الى الامرآ آل شهاب . فاختلفوا الامرا فى قسمتها . وكان الاكثر اجتهاداً فى ذلك الامير على والامير يونس اخوىْ الامير منصور الشهابى . ولما حصل الاختلاف نهض الامير منصور من مدينة بيروت الى قرية عين عنوب مسكن الامير اسمعيل المتوفى . وحضر الشيخ على جنبلاط متحشّداً الى الامرا بيت رسلان .

ولم يكونوا هم الورثا لان نسبهم ضعيف وانما ينتسبون الى آل رسلان حيث ان لهم قربة معهم اى آل رسلان الحقيقيين . وبعد مداولة كثيرة اتفقوا على ان آل شهاب يكون لهم الثلثين من تركة الامير اسمعيل المتوفى . والى الامير فخر الدين والامير بشير آل رسلان الثلث . فاقتسموا التركه آل شهاب عن الثلثين . فاخذ الامير على الرزق الذى يخص الامير اسمعيل المذكور فى وادى شحرور وكفرشيما . واخذ الامير يونس بعض ارزاق فى برج البراجنه . واخذ الامير يوسف بعبدا وبعض اماكن . وخص اخوه الامير سيد احمد طاحون المخاضه وبعض ارزاق فى سقى الحدث . وخص الامرآ ال رسلان المذكورين الرزق الذى فى الغرب التحتانى وسحرة الشويفات . واسقط الامير منصور ما كان يخصه من ذلك الميراث لاجل الاصطلاح . وانقطعت نسبة آل رسلان الاصلية من بعد وفاة الامير اسمعيل.

وفى ذلك الوقت كانت وفاة الامير احمد اخا الامير منصور فى دير القمر . ولم يخلف سوى ولده الامير حيدر . وحضروا آل شهاب الذين فى عين عنوب الى مآتمه فى دير القمر . وحضر الامير يوسف من جبيل لحضور مائمه . وبقى فيها ولم يرجع منها بعد ذلك الى جبيل . بل اقام فيها اخاه الامير قاسم نايباً عنه . فارتاب منه الامير منصور وخاف من اقامته فيها . فجعل يبدى لهُ التوحش والمنافره وينتظر الفرصه.

وفى هذه السنه كان قدوم محمد بيك ابو الذهب بالجيوش من الديار المصريه . الى دمشق للاستيلا عليها . وابو الذهب المذكور هو مملوك جركسى من مماليك على بيك المتغلب [٤٩٦] يوميذٍ على الديار المصرية . وهو من مماليك صالح بيك الجركسى المتغلب قبله على الديار المصرية احد مماليك ابراهيم كتخذا كبير الطوايف السبع المحافظين الديار المصريه فى عصره المتخلف عن السلف الذى رتبه السلطان سليم العثمانى فاتح الديار المصرية.

وكان فيما تقدم من الزمان لما استولى حضرة مولانا السلطان سليم على مصر وديارها وازاح عنها دولة المماليك الجراكسه . وقتل سلطانهم قانصوه الغورى ومن تخلفه . [وضف] فى مصر لمحافظة ديارها سبع طوايف من العسكر السلطانى المسمّى بالينكچاريه . وجعل لكل طايفة كبيرًا يكون اليه مرجع تلك الطايفة . ولقب ذلك الكبير بالكتخدا . وقسم ديار مصر بين اوليك الطوايف السبع وجعل كل قسم لطايفه منهم على سبيل الولايه . وجعل طايفةً من كل الطوايف السبع مقدمةً على باقى الطوايف . وامر كبير تلك الطايفة على باقى اكابر تلك الطوايف ليكون مرجع الامور اليه . ثم وضع من قبله

وزيرًا فى مصر رسماً للامر السلطاني . وكان اوليـك الكتخداوات هم مدبرون امور الديار . ويقوم منهم خلف عن سلفاً [فظهر] ابرهيم كتخذا المذكور وكان هو المقدم على باقي الكتخداوات . فمال لاقتناء المماليك حتى اكثر منهم . فكان اذا حان وقت جمع الاموال السلطانيه يعقد الويه لمماليكه . ويسيّرهم الى الاقاليم المصريّه لجمع الاموال ويسمى اللوآء فى اللغة التركية سنجقاً . ويقال فى الديار المصريه لمن عقد لهُ لواء سنجق . فكان الكتخذا المذكور يخرج مماليكه سناجق . وبعد فراغهم من جمع الاموال يرجعون الى خدمته فكثر مماليكه ونجبوا فى الفروسيه والحماسه . فتغلبوا بعد موته . واستولوا على الديار المصريه . وازاحوا منها الطوايف الينكچاريه . وتسلموا زمام الديار محافظةً وولايةً . وقسموا الديار بينهم وبين اربع وعشرين سنجقاً . فنبـغ منهم صالح بيك المذكور . وانفرد بالتقدم عليهم وانحصر امرهم اليه . فاكثروا من شراء المماليك حتى صاروا جمًّا غفيرًا . ثم قام بعد صالح بيك مملوكه على بيـك المذكور فاشتهر امره . واشتد عزمه وكثر مماليكه وجيشه . فاستقل لهُ الامر فى الديار المصريه . وفى ايامـه ثار الحرب والقتال بين الدولة العلية العثمانية . نصرها رب البرية .وخلّد شوكة اقتدارها. وايدمدى الادهار عزم انتصارها . وبين الدولة المسكوبية الملقبة بدولة بنى الاصفر . فحصل بسبب الحرب اشتغال منـع حضرة مولانا السلطان عن النظر فى احوال تلك البلدان . وذلك فى عهد حضرة مولانا السلطان مصطفى العثمانى . فاشتدت شوكة المماليك فى الديار المصرية . وطاب الزمان لعلى بيك وعظمت سيادته . حتى سولت لهُ نفسـه الخروج عن [اطاعة] الدولة العليـة . وطمعته فى الاستيلاء على الديار [٤٩٧] الشامية . وكان بينه وبين ضاهر العمر الزيدانى المذكور اولًا المتغلب يوميـذٍ على عكا وديار فلسطين محالفه على [التناصر] ومودة وفيّه . فاسرّ لهُ ما فى نفسه من الاستيلا على ديار دمشق . وجعل جلّ الاعتماد عليه . وزعم فى نفسه انه بظاهرته يستولى على دمشق لان ضاهر العمر كان قد اشتهر امره فى ذلك العصر . بشدة العزم وعلوّ الهمه . فوجه على بيك مملوكه ابو الذهب الى الديار الشامية . واردفه بالعساكر الوفيـه . وآمره بالانضمام الى ضاهر العمر . وان يجعل اعتماده على تدبيره واشارته . وكان ضاهر العمر حينما اطلع على ذلك الامر المدبّر وجّـه اولاده بجيش وافر الى غزه لملتقا جيوش على بيك ليسيروا امامهم .

فلما وصل ابو الذهب الى ارض غزه وهى البلدة المعروفـة فى الساحل الشامي من

اعمال فلسطين على البحر بالقرب من عسقلان فى اوايل بلاد الشام من جهة مصر . التقى بهم ولما التقى بهم انسرّ غاية السرور . وابدى لهم جميل البشاشه . ثم نهض ونهضوا امام عساكره فقدم مدينة الشام . وواليها يوميذٍ عثمان باشا الصادق المقدم ذكره . وكان قد قدم من الحاج فى تلك الايام . فلما بلغه قدوم ابى الذهب اليها بجيوش مصر خرج لمحاربته . ولما اصطف الفريقان للقتـال دبّ الفشل فى عساكر دمشق وانفضوا نافرين وادبروا منهزمين . وفرّ عثمان باشا حين انفضاض جيشه منهزماً الى مدينـة حمص . ولم يدخل دمشق . وبعد هزيمته نهض ابو الذهب من محل القتـال فنزل فى ظاهر دمشق . واقام الحصار عليها . وكان مع ابو الذهب كتاب من على بيك الى اهالى دمشق وهذه صورته .

صدر هذا الفرمان الشريف الشان من ديوان مصر القاهره المحروسة المعالى . دامت لها المفاخر والمعالى . مَنْ مَنَّ بهِ الكريم المنَّان على اهل هذا الزمان . واظهر العـدل والامان . وعمّ بالفضل والاحسان . جميع اهل القرايا والبلدان . وارغم اهـل الجور والطغيان . امير الامرآ الكرام . وعظيم الكبرا الفخام . المختص بمزيد عناية الملك العلام . امير اللواء الشريف السلطانى . والعلم المنيف الخاقانى . امير على بيك امير الحاج سابقاً . وقيّم مقام مصر المحروسة حالًا دام عزه وبقاه . ورفع بالسعد لواه . مضمونه حمد بارى النسم . ومحيي الرقم[1] . الذى قدّس وعظّم قدر الحرام . وبارك حوله بجزيل النعم . وآمر بالعدل فى ساير الامم . واوعد الظالم بالهلاك والنقم . القايل تعالى فى كتابـه المبين . ان الله لا يحب الظـالمين ولا يصلح عمـل المفسدين . ولا تآيسوا من القوم الفاسقين[2] . من بعد الصلاة والسلام على رسولهِ الامين . سيد الخلق اجمعين . الصادق وهو اصدق من قال الضرر يزول وعلى [٤٩٨] اصحابهِ الذين سادوا وشادوا الدّين . صلوةً وسلاماً دايماً ليوم الدّين . فمن بعد مزيد السلام والتحية [بانواع] الامن والبركات . وجزيل النعم والخيرات . فى كل الاوقات والساعات . الى حضرة العلما العالمين . والفقها المحدثين . المفتيين بشريعـة سيد الانام . وقضاة الاسلام . وارباب المناصب والحكام . والخاص والعام . من اهالى دمشق الشام . اعزهم الله بنور العقل واحكامـه . واجارهم من

١) هكذا في الاصل . وفي ي ا : « الرمم » ، وهو الصحيح لاستقامة المعنى .

٢) ولعلّ المقصود سورة المآئدة ٢٩ : « فلا تأسَ على القومِ الفاسقين » .

الظلمة وظلامه . بلطفهِ واكرامه . وافاض عليهم جزيل انعامه . فالذى يحيط كريم علمكم . وزكيّ فهمكم . ان الاَمه لا تجتمع على الضلاله . وقد علمتم ما صنعه عثمان باشا فى ارضكم من الظلم والجهاله . وانه قد اعترض الى الحجاج والزوّار . وسلّط عليهم الاشرار والفجّار . بالاذية والاضرار . واظلم المسافرين والتجّار . وذلّ الاماكن الشريفه . وابدل من الحرمين بالخفيفه[1] . وتعدى حدود الدين . وفعل ما لا يليق بالمسلمين . وقد قال من لا تراه العيون من يتعدّى حدود الله فاوليك هم الظالمون . فلما بلغنا عنه ما بلغ . وانه فى اناء الارض المقدسة ولغ . فبادرنا لسو اعماله بالنقض . كما اذلّنا[2] فى عام الماضى من ظلمة البعض . واردنا نطّهر منه تلك الارض . نصرةً للدين وغيرةً على المسلمين . ورفع ضرره عن الارض المقدسة . لما جاء فى الحديث الشريف ما حل بجرمكم حل بكم . وبلغكم ما فعله بعلها غزه . واذاقهم الذل بعد العزه . ودفنهم بالارض بالحياه[3] . وقد جاء فى الحديث المقدس عن الاله من اذلّ اوليا الله اذلّه الله . وقوله تعالى فى كتابهِ الاسنا . انما مخشيون الله من عباده العلما[4] . فان كنتم بذلك غير راضين . وعن دفع ضرره غير قادرين . فنحن بعون الله قادرين على ذلك . وقد افتينا مذاهب الاربع بذلك . واستخرنا الله وهو نعم الوليّ . وسالناه ينصر دين محمّد بعلى . وصرفنا العساكر والاموال . فى رضى الملك المتعال . ووجهنا الفوارس والابطال ليردوا الظالم . ويستردوا المظالم . ويميزوا العاطب من السالم . فالقصد منكم ترك الظالمين . والبعد عنهم اجمعين . ومن يثق بهم منكم فانه منهم يكون . واجتهدوا فيما يرفع عنكم الشرور . ويجلب لكم الفرح والسرور . والغبطه والحبور . وامير الحجاج الشامى من طرفنا يتولاه حفظاً وصيانةً لحجاج بيت الله . فتعاونوا على عمل الخير . وذهاب الضرّ والضير . وكما قال الملك المنان . تعاونوا على السير بالتقوى والتصديق . فالكريم الفتاح . من طلب العدل والصلاح . ولا تعاونوا على الاثم والعدوان . اهل الظالم والطغيان . وها نحن قد اخبرناكم . وعلى المعاونه بالخير قد اختيرناكم . ومن اقامة هذا الظالم فى ارضكم قد حذرناكم . والعساكر [٤٩٩] قاصدة

---

١) وفي ي ١ و ي ٢ : « بالخيفه ».

٢) هكذا فى الاصل . وفي ي ١ : « كما نقضنا في العام الماضى من ظلمه البعض ».

٣) وفي ي ١ : « ودفنهم بالارض وهم بالحيوة ».

٤) « انما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ » (سورة الملائكة : ٢٥)

اليه . والجميع مايلين عليه . فلا تدعوه يقيم بارضكم . ولا بين اعيالكم . وقد سلطنا غضب الله وسخطه عليه . فاحفظوا منه ساير اموالكم واحوالكم . وراى العلما والكبار اعلا . وانتم على فعل الخير اولى . وعلى القريب منكم والبعيد . و[الطارف] والتليد . والاحرار والعبيد . امان الله ورااينا السعيد . والله يفعل ما يشا ويحكم بما يريد . والخير يكون . والصعب يهون . بعون مدبر الكون[١] .

فلما وصل هذا الفرمان العالى الشان الى اهالى الشام . خرجت اليـه العلما والعوام . وطلبوا منه الامـان . فاكرمهم غاية الاكرام . ودخل الى الشام . وجلس فى السرايا ونادي بالامان بكل انسان . وكانت القلعة لم تزل محاصرة فأمر عليها بضرب المدافع . وحين نظروا الذى داخل القلعه تلك الاحوال طلبوا الامان . ونصبوا السنجق النبوى على اعلى الحيطان . فاعطاهم الامان . وابطل ضرب المدافع فى الحال .

وكان الامير منصور شهاب يحب ضاهر العمر محبة عظيمة . وقد فرح فرحاً عظيم . فى قدوم ابو الذهب الى تلك الاقاليم . ثم تكلم الشيخ ضاهر العمر مع محمد بيك ابو الذهب . واخرج لهُ مرسوم طيبان خاطر وامان . ففرح لاجل بغضته الى عثمان باشا الكرجى . لكون ان عثمان باشا كان يحب الامير يوسف وحكمه فى بلاد جبيل .

وحين تحقق الامير منصور دخول ابو الذهب الى الشام . ارسل لهُ ثلاث تقادم خيل بالعدد الكامله . وحرر لهُ عرض حال جواب يستعطف خاطره بهِ . وهذه صورته

الجناب العالى ذو الفخر والجلال[٢] . دامت له رتبة المعـالى بالسعادة والاجلال[٣] . مشيد اركان رتبة السنيّه . عسجدىّ الالقاب الشهية[٤] . صدر صدارة الدولة المصريه . امير لوا عالى شان اطال الله تعالى بقاه امين . غب ابهى واشرف ما سجعت بهِ اطيـار منابر الاغصان . على قدود افنان الاشجار بالحان نشايد الاوزان الشجية . والطف مـا نظمته افكار ضماير الانام من عقود نظام الاشعار ودرر البيان الوضيّة . تهدى جناب من قد جلى سيوف الانتصار . وبدّد اعدايهِ بكل صقعٍ وامصار . اعنى بهِ من رفع اسمه

---

١) قابل بما ورد في مخطوطة بكركي – المجلة البطريركية ج ٦ ص ٥٢٦–٥٢٨ .
٢) وفي ي ١ : « صاحب الفخر والجلال » .
٣) وفي ي ٢ : « دامت له رُتب المعالى بالسعادة والاقبال » .
٤) وفي النسخة نفسها ايضاً : « الرتبة العلية . . . الالقاب السنية » . ولعله الصحيح .

باوج العلا . وترافعت اعلامه على روس الملا . وحاز الافتخار . بقايم السيف البتّار .
كيف لا وهو فريد الزمان . ونتيجة هذا الوقت والاوان . اما بعد فى ابرك الاوقات
واشرفها . وايمن الساعات والطفها قد ورد علينا امثال جنابكم الشريف. وفهمنا فحواه
المانوس المنيف . واتضح لنا حلول ركابكم السعيد بدمشق الشام . بحسن تاييدٍ واكمل
نظام . والمقصود بلوغ الارب وبغية المرام . فقد حصل عند مخلصكم بهجةً لا تُحَدّ .
وسروراً لا يُعدّ . [٥٠٠] بتشريف ركابكم بهذه الامصار. وقد اضطربت بقدومكم
الاقطار . واستانست البلاد . واطمانت خواطر العباد . ويسوغ لهم ان يترنموا مع
الشاعر حيث يقول

ثغر الزمان لقد غدى متبسما وشذا الزمان لقد غدى متنسما
واجابت الافاق من اغساقها بترنمٍ والكون ابدى منعا

فيا له من فرحٍ لا يقر قرارهُ . ولا يحصى طيارهُ . جالباً للصدور. جلباب [الجذل]
والحبور . فنحمده جل شانه بما انعم واجزل واكرم . فلقد انتشرت سجاياكم . وشاعت
مكارم عطاياكم . فيا خير مبعوثٍ واكرم باعثٍ . ولقد بلغنا ان فى حلول ركابكم
السعيد . تبدد العدو [اي] تبديد . ولم يساعه حتى انهزم ورحل . فلا برحت اقبالكم
بالسعد وبلوغ الامل . ورايات اعزازكم خافقه . وروس اعدايكم طارقه . وبنوع
التهجم والرجا ان تصرفوا حسن انظاركم السنيه . فى الملاحظة لحفظ الرعيه . كما هو من
صفات اخلاقكم الرضيه . وما لنا بذلك قصد سوى ان تغتنموا دعاهم . ويكون
بذلك الثنا والحمد عند الله والعبيد . وقد وجهنا ناقل صحيفة الدعا بنوع التهنى للجناب
ليلا يطول بنا فى هذه النميقة الاسهاب . لان محامد حمدكم بحر لا يقاس . ولا يحصيه
يراعٌ ولا قرطاس . والمذكور يعرض لديكم لكونه معتمدنا . والرجا ان لا تخرجونا
من خاطركم الشريف . واطال الله بقاكم والسلام.

وفى وصول المعتمد الى الشام انعطف خاطر محمد بيك ابو الذهب على الامير منصور.
ووجّه لهُ الجواب بكل قبول واستحباب . وكان عثمان باشا بعد خروجه من الشام سار
الى حمص . وارسل كتخدا يوسف اغا ابن جبرى الى عند الامير يوسف يستنجده بالقيام.
وابتدى عثمان باشا يجمع العساكر فى تلك الاقاليم والبلدان . واما محمد بيك ابو الذهب
بعد دخوله الى الشام ابتدى اسمعيل بيك يغير قلبه ويثنى عزمه ويبين لهُ عاقبة الامور .
والوقوع فى المحذور . وان لا بد للدولة ان ترتاح من ذلك التعب . وتميل الى مصر

بطرف الغضب . وان العصيان على السلطان من مكايد الشيطان . وقد خرج على بيك عن درب الاسلام . وخالف الاسلوب . واتبع ملكة المسكوب . اعدا الدين . المحاربين المسلمين . وقد حلّ لكل مسلم قتاله . ونهب حريمه وامواله . وشرح لهُ عن عيلة ضاهر العمر . انها فاجره . وقوم جبابره . وقال لهُ انظر الى على الضاهر الرجل الجبار . واللئيم الغدار . كيف يجلس امامك . ولا يحفظ مقامك . ولا زال اسمعيل بيك على محمد بيك ابو الذهب فى مثل ذاك الكلام حتى اثنى عزمه عن المقام . [٥٠١] فى بر الشام . وقد كان فى تلك الايام قدم الى الشام امين الصر مع الحاج فقابله محمد بيك ابو الذهب واسمعيل بيك وتصادقوا بعضهما . وانهاهما عن ذلك الشان . وانه يغضب مولانا السلطان . فاعلموه انهم حضروا بدون الاختيار . وقد عزموا على الرجوع من تلك الديار . وكشفوا لهُ عما هم ضامرين في فوادهم . اذ رجعوا الى بلادهم . فاوعدهم براحتهم . وان يعرض الى الدولة العلية بحسن طاعتهم . ثم نهض الامير محمد بيك فى العساكر ليلاً على تلك النيه . وسار طالباً الديار المصريه . وتعجبت اهل دمشق كل العجب . من ذلك الامر المستغرب . ورجعت اولاد ضاهر العمر ومشايخ بنى متوال كل منهم الى مكانه . وهو يعض من الاسف بنانه .

وحين قيام ابو الذهب عن الشام قيل بذلك تاريخ شعرٌ

ابو الذهب عليهِ	دايرة السو حقّت
قد رام اخذ دمشقٍ	فى يوم نحسٍ موقت
فامّها بجنودٍ	من الشقاء تلقت
فنال ما نال منها	بالمكر من حيث رقت
وصار يبحث عنها	وعن حصون تبقت
وسيف عثمان اضحى	كم مهجةٍ منه شقت
ففرّ بالخوف ارخ	منهُ الى حيث القت

سنة ١١٨٤

وحين بلغ عثمان باشا قيام ابو الذهب عن الشام . وكان وقتيذٍ هارباً الى حمص فرجع الى الشام . وحضر الى عنده الامير يوسف الشهابى . لان لما كان عثمان باشا فى حمص ارسل كاخيته يوسف اغا ابن جبرى الى جبيل يستنجد فى الامير يوسف الى اسعافه .

ففي الحال جمع عسكر بلاد الدروز وصادف فى ذلـك الوقت رجوع ابو الذهب عن الشام.

ولما وصل الامير يوسف الى عند عثمان باشا اعرض اليه انه لم يبلغه قيام ابو الذهب الّا بعد وصوله الى البقاع . فاكرمه الباشا غاية الاكرام . وقام عنده فى الشام مـدة بالعز والانعام . ثم استاذنه فى الرجوع فانعم عليه فى عطايا جزيلة ورجع الى بلاده وكبر اسم الامير يوسف فى البلاد . ومالت اليه ساير العباد . فلما تحقق الامير منصور ميل اكابر البلاد الى ابن اخيه ارسل لهُ ان مراده يسلمه حكم البلاد . وشكى له عجزه عن معاطاة الاحكام . لاجل كبر سنه وعجز جسمه . فرد عليه الامير يوسف جواب انه لا يقبل ذلك بل هو قدامـه بكلما يعسر عليه . وحيث [٥٠٢] ان الامير منصور تحقق ان ليس لهُ اقتدار على حكم مناصب البلاد حيث ميلهم الى ابن اخيـه . وان ذلك الجواب خداع . فارسل بالحال طلب الامير اسمعيل ابن الامير نجم حاكم حاصبيا. فحضر الى عنده الى مدينة بيروت . فشرح لهُ الامير منصور ما فى خاطره . وانه يرغب الراحه . حيث ميل البلاد الى ابن اخيه . فتوجه الامير اسمعيل الى دير القمر . واخبر ابن اخته الامير يوسف عن قصد عمه الامير منصور فقبل ذلك . لانه كان غاية مرغوبه. وما امتناعه الاول الّا حياء من عمه . واجلالًا لقدره . وفى الحال ارسل الامير اسماعيل اعلم الامير منصور فى قبول الامير يوسف الى الحكم . فحضر الامير منصور الى نبع الباروك . وصحبته البعض من امرآ بيت الشهاب . وحضر اليه الامير يوسف . والامير اسماعيل من دير القمر . واجتمعت اكابر البلاد من امرا ومشايخ ومشايخ عقل واعيان وصار مجمع فى نبع الباروك . وبعد المفاوضه فى ذلـك الامر حرروا عروضات حال الى عثمان باشا الصادق الكرجى والى الشام يعرفوه انهم الجميـع قابلين بان يكون الامير يوسف حاكمًا عليهم . واعرض الامير منصور انه تنزل عن الحكم الى ابن اخيه بارادته. فرجع الجواب من عثمان باشا [حسب] طلبهم وارسل عثمان باشا خلع الالتزام الى الامير يوسف . وعملت البلاد فرحـه عظيمه . ثم رجع الامير منصور الى بيروت والامير يوسف الى دير القمر . واستقر فى حكمه وطاعته البلاد . وخافت منه العباد.

واما محمد بيك ابو الذهب بعد قيامه عن الشام . ودخوله الى مصر على ذلـك المرام . فتعجب الامير على بيك غاية العجب من رجوعه من دون سبب. لعلمه انه ملك الشام . وطرد منها الاخصام . فساله عما تمّ لهُ فى غيابه . وعن السبب الداعى لايآبه.

فشكى لهُ محمد بيك ابو الذهب من ضاهر العمر واولاده . وفجور رجاله واجناده . وانهم اهل خيانه لا يعرفون الامانه . وكانوا يضيعون كثيرًا من العساكر وهم اعدا فى الباطن اصحاب فى الظاهر . ونحن فى بلاد غريبه . والامداد من الدولة قريبة . فخشينا من غوايل الامور . والوقوع فى المحذور . وعثمان باشا هربناه . وعن بلاده طردناه .

فلما سمع الامير على بيك من ابو الذهب ذلك الايراد اغتمّ غماً عظيماً . وكتب الى الشيخ ضاهر العمر كتاباً . واشحنه لوماً وعتاباً . فجاوبه الشيخ ضاهر ان ذلك النص والمقول . ليس هو اصول . ومحمد بيك ابو الذهب كان قد تملك الاقطار الشاميه . والجميع خافوا من سطوته . ودخلوا تحت طاعته . وتسلم البلاد من دون قتال ولا جلاد . ثم تركها وارتحل . من دون سبب ولا علل . وربما خطر لهُ امر باطن ولا نعلم ما يكون عليه عازم . وان كان عندكم شك فى كلامنا . واوجبتم ملامنا . فنحن نرسل لكم [٥٠٣] بعض اولادنا رهينه . لترفعوا من قلبكم هذه الضغينه . واحتال الشيخ ضاهر العمر على ولده عثمان . وارسله الى مصر بالامان . وحين وصوله انفا ما وشى محمد بيك ابو الذهب عليه . وتحقق الامير على بيك ان ابو الذهب قصده الخيانه وعدم الامانه . فبدى محمد بيك ابو الذهب يضمّ اليه رجال . ويربى اجناد وافراد . وكان مشهورًا بالعطا . موصوفاً بالسخا . فمالت اليه الجنود . وكثرت عزوته . وقويت سطوته . ولما تنافرت القلوب . فاظهر ابو الذهب السر المطلوب . وخرج برجاله الى الصعيد . وبقى على بيك فى مصر فى غمٍّ شديد .

واما عثمان باشا الصادق بعد دخوله الى الشام كما ذكرنا فراقت لهُ الاحكام . وجمع العساكر الكثيره . وقبض على كاخيته يوسف اغا ابن جبرى آغة الانكشاريه . فقتله ونهب امواله . واقام مكانه رجل من اهالى الشام يقال لهُ عثمان اغا ابن شبيب . ثم خرج فى العساكر الكثيره . والجنود الغزيره . الى ارض الحولى لمحاربة الشيخ ضاهر العمر وبنى متوال . الذين كانوا هم السبب لتلك الاحوال . فجمع الشيخ ضاهر الفداويه والابطال . من رجال بلاده وبنى متوال . وكبسوا على عساكر الشام . تحت غسق الظلام . فاباوهم بالويل والنقم . وكسروهم كسرةً مهولة . وغرقوا اكثرهم فى بحيرة الحوله . وهرب عثمان باشا بنفرٍ قليل من رجاله . وقد احتوت الاعدا على وطاقه واثقاله . وكتب الشيخ ضاهر العمر الى على بيك يعلمه عن كسرة عسكر الشام .

ويحقق له ان محمد بيك ابو الذهب كان مخامراً عليه . وقد بانت خيانته لديه. فجمع على بيك العساكر الوافره . والجنود المتكاثره . صحبة اسمعيل بيك . واخرجه من مصر الى قتال ابو الذهب . وكان اسماعيل افرح الخلق بما تسبب.

ولما وصل الى الصعيد كتب الى ابى الذهب واتفق معه على ذلك الامر . ورجعا بجيوشهما الى مصر . فخرج على بيك وعزوته . وعثمان الضاهر صحبته . وحضروا الى مدينة عكا . فالتقاه الشيخ ضاهر العمر بكل اكرام . وجلس محمد بيك ابى الذهب على تخت القاهره . بانعام وافره . وراق له الدهر . وطاعته اهالى مصر.

وقد كان والياً على مدينة صيدا درويش باشا ابن عثمان باشا الكرجى . فحين انكسر عسكر والده فى الحوله كما ذكرنا انهزم درويش باشا من صيدا الى الشام . واقام بها جملة ايام . ثم رجع الى صيدا وفى مروره على المغيته حدث من عسكره مثاقله على الزرع . فانطرح عليه الصوت من اهالى عنداره والتقوا للباشا الى الطريق . فقتلوا من خيله ثلاث روس خيل . وبات تلك الليله على نبع الباروك . فلما بلغ الامير يوسف ما ابدوه اهالى [٥٠٤] عنداره ارسل يتهددهم بما فعلوه واخذ منهم جريه ثلاث الاف قرش . وقدم للباشا عوض الخيل الذى راحت له . واستعطف خاطره . وانصرف الى منصبه الى صيدا . ورجع الامير يوسف الى دير القمر . وبعد وصول درويش باشا الى صيدا عصيت عليه المشايخ بنى متوال حكام بلاد بشاره . وارسلوا يتهددوه انه يقوم من صيدا . فارسل درويش باشا اعلم الامير يوسف . وفى الحال ارسل له ناس تحافظ المدينه . فترك الى الامير يوسف مال ميرى بيروت وجبل الشوف تلك السنه.

ثم ان لما نظر الباشا عصاوة بنى متوال والشيخ ضاهر العمر . خاف على نفسه لانه كان جباناً . فاخلى مدينة صيدا ورجع الى الشام . وفى وصوله الى بلاد الشوف بات فى عين السمقانيه . فقدم له الامير يوسف الذخيره . وطلب منه ان يرجع الى صيدا . وان يكون الامير وعساكر بلاده فى خدمته . فما قبل الباشا ذلك . وسار الى عند والده الى الشام . وبعد وصوله الى الشام ارسل عثمان باشا ينخى الامير يوسف على المسير الى بنى متوال.

سنة ١١٨٥

بعد حضور على بيك الى مدينة عكا . ارسل كتابات منه ومن الشيخ ظاهر العمر الى ملكة المسكوب . وطلبوا منها الاسعاف على الدولة العثمانيـة . وان ترسل لهم العساكر بالمراكب البحرية . ليسلموها الاقطار المصرية . وبقى على بيك بانتظار الجواب . ولما المشايخ المتاوله تقوّوا على الدوله وتطاولوا على اطراف بلاد الدروز ومرج عيون والحوله . فاتفق الامير يوسف وخاله الامير اسماعيل حاكم وادى التيم التحتا . وجمع العساكر نحو عشرين الف . وسار الامير يوسف بهم فى ربيـع الاول الموافق الى شهر تشرين الاول[1] . وفى وصوله الى جسر صيدا ارسل العقال الى محافظة مدينة صيدا صحبة الشيخ على جنبلاط . وسار فى العسكر قاصد جباع الحلاوى . وفى مروره احرق قرايا اقليم التفاح . فهرب الشيخ حيدر فارس من جباع . ووصل العسكر الى جباع واحرقها . وقطع اشجارها . وهدم عمارها . ثم بات ليلتين وسار الامير بعسكره الى نبع الماذنه . فبات هناك فحضر لهُ اعلام من خاله الامير اسمعيل انه قادم اليه بعسكره . وانه اتاه مراسله من مشايخ المتاوله عن يد الشيخ على الضاهر . ودافعين الى الامير مهما اراد . ويعفى عنهم وعن بلادهم . وطالب الامير اسماعيل ان ينعاق الامير الى حين وصوله اليه . فما قبلوا اهالى البلاد ذلك . وفى الحال مشى العسكر وكانوا المتاوله متجمعين فى قرية النباطيه فى ثلاث الاف . وعندهم الشيخ على [٥٠٠] الضاهر . وفى وصول عسكر الامير يوسف الى قرية كفررمان احرقها وسار الى النباطيه . فالتقى بطارش عسكر المتاولـه بنحو خمسماية خيال . فانكسر عسكر الدروز كسره عظيمة . ولم يكن فى الزمان انكسر مثل تلك الكسره حتى مات كثيراً من التعب . ومنهم من عدموا عقولهم . وكثير ارموا سلاحهم وثيابهم . وقيل ان انسان تعلق ثيابه فى شجره فبقى واقفاً الى ان وصلوا اليه وقتلوه . وقد مات من الدروز فى تلك الوقعه ما ينوف عن الف وخمسماية قتيل . ولو تكون وصلت عساكر المتاوله لم كان سلم الّا القليـل . واسعفهم ايضاً وصول عسكر الامير اسمعيل حاصبيا . والشيخ كليب ابو نكد تبت فى وعره ومعه جملة ناس من

١) كذا في الاصل . والصواب ان شهر ربيع الاول سنة ١١٨٥ ﻫ . وافق ١٤ حزيران – ١٤ تموز سنة ١٧٧١ .

العسكر . فردوا عسكر المتاوله . ولما وصل الامير اسمعيل وجد الشيخ كليب ومن معه محاصراً . فابعد عسكر المتاوله عنه وبطل الشر من بينهم . وتقابل الشيخ كليب والامير اسمعيل ورجع الامير اسمعيل الى حاصبيا والشيخ كليب صحبته . وقد غنمت بنى متوال فى مكاسب الدروز . واما الشيخ على جنبلاط وعسكر العقال الذى معه لما بلغهم الكسره رجعوا من صيدا الى البلاد . وقيل ان لم كان يخلو الشيخ على والامير منصور من الونس الى المتاوله . ولما تحقق الشيخ ضاهر وبنى متوال ان مدينة صيدا خليت من الرجال . ارسل الشيخ ضاهر متسلماً من قبله رجل مغربى يقال له احمد اغا الدنكزلى . وكان له مدة طويلة فى خدمته . اما الامير يوسف رجع الى دير القمر . وحضر الشيخ كليب نكد الى قرية برجى وصار بينه وبين المتاوله شرّ فى قرية علمان . فهزمهم ومنعهم عن الحضور الى اقليم الخروب .

وفى هذه السنه حضر الى دير القمر احمد بيك الجزار وصحبته مملوكه سليم . وعبده ابو الموت لا غير . فاستقام فى دير القمر مده . وقدم له الامير يوسف الاكرام . وارسله الى بيروت ثم سار من هناك الى الشام . واما عثمان باشا الكرجى والى الشام حين بلغه ما اظهرت المتاوله من العصاوة ارسل اعرض الى الدولة العلية عن تملكهم الى مدينة صيدا . فحضر خط شريف الى الامير يوسف فى القيام الى الشيخ ضاهر العمر والمتاوله . وان تكون ميرى مدينة بيروت ومال ميرى الجبل فى تلك السنه له خرج عسكر وكانت فى تلك الايام مشتغلة الدولة العلية فى الحروب مع الدولة المسكوبية .

وفى هذه السنه توفى عثمان باشا الكرجى فى الشام . فحضر الى الشام عثمان باشا المصرى سارى عسكر على عرب بستان . فكتب الى الامير يوسف يعرفه عن قدومه . وانعزل عبد الفتاح باشة طرابلوس وحضر مكانه عبد الرحمن باشا . ثم ارسل عثمان باشا المصرى الى الامير يوسف [٥٠٦] يأمره ان يجمع العساكر على بنى متوال . وارسل اليه خليل باشا وزير كركوت سابقاً[١] . وكان يكنّى الدالى خليل لخفة طبعه الّا انه كان بطلاً فى الحرب . فحضر صحبته احمد بيك الجزار وصحبتهم الف خيال . ومعهم مدافع وزنبركات وجبخانا . وفى وصولهم الى عين السوق التقاهم الامير يوسف بكل اكرام .

---

١) وفي النسخة الرابعة : « خليل باشا باشة القدس سابقاً » . قابل بما ورد فى تاريخ جودت : ج ٣ ، ص ٢٨ .

وجمع عساكر بلاده وساروا جميعاً الى حصار مدينة صيدا . وكانت تنوف العساكر عن العشرين الف . فقاموا على حصار صيدا سبعة ايام . وتضايق احمد اغا [الدنكزلى] من الحصار فرجع اكثر عسكر الدروز الى البلاد . وكان عزم الدنكزلى ان يطلب الامان ويسلمهم مدينة صيدا . فحضر فى البحر خمس غلايين مسكوب كبار وجملة قطع صغار الى مدينة عكا . لاننا ذكرنا عن الكتابات الذى ارسلوها على بيك والشيخ ضاهر العمر الى ملكة المسكوب . فارسلت لهم تلك المراكب . وفى حال وصولهم الى مدينة عكا ارسلهم الشيخ ضاهر حالًا الى مدينة صيدا. وكان عسكر الامير يوسف وعسكر الدوله قايمين الحصار على مدينة صيدا . فضربوهم المراكب بالمدافع . فرحلوا بالوطاق الى الحاره . وحضر الى الامير مراسله من الشيخ ضاهر ان يرجع بعسكره الى جسر صيدا ليصير بينهما الاتفاق . وان لم يقبل الامير نصحه تصل اليهم العساكر . فما قبل الامير يوسف الرجوع.

ولما وصل الجواب الى الشيخ ضاهر سار بعسكره وعسكر المتاوله . وجملة خيل من الغز الذى حضرت مع على بيك من مصر . وكان عسكرهم ينوف عن العشرة الاف. وفى وصولهم الى براك التل الذى فى اول سهل الغازيه باقرب من مدينة صيدا . وعند الصباح فى ٢٢ نوار الموافق الى شهر رجب نهار الثلاثه[1] تقابلوا العسكران فى سهل الغازيه . فضربت عساكر الدوله عساكر المتاوله والغز . فى المدافع والزنبركات .وراح منهم نحو مايه قتيل . وهجم الدالى خليل والجزار على المتاوله . فانكسر عسكر الدروز من خلف الدولة واقتحمت الغز على الدولة . وفى اوايلهم على بيك الطنطاوى. وهذا كان اشجع غز مصر .ودام ضرب السيف مدة وجيزه. فانكسر عسكر الدوله. وقتل منهم نحو خمسماية نفر . وكانت الدروز وهم راجعين يشلحوا من الدوله الذى معهم.وفى وصول الامير يوسف الى دير القمر جمع البعض من شلاح الدوله ورجعه لهم . وتوجه الدالى خليل ومن معه الى الشام . وكان قد فعل [فى] تلك الوقعه افعال تعجز عنها الشجعان . ولولاه لم سلم من الدروز والدوله انسان . ووصل الى الشام وهو يذم الدروز على قبيح افعالهم.

١) كذا في الاصل. والصواب ان ٢٢ نوار (او ايار) من تلك السنة ١٧٧١ وافق نهار الاربعاء الواقع في ٧ صفر سنة ١١٨٥.

واما الغلايين [٥٠٧] المسكوبيه بعد ما انكسرت عساكر الدروز والدولة عن صيدا سارت المراكب الى مدينة بيروت . وعند الصباح ملكوا جانب البحر . واحرقوا بعض الابراج . فهربت بيت شهاب فى حريمهم من المدينه وجميع اهالى البلد الى البرّ . ونهبت الافرنج بيروت . ورجعت الى المراكب خوفاً من تكاثر العساكر عليهم . ولما وصل الخبر الى الامير يوسف توجه من دير القمر الى بيروت برجال البلاد الى الحدث . فارسل ساري عسكر المراكب المسكوبية وكان يسمى سنبيكو[1] يطلب من الامير خرج عسكر ليسافر عن المدينه . فوجه له الامير خدمة تبلغ خمس عشر كيس . وبالحال سافر الى عكا . ثم ان الامير يوسف اعرض الى عثمان باشا المصرى والى الشام بذلك الشان . فارسل كاخيته محمد اغا وصحبته احمد بيك الجزار مع ثلاثماية نفر مغاربه الى مدينة بيروت وتسلم الجزار بيروت من تحت يد الامير يوسف.

وفى هذه السنه حضر الى الامير يوسف اعلام من محمد بيك ابو الذهب والى مصر يعرّفه ان حيث وجود احمد بيك الجزار عنده يقتله . ويرسل لهُ راسه ويكون لهُ على ذلك مايتين الف ريال . ومحذره من شره وافعاله الذى ابداها فى مصر قبل خروجه . فردّ الامير يوسف جواب يعتذر انه يخاف من ملامة الدوله عليه . كون حضور الجزار بامرها . وكان قصد الامير يوسف تسليم بيروت الى الجزار بغضةً فى عمه الامير منصور لانه قد كان تظاهر فى الخون مع المشايخ المتاوله والشيخ ضاهر العمر.

وفى هذه السنه تجمعت المشايخ بيت حماده على الامير بشير السمين عم الامير يوسف الى العاقوره . لانه كان الامير يوسف حين حكم البلاد اقام عمه الامير بشير متسلماً على بلاد جبيل وكان وقتيذٍ فى قرية العاقوره . فوقع الشر بينه وبين بيت حماده فقتلوا من اتباعه ثلاث انفار . وقتل من المتاوله ثمانيه . ولما وصل الخبر الى الامير يوسف الى بيروت توجه كاخيته سعد الخورى وصحبته المغاربه الذى حضرت مع الجزار الى مدينة بيروت . وفى وصوله الى جبيل بلغه ان الحماديه جمعوا اعيالهم ونزحوا من البلاد . وفى الحال اتبعهم الشيخ سعد الخورى فالتحق بهم فى قرية القلمون . وكانوا نحو الف نفر من بيت حماده ومتاولة بلاد جبيل . [وثار] بينهم شر عظيم . وحضرت اهالى جبة بشرى

---

[1] هكذا ورد في الاصل، وفي النسخة الرابعة، وفي كتاب «اخبار الاعيان» للشيخ طنوس الشدياق . ولعله الاميرال Spiridoff الوارد ذكره في المؤلفات الغربية .

على صوت الشيخ سعد. وهزموا المتاوله وقتل منهم نحو ماية قتيل . وكان الامير يوسف بعد مسير كاخيته سعد الخورى جمع البعض من جبل الدروز وتوجه من بيروت الى قرية افقا . ولما رجع الشيخ سعد الى عنده رجعوا الجميع الى دير القمر والمغاربه الى بيروت.

وكان احمد بيك الجزار عند قدومه الى بيروت وهو مارّ في ميدان البلشه قوّسه [مغربى] يقال لهُ [٥٠٨] ابو عقلين . فاصيب فى رقبته وانجرح جرحاً مولماً . فاعتنا الامير يوسف فى صحته وقيل كان ذلك القواس تدبير الامير منصور . وفى الحال قتلوا ذلك المغربى.

وفى هذه السنه توفى الامير مراد ابن الامير محمد ابللمع . وكان اميرًا شجيعاً كريماً وقد مرّ ذكره فى تاريخنا هذا فى وقعت الذى حدثت ما بين القيسيه واليمنيه فى عنداره . وفى الوقعة الذى حدثت فى قرية نصار من جبل عامل ما بين المشايخ الشيعيه اى المتاوله والامير ملحم الشهابى . وقد خلف عدة اولاد ذكور . ومنه سميت عيلة بيت مراد الى يومنا هذا.

سنة ١١٨٦

جمع الامير يوسف عسكرًا من دياره. وسار قاصدًا مقاطعة الضنيه لقتال ولاتها بنى رعد لانه راى منهم ميلًا وتوجهاً الى مظاهرة الحمادية[1].

وبنو رعد على ما قيل انهم من حوران . وقدم منهم جدهم الاول رعد الى ديار طرابلس . وولاتها يوميذٍ آل سيفا المذكورين قبله . فانتمى اليهم ونجب فى خدمتهم . فولوه مقاطعة الضنيه من قبلهم . فنبغ فى تلك الولاية وتخلف بعده ولده محمد وبنوه بعده الى هذا العصر. انتهى.

ولم يزل سايرًا الامير يوسف بجيشه الى ان بلغ قرية عفصديق[2] التى هى من قرى مقاطعة الكوره . ولما خيّم فى القرية المذكوره حضر لـهُ كتاب من والى طرابلوس فى ذلك العصر صحبة قبوجى باشى كان يوميذٍ فى مدينة طرابلوس مرسولًا بامرٍ من قبـل

١) وفي النسخة الرابعة: «لانه كان تحقق خون المشايخ بيت الرعد حكام الضنيه مع المشايخ بيت حماده» .

٢) بفتح العين وتسكين الفاء والصاد.

الدولة العثمانية العلية وفيه تعريض للصلح والاصطلاح بينه وبين بنى رعد المذكورين . لان بنى رعد حينا بلغهم قدومه اليهم دخلهم الخوف . وانحدر كبيرهم فاضل الى مدينة طرابلس . وتوسل لواليها بان يتوسط بينهم وبين الامير يوسف باجرا الصلح والمساله . فمن [ثمت] ارسل الى والى طرابلس القبوجى المذكور مصحوباً بكتاب منه . فلما وصل القبوجى الى عند الامير يوسف تكلم عنده بشان بنى رعد وقربه الى المساله . فاجابه بذلك واصطلح الامر بينهم وبينه . ونهض لوقته من القرية المذكوره . وبعد نهوضه منها امر بحريقها لان صاحبها الامير احمد الكردى كان من المايلين الى الجماديه ايضاً . والامير احمد الكردى المذكور هو من سلايل الاكراد الذين وضعهم السلطان سليم العثمانى فى مقاطعة الكوره محافظين مع من وضعوهم [فى] الثغور البحريه التى فى ذيل جبل لبنان كما تقدم عنه .

ثم انه بعد حريقها سار الى مدينة جبيل ومنها الى مدينة بيروت . فخرج للقايه محمد اغا الكتخدا ومن معه من العسكر ولما حل الامير فيها طاب من محمد اغا الكتخدا الرجوع الى دمشق . وخاطبه بامر مدينة بيروت وحفظها . وكان صحبة [٥٠٩] الكتخدا احمد بيك الجزار الذى تقدم عنه الشرح . وكان هذا الرجل مشهوراً بالشجاعه والفروسيه . وهو رجل اصله من البشانقه قدم صغيراً الى القسطنطينيه واقام فيها خادماً لوجل من اصحاب على باشا الحكيم المقدم ذكره . وكان مخدومه امين الحلوى عند الوزير المشار اليه . وهو المسمّى فى اللغة التركية معجون اغاسى . ولما قدم على باشا الحكيم الى مصر قدم معه اليها . وفيها تعلق بعرى الخدمه عند محافظ قلعتها . وبقى عنده اياماً . فقتل فى بعض الايام مملوكاً من مماليك محافظ القلعه المذكور وفرّ من القلعه سحراً الى صالح بيك المتغلب يوميذٍ على مصر . فاحتمى عنده وتشبث بذيل خدمته . فشبّ عنده ونشا نشاء حسناً . وظهرت منه شجاعة كاملة فلقبه بالجزار لفتكه وجرآته وجعله سنجقاً . ولما تغلب على بيك على صالح بيك وقتله بعد امر يطول شرحه تألف احمد بيك الجزار واستماله اليه وقرّبه منه وجعله من خواصه . ثم ان احمد بيك الجزار راى من على بيك دليل الغدر . فدخلته الريبه وتحيّل لنفسه وخرج فاراً من مصر ليلاً الى الديار الشاميه . ومعه مملوكٌ واحد اسمه سليم . وعبد واحد يكنّى بابى داود . ولما قدم الديار الشاميه حضر الى دير القمر الى الامير يوسف فتلقاه بالبشاشه والكرامه وابقاه فيها عنده اياماً قليله . ثم بعثه الى مدينة بيروت ورتب لهُ فيها راتباً من كركها يقوم بنفقته وذلك

افتتاح سنة خمس وثمانين بعد المايه والالف . فاقـام فى البلدة المذكورة اياماً . ثم نهض منها الى دمشق . فاقام عند واليها عثمان باشا المصرى . ولمـا ارسل عثمان باشا العساكر صحبة خليل باشا الدالى الى معونة الامير يوسف لقتال ضاهر العمر والمتاوله حضر مـع ذلك الجيش وظهرت شجاعته عند الحرب والقتال . وفعل فى ذلـك اليوم فعل الفرسان الابطال . ورجع مع خليل باشا حين فراره الى دمشق كما ذكر . وبقي فيهـا الى ان ارسل عثمان باشا كتخداه الى الامير يوسف لاجـل محافظة بيروت حضر ايضاً صحبته . وكان الامير يوسف يعتبره ويقدم لهُ الكرامه والبشاشه لسابق المعرفه التى بينهما . ولما طلب محمد اغا كتخدا عثمان باشا الرجوع الى دمشق اختار الامير يوسف ان يجعل الجزار متسلماً من قبله مدينة بيروت وتبقى عنده طايفة المغاربه . فنهاه محمد اغا عن ذلك . وحذره من عاقبة امر الجزار وطلب منه ان يكتب عليه وعلى باقى الامرا الشهابيين صكاً بحفظ مدينة بيروت من استيلا المساكبه عليها ليسلمها لهُ . فأبى الامير يوسف ذلك ولم يقبله وقيل ان عدم قبوله كتابة ذلك الصك كان من عمه الامير منصور لانه كان يقصد مكيدة الامير يوسف [٥١٠] وتقلقل اموره لما بينهما من الضغينه السابقه . ولما لم يقبل الامير يوسف من محمد اغا ما اشار بهِ ابقا لهُ الجزار متسلماً البلدة المذكورة ومعه طايفة المغاربه ونهض منها الى دمشق . ثم نهض بعده الامير يوسف الى دير القمر . ولم تطل المده حتى ظهرت من الجزار دليل الخروج على الامير يوسف ولاح منه ان مراده رفـع يده عن بيروت واتخاذها لنفسه اصالةً . وشرع فى عمارة مـا هو مهدوم من سورها . وطفق يجمع الميرى والمونات الوافره ويعتد للحصار . ويجعل يمنع اهل الديار اللبنانيه من الدخول اليها . ولا يدع شياً يخرج منها.

ولما بلغ ذلك للامير يوسف تاكد منه العصيان . فجمع عسكرًا من دياره . وسار اليه قاصدًا اخراجه من البلدة المذكورة . فنزل قرية بعبدا التى بالقرب منهـا . وجعل يراسله بكتبه . ويذكر الصنيع الذى اصطنعه معه . ولمـا جرت المراسله بينهما طلب الجزار الاجتماع بالامير يوسف . وكتب لهُ بان يحضر بنفرٍ قليل الى قرب البلدة ليخرج الى ملتقاه ويخاطبه مشافهةً . فاجابه الامير يوسف لذلك . وحضر بقليل من غلمانه الى المسيطبه المقاربه المدينة . وخرج لمقابلته الجزار . ومعه جماعه من اصحابه . وعند الاجتماع اظهر لهُ الجزار التواضع والتلطف . وادخل الى قلبه انه لا يريد الخروج عن موادته . ولا فى نفسه شى من الطمع فى مدينة بيروت . وطلب منه المهله الى اربعين يوماً ليسلمها

له وينصرف منها . وكان بعض الفيئة اليزبكية يريدون نجاح امر الجزار بغضاً فى الامير يوسف فاكرهوا الامير المشار اليه على اعطا المهله للجزار فى تلك المده . فاحتاج الى ان امهله بالاقامه فى بيروت اربعين يوماً واخذ عليه العهد الوثيق بانصرافه عنها بعد مضى الاجل المذكور . ونهض راجعاً الى دير القمر . وبقى الجزار فى البلدة الى ان مضت الاربعون يوماً . فارسل له الامير يوسف بانه ينهض منها ويسلمها له كما حصل الوفاق . وكان الجزار فى تلك المدة قد حصّنها وتمم بنا سورها . واحضر اليها المدافع والالات الحربيه . واكثر فيها من الاقامات والمؤونات الوفيه . واعتدّ للحصار اكمل اعتداد . فآبى ان يسلمها . واظهر الممانعه والامتناع . واطلق من عنده من المغاربه على الخروج الى خارجها يقتلون من يجدونه من اهل جبل الشوف وتوابعه . فحينئذٍ نهض الامير يوسف . وجمع العساكر من الديار وسار لحصارها . وقد اتحد مع عمه الامير منصور بعد الافتراق وعقدا بينهما عهود المحبه والوفاق حتى صارا بقلبٍ واحد . ولما اتفق الامير منصور مع ابن اخيه المذكور توسط بينه وبين ضاهر العمر بالصلح والاصطلاح . وجرت بينهما الرسايل والوسايل الى ان تعلقا بحبل المحالفه [٥١١] والمحبه . وطابت بينهما ثمرات المودة والصحبة فصار الجميع يداً واحدة على نية سليمة راشده . فعند ذلك كتب الامير يوسف وعمه كتاباً الى ضاهر العمر بان يحضر اليهما السفن المسكوبيه المقدم ذكرها [لمعونتهما] على ازاحة الجزار من مدينة بيروت . وكانت السفن المذكورة فى ذلك الحين موجودة فى جزيرة قبرص . وقد ازدادت عن الاول . فارسل ضاهر كتاباً الى امير تلك السفن بان يحضر الى قبالة مدينة بيروت لمعونة الامير يوسف على افتتاحها . وكان بين ضاهر والمسكوب عهود واثقة كما ذكرنا . وكانت ملكتهم اصدرت امراً لسفنها التى فى البحر الابيض بانها تسير الى ما يطلبها اليه ضاهر العمر . فلما وصل كتابه الى امير السفن اقلع بها من الجزيرة المذكورة . وحضر الى قبالة بيروت . ولما قابلها راسله الامير يوسف والامير منصور وجعلا له ثلاثماية الف قرش صلة ونفقة على فتوح بيروت واستخلاصها من الجزار وتسلمها لهما . وارهنه الامير منصور على ذلك ولده الامير موسى وكان يقال لامير تلك السفن كنتو جونى . فشرع فى حصار المدينه . وارسى سفنه فى قرب الجزيره التى تقابل برج ابو هدير . واخرج منها رجالًا الى البرّ . واقام الحصار عليها برًا وبحرًا . وطفق يطلق المدافع ليلًا ونهارًا بالتواصل من غير انقطاع . حتى خيل للناس ان الساعة اقيمت . والجبال دُكّت . وقيل ان صوت تلك المدافع

كان يسمع من قبة السيار التى فوق ظاهر دمشق . ودام ذلك الحصار على المدينه اربعة اشهر . فتضايق الجزار ومن معه من شدة الحصار . وفرغت من عنده الميرات والاقامات . وصادفوا جوعاً شديداً حتى اكلوا لحوم الخيل والدواب . فعند ذلك ارسل الجزار كتاباً الى ظاهر العمر يلتمس منه النجاه والسلامة لهُ ولمن معه على انه يسلّم البلدة ويخرج منها باصحابه وبمن يتبعه من اهلها . فاجاب ظاهر التماسه وخاطب الامير يوسف بذلك فاجابه بالرضى فيما طلب . فحينئذٍ ارسل ظاهر رجلاً من خواصه يقال لـهُ يعقوب الصيقلى . فحضر الى مدينة بيروت فدخلها . واخرج الجزار واصحابه ومن تابعه من اهلها بالسلام منها . وسار بهم الى عكا . وسلم المدينه الى الامير يوسف . فاستولى عليها واخذ اسلحة اهلها وجرمهم جرماً غليظاً .

ولما استولى الامير يوسف على البلدة طالبه كنتو جونّى بالمال الموعود بـهِ فدفع لهُ بعضاً استفك بهِ ولد عمه المرهون وبقى بعض . فوضع كنتو جونّى رجلاً من قبله يقال لهُ اسطفان فى القلعه ومعه جماعه من الرجال المساكبه على انه يقيم فيها الى ان يدفع الامير يوسف ما بقى عليه من الثلاثمائة الف المذكوره . واقلع راجعاً بسفنه [٥١٢] الى جزيرة قبرص .

وفى هذه السنه حضر اعلام من عثمان باشا المصرى والى الشام يعرّف الامير يوسف انه ارسل يترامى على مراحم الدولة العلية فى الصفح عما ابداه ظاهر العمر من العصاوه . وهذه صورته .

افتخار الامرآ الكرام . عين الاماجد ذوى الاحترام . جناب الامير يوسف الشهابى ادام موفقاً لما فيه السداد ورضا رب العباد . غب اهدا ما يليق من التحية والتسليم . بمزيد العز والتكريم . والسوآل عن خاطركم السليم . ننهى اليكم لما سبق فى قضا الله وقدره بهذه السنين الماضية من الخلل والاختلال الواقعة فى الاقطار العربية . والبقاع الشامية . بسبب الظلم من بعض ولاة الامور وعناده . وظهور على بيك وفساده . فلما اراد الله دفع الفتن ورفع الفساد . تعلق بزوالهما المراد . ولكن بقى اثار الى هذه المدة اذ ان الامور مرهونة بالاوقات حبذا بعد مـا قلد جيدنا حضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن . فى حسم هذه الطامة . وحراسة الخاص والعام . راينا الشفقة للعباد من اجـلّ السداد . وبالتالى يبلغ ما يرجوه المتمنى المراد . فاجتهدنا بحقن دمـا المسلمين بالاعراض . وما التفتنا الى تلفيق اصحاب [الفتن] والاغراض . عملاً بقول السيد الحبيب

اصبر ففي الصبر حديثٌ غريب . وقد انتهت الامور الى استكشاف ما في الصدور . فالهم كلٌ من ذوي العقول رشده . وطلب كلٌ ما فيه نجاحه ومجده. فمن اجل من طلب النجاح . وغرّد طاير سعده حيَّ على الفلاح . قدوة المشايخ الكرام . وعين اعيان العقلا الفخام . من هو لكل معقولٍ مصدر . جناب اخونا الشيخ ضاهر العمر . وقد حرر لناديناا الدستوري وسيل الدعا ورجا وتمسك بحبل العفو والوفا . واعلن بالطاعـه لحضرة مولانا السلطان ظل الله في الدارين نصره العزيز على شروط وعهود متعددة . وان ينعم عليهِ في ايالة صيدا على وجه المالكانا . وان يدفع عن البقايا التي باقيـة في ايالة صيدا الف كيس على طريق المعاجله . واربعماية وخمسون كيس في كل عام مال الميري . وان يودّي خدمة الجرده كجاري المعتاد . فلما راينا مقارنته للسداد . ومراجعته عن العناد. انعمنا لهُ بذلك على ما عندنا من التحقيق اننا ملتقين لنظام الاقطار العربيه . ومدروجين في دفتر اعتاد الدولـة العلية . واننا اذ املنا من كرمهم شيئاً لا يخيب رجانا . فاجبناه اجابة قبولٍ لرجاه . وانعمنا لهُ بما تمناه . واعلنا واشعنا في دمشق بندا المنادي بين الخاص والعـام . واعرضنا الى الاعتاب العليّه . والسدة الملوكيـة . وللحين ورد مناشير العفو [٥١٣] والقبول . وحررنا اعطاء السؤال من نادينا الدستوري مراسيم الى كل من بيـده مقاطعة الايالة . وابدينا بكم لانكم راغبين هذه المقالة . كون جناب اخونا الشيخ ضاهر في مقام والدكم . وخصوصاً من سبعين سنه وهو موصوف في حمـاية البلاد . وصيانـة العباد . اذ هم وديعـة الله الملك الرحمن . لحضرة مولانا السلطان خليفة سيد الانام . ومن طرف الخاقـاني . وديعة ولاة الاحكام . فبمراعاتهم يستقر النظـام . فبوقوفكم على مرسومنا هذا تحققوا نجاح القصد . ونمو السعد . وتكونوا على قـدم الطاعة الى ولاة الامور . عملاً بقوله تعالى اطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم[١] . واشتغلوا بمداومة الدعا لحضرة مولانا السلطان . نصره العزيز الرحمن . والحذر من خلاف ما رسمناه . تعلموا وتعتقدوا ما حررناه والسلام . حرر في ٢٧ ذي الحجه سنة ١١٨٦.

ولمـا وصلت تلك الاوامر الى الامير يوسف ردّ جواباً مناسباً لاجـل خاطر الشيخ ضاهر العمر . ولكن لم كان يرضى ذلك ان يكون الشيخ ضاهر والياً على ايالة صيدا. وهو حاكماً من تحت يده.

---

١) «أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ واولي الامر منكم » (سورة النساء : ٦٣).

وتمهد الامر للامير يوسف فى بيروت ورجع الامرا الشهابيون اليها وتوطنوها . وثبتت المودة والمعاهده بين الامير يوسف وعمه وازدادت . وتزوج من ابنته . فرسخت بذلك المحبه واستقرت . ولما ركدت الزعازع . واطمانت الحال . جرم الامير يوسف الشيخ عبد السلام عماد والشيخ حسين تلحوق وما والاهما لميلهما الى الجزار كما تقدم . وسلب منهما اموالًا وافره . دفع منها ما كان باقياً عليه للمساكبه واقامهم من قلعة بيروت . واستولى عليها فاقام فيها محافظاً من قبله رجلًا من وجوه اهل البلدة يقال له صادق دبّه . ونهض منها راجعاً الى دير القمر واستقر حاله فيها بعد ذلك استقرارًا حسناً .

سنة ١١٨٧

توفى السلطان مصطفى . وكان مدة جلوسه ست عشرة سنة . وهو الثامن والعشرون من ملوك آل عثمان . والعشرون منهم فى القسطنطينيه . وقد كانت مدة اقامته حروباً مع روسيا المسكوب . وتعبت عساكر الاسلام فى ايامه تعباً عظيماً . وتملكت الروم مملكة القرم . ثم جلس بعده على الكرسى السلطان اورخان ولُقب السلطان عبد الحميد . فكتب الى امارة البندقية فرمان يعلمه فى جلوسه على سدة الملوكية .

وهذه صورته

انها لم تحصى ولم تدرك من العقول البشرية . مراحم الله تعالى خالق البرية . ومانح كل عطية . الذى لم يتغير بل ثابت فى ذاته الازلية . ولم تدرك عدة ايات ريس الانبيا وسيد [٥١٤] الاوليا محمد عليه وعلى ذريتهِ البركات العليه . انا من قبل الجود الاعلى خادم ومدبر اكثر الامصار . وافخر الانصار . مدن واسعه . وبلدان شاسعة . تنعطف اليهـا بالانذهال . مدى الازمنة والاجيـال . وتزورها النذور بالاحترام . اى مكة الظاهرة . والمدينـة الفاخره . واورشليم الطاهره . انا السلطان الكلى العدل . وملك الملوك ذوى الفضل . مالك المدن العظام . المحسودة من ساير الانام . اى هما القسطنطينية وبرصا ودمشق الشام . ومصر وحلب الشهبا والقيروان . وبلدان الكلدانيين المشهورين وفارس . ومادى . وشيواز[1] وادرنه والقرمان . انا حافظ البربر وسيد العبيد والصعيد . والحبشـه وترسيس وطرابلوس الشام . وقبرص . ورودس . وكريت . والموره .

---

١) هكذا في الاصل . ولعلها شيراز بالراء ، كما في ي ١ .

والبحرين الاسود والابيض . وبلدان اسيا الصغيره . وممالك الروم وسواحلها . والعشر ايالات البربر . والكلدانيين . والروم . والتتار . والتركمان . والكراد . والارمن والكرج . وتخوم الارناووط المتسعه . والبشبق[١] العالى . وقلعة بير الاغراض الماخوذة من ملك السويس . وجميع قرايا ومدن البوغضان . وكل الفلاخ والتخوم الهندية . وقلع وحصون اهملنا عدتها لزيادة كثرتها . انا الشاه العالى السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد بن السلطان الشريف احمد خان من ذرية السلطان عثمان شاه . جلّ الالـه الذى علاه وولاه . قد ابرزت هذا الدستور المكرم الى فخر الامرآ المسيحيين . الذى اليهم تلتجى بالصحيح . اشراف واعيان عبادة المسيح . السادات الشريف قـدرهم . والجليل ذكرهم . العالى مقامهم . والجليل احترامهم . اى امرآ البندقيه . جعل الله لهم النهاية السعيدة . والهداية المفيدة . على سبيل الخلاص الى الحياة العتيدة . اما بعد فاننا نوضح اليكم بانه قد دُرج بالوفاه . الى سعادة مولاه . السيد العظيم اخى الاكبر السلطان مصطفى . تغمده الخالق بنور مجده الفايق . واسبغ عليه انعامه الالهية ومراحمه الازلية. فبموجب حقوق الخلافـه المستقيمه . والقوانين القديمه . والعهود المستديمة . ارتقينـا بالاختيـار . بكل عدلٍ واختيار . الى سدة العز وتخت الانتصار . فى نهار الجمعـة السعيدة فى عاشر ذى القعده سنة ١١٨٧ اى فى ستة ايام خلت من كانون الثـانى سنة ١٧٧٣ مسيحيه[٢] دُرج اسمنا فى السكة الملوكية . واندرنا فى جميع حدود حكمنا فى قيامنا وعدلنا ورفعنا الظلم الكليم الكثيف . باشراق حلمنا اللطيف . وبموجب العوايد الاقدام . المحفوظـة من سلفاينا الكرام . وجب اننـا نعلن جلوسنا السعيد على سدة الملوكية . باصحاب الدولة العلية . [٥١٥] المرتبطون معنا بالصداقة الحقيقية . بكتاباتنا الى السيد المعظم . والامـير المفخم . المشهور بالعز واليقين . بـين دول المسيحيين . اعنى به بولص دينار خان والى امرا البندقيه . ذو المناقب الملوكيه . ختم الله نهاية حياتهم النقية . بالسعادة الابدية . والى ساير الاراكنة الاكرام . صاحب الدولـة المشهورة . فى البلدة المذكورة . لكى يحصلوا على افراح جلوسنا السعيد . وقيامنا المجيد . وكما

١) وفي ي ا : « البشناق » ، ولعله الصحيح.

٢) كذا في الاصل . والصواب ان العاشر من ذي القعدة سنة ١١٨٧ وافق ٢٣ كانون الثاني سنة ١٧٧٤ .

يقتضى لناهجهم الحميد . بموجب العهدنامات الاتفاقيـة . والشروط القانونيه . المرتبطه مع بلاطنا الملوكى فى بابنا العالى . يقدروا يوضحوا سرورهم . ويشهدوا حبورهم . الى ارباب الدُول التى فى حكمهم . لكى يثبتوا على حفظ العهود والشروط . وعلى اتصال العمل بها . وقيام جميع الشرطنامات القديمة من كل حكمنا السعيد . ولا يبـدى من طرفهم شى يفسد السلامه . ومن جلالتنا الملوكيه . لا يمكن اننا نضع شيأً حديثاً ضد ما ذكر . ومهما كان قليلا . وذلك ان لكى المحبة والصداقـة الخالصة . المستحيلة من الطرفين تنما وترداد دايمًا لاجل رد الراحـه والطمانينه لرعايا الجهتين . حرر فى عاشر ذى القعده سنة ١١٨٧ . صح .

وفى هذه السنه ظهرت الوحشه بين الامير يوسف وعثمان باشا المصرى والى الشام وجمع الجيوش . وخرج من دمشق الى البقاع يريد قتاله . فخيّم فى سحراء برّ الياس . وسبب ذلك ان الامير يوسف ارسل فى ختـام سنة خمس وثمانين الى عثمان باشا المذكور يلتمس منه تفويض ولاية البقاع الى اخيـه الامير سيد احمد . فاجابه بما طلب ووجّـه الولاية المذكورة على الامير المذكور فتولاها . ونهض من محله اليها . فتوطن قلعة قب الياس . وعمّر ما كان مهدوماً منها . واحضر اليها المدافع والالات الحربيه . وحمل اليها الاقامات الوفيه . ثم جعل يخرق فى تلك الديار والجوار . [و] فى بعض ايام سنة ست وثمانين نهب قفلًا لتجار دمشق كان مارًا فى البقاع . فكتب عثمان باشا للامير يوسف بسبب ذلـك وامره بردع اخيه عن المخرقـه فى تلك البلاد . وبرجوع اموال التجار التى سلبهـا من القفل المذكور . وكان الامير سيد احمد آبى الانقياد لاوامر اخيه الامير يوسف . فلم ينفذ ما كتبه الوزير . واعتذر لديـه الامير يوسف عن ذلك باعذار فارغـه . وحذف الامر من وقت الى وقت . فاخذ الوزير من ذلـك غيظاً شديدًا . وكان الامير يوسف لا يعباء بهِ كثيرًا للاختلال الحادث فى تلك الايام . ولما بينـه وبين عمه وضاهر العمر واحزابه من المحالفه والانضمام . فتزايد الحنق عنـد الوزير . وحشد من دمشق بجيوشه الى برّ الياس يريد القتال كما مرّ . ولما بلغ [٥١٦] الامير يوسف قدوم [عثمان باشا] جمع العساكر من الديار اللبنانيه [و] نهض من دير القمر الى المغيثه معتدًا للحرب والقتال . فحصلت بينهما بعد مواقع لم يتم بها الظفر لاحد منهما . وكتب الامير يوسف الى ضاهر العمر والمتاوله يستنجدهم . فقام عليه منهم على ولـد ضاهر العمر وناصيف النصار كبير بنى الصغير بجيش وافر من الزيادنه والشيعية . فنزلوا قرية القرعون من قرى البقاع وباتوا

فيها ليلةً معتدين للحرب والكفاح . ولما بلغ عثمان باشا قدومهم معما يعلم من وفرة عساكر الامير يوسف ومددهم . دخله الرعب والخوف وتقلقلت احوال عساكره . ففرّ هارباً تلك الليله الى دمشق . وفرّ معه باقى جيشه . وتركوا خيامهم وما معهم من المدافع والالات وشاع عند ابتسام النهار خبر نهوض الوزير والفرار . فحمل الامير يوسف فى عساكره الى مخيم الوزير . فلم يرَ فيه احدًا . فاغتنمت اصحابه تلك الخيام والموجودات واحضروا المدافع التى غنموها الى قلعة قب الياس . ونهض على الظاهر وناصيف النصار من منزلهما وسارعا . فبلغهما فرار عثمان باشا الى دمشق . فغار الشيخ على الضاهر بخيله قاصدًا الغنيمه والمكسب . فنهب قرى فى اطراف البقاع . وبقى غايرًا فجاء فى طريقه اقليم البلان الذى فى سفح جبل الشيخ . المطل على ديار دمشق . فسلب ما جاء فى طريقه الذى جاء فيه من غير غاره الى دياره بعد ان قابل الامير يوسف . واثنى عليه لمسارعته لنجدته . ثم نهض الامير يوسف راجعاً الى دير القمر مزفوفاً بالعز والظفر .

وبقى اخوه الامير سيد احمد فى قلعة قب الياس . ولم تطل المدة بعد ذلك حتى سولت لهُ نفسه الخروج على اخيه الامير يوسف . وكان عنده فى القلعة المذكورة بعض بنى عمه وهو الامير فارس ابن الامير يونس الشهابى . واستمال اليه الامير منصور بن الامير سيد احمد ابن راشيا . والشيخ عبد السلام عماد زعيم الفيئة اليزبكية . والشيخ حسين تلحوق اللذين جرمهما اخوه الامير يوسف . وضمّ اليه جميع النافرين من اخيه حتى اجتمع لديه رهط كبير فاظهر لاخيه عدم الانقياد . وجعل يجافى اصحابه واحزابه وثقل على قرى الشيخ على جنبلاط التى فى البقاع نكايةً باخيه لانه كان من اعظم احزابه . فتولدت بينهما المشاحنه والعداوة فجمع الامير يوسف الجموع وحشد عليه .

سنة ١١٨٨

فى افتتاح هذه السنه فقصد الامير يوسف قتال اخيه وازاحته عن القلعه المذكوره بجيش وافر . واقام الحصار على القلعه وفيها اخوه المذكور نحو شهر فلم يجد نفعاً . [٥١٧] وانفض اكثر جيشه بدسيسة كانت فى ذلك العسكر من الفيئة اليزبكية . ولم يبقَ معه الّا قليل . ولما راى انفضاض جيش اهل دياره احضر من دمشق طايفة من عسكر المغاربه ورتبهم عنده وجدد الحصار على القلعه ليلًا ونهارًا . ففرغت المؤونه والميرى من القلعه .

وقلت الما . وتضايق الامير سيد احمد ومن معه ضيقاً شديداً . فعند ذلك ارسل كتاباً الى الشيخ على جنبلاط والشيخ كليب نكد بان يستعطفا له خاطر اخيه الى المصالحه على انه يخرج من القلعه بالامان ويسلمها اليه . فاعرض المذكوران ذلك للامير يوسف . فاجابهما بالرضى والقبول . وخرج الامير سيد احمد من القلعه باهله . وامواله وجماعته آمناً . وسلم القلعه الى اخيه وسار الى قرية الحدث فتوطنها . ولما تسلم الامير يوسف القلعه المذكوره امر بهدمها واحضر الفعله اليها فلم يقدروا الا على هدم قليل من الحايط الذى فى جهة الباب لعظم بنايها.

ثم بعد ذلك كتب الامير يوسف كتاباً لمحمد باشا العظم والى الشام يوميذٍ يلتمس منه ولاية البقاع . فاجابه الوزير بذلك . ووجه اليه الخلع على انه يرجع لتجار دمشق ما كان سلبه اخوه الامير سيد احمد من القفل الشامى كما مر . فرضخ لذلك واناب عنه فيها اخاه الامير قاسم . وقفل راجعاً الى مدينة بيروت . وفى رجوعه استخلص من اخيه المذكور مال التجار وارجعه لاصحابه . وعوضه عنه من ماله . واطلق له ما كان اعتقله من امواله ايام الحصار . واصطلح الامر بينهما . وبقيت ضغينه فى نفس الامير يوسف على الامير منصور امير راشيا لسبب تعصبه للامير سيد احمد كما مر . فاراد الانتقام منه . فادعى عليه بالف كانت عليه ديناً للمشايخ بيت ابو نكد . وضم اليها رباها سنةً فسنةً فبلغت سبعة آلاف وخمساية قرش . فوجه فى طلبها عمه الامير حسين فتوجه الى راشيا ومعه جماعه . فاقام عند الامير منصور لاجل تحصيل ذلك المبلغ مدة شهرين . فتوفى وهو عنده فى راشيا . ونم خبره الى الامير يوسف . فادعى على الامير منصور بانه دس لعمه سماً واماته به . واظهر الغيظ والحنق واشاع انه يريد الاخذ بثار عمه . ووجه ابن عمه الامير اسعد ابن الامير يونس واصحبه بكتيبه وافره الى راشيا لتحصيل ذلك المال المذكور . فارسل الامير منصور كتاباً الى الشيخ سعد الخورى مدبر الامير يوسف يطلب منه اصطلاح امره . فتوسط بذلك واصطلح الحال على خمسة عشر [٥١٨] الف قرش يدفعها الامير منصور . وفى تلك المدة قدم على الامير يوسف الى مدينة بيروت الامير محمد اخو الامير منصور المذكور ثايراً على اخيه بطلب ما يخصه من الولايه ارثاً عن ابيه . وقيل كان ذلك بدسيسة من الامير يوسف انتقاماً من الامير منصور . فاصلحهما باقتسام بلاد راشيا بينهما مشاطرةً.

وفى هذه السنه توفى الامير منصور الشهابى عم الامير يوسف فى مدينة بيروت بعمر

ستين سنه . ودفن فى جامع الامير منذر التنوخى . فحزن عليه آل شهاب . وعملوا له ماتماً عظيماً حضر الخاص والعام . وكان مدة ولايته ثمان عشر سنه . وكان سيداً كريماً . مهاباً حليماً . حسن الطلعه . جميل الهيبه . اشقر اللون . وجهه مشرب بحمرة . وكان لين العريكة لا يخلو من جبانة قليله . وخلف ثلاثة اولاد ذكور ذكروا فى مقدمة الكتاب . وقد رثاه الاديب الفاضل . والاريب الكامل . السيد احمد البربير البيروتى مورخاً وفاته بقوله

سقى هذا الضريح سحاب فضلٍ ... وعمم بالرضى من فى ثراهُ
اميرًا كان فى الدنيا شهاباً ... ومنصورًا على قرمٍ عصاهُ
فان يكُ عن عيونى قد توارى ... فحسبى ان قلبى قد حواهُ
ولما سار للفردوس فورًا ... وقربةُ المهيمن واصطفاهُ
اتى تاريخه فى بيت شعرٍ ... يود البدر لو يعطى سناهُ
فمهمله ومعجمه وكلٌّ ... من الشطرين تاريخاً تراهُ
شهابٌ رحمة المولى عليه ... هوى للترب بدرًا من رباهُ

ثم من بعد ستة وعشرين يوم فى ٢٥ شوال توفى الامير بشير الملقب بالسمين عم الامير يوسف . فترك عقارات عديده ولم يترك من يرثه سوى اخوته . فاستولى الامير يوسف على ساير متروكاته وعقاراته ومنع اخوته من الوراثة . وكان الامير بشير المذكور ضخم الجثه . ولم يكن فى عصره من يشبهه بالضخامه . وكان مع ذلك قوى الاطراف شديد الهمه .

وفى هذه السنه توفى الامير حيدر الحرفوش . وكان قد سنّ فى العمر . وكان كريماً جداً . فتملك اخيه الامير مصطفى مكانه على حكم بلاد بعلبك . وحضر ولده الامير درويش يترامى على الامير يوسف انه يكون حاكماً مكان ابيه الامير حيدر فلم يقبل الامير يوسف ذلك كون ان الامير مصطفى كان اهلاً للحكم اكثر منه . فتوجه الامير درويش الى عكا . وترامى على الشيخ ضاهر العمر . فارسل الشيخ ضاهر الى الامير يوسف ولاجل خاطره اقتسموا حكم بلاد بعلبك بين الامير [٥١٩] مصطفى وابن اخيه الامير درويش .

وقد ذكرنا بان عثمان باشا المصرى حين كان والياً فى الشام اعرض الى الدولة العلية عن اطاعة الشيخ ضاهر العمر . وفى هذه الايام حضر قبوجى من الباب العالى وفرمان

شريف الى الشيخ ظاهر العمر . وهذه صورته.

قدوة الاماجد والاعيان الشيخ ظاهر العمر زيد قدره نعرفك بعد وصول امر همايوننا هذا يكون معلومك بانك من قديم الزمان من المتنعمين بنعيم الدولة العلية . ومحقق صدق عبوديتك ببرهان الخدامات الصادقة . وكنت صاحب الشهرة والشان بصدق النية وخلوص الطوية . يشار اليك بالبنان . وكنت تادّى الاموال الميريه قبل كل انسان . وقطّ ما عرّجت عن صدق الخدامة . وطرق الاستقامة . الّا منذ ازمنة قريبة لحدوث بعض اسباب. وبحسب البشرة لاجل حفظ النفس اظهرت خمس سنوات التردد والوحشة . ولكن فى هذا الوقت وصل الى سدتنا الملوكيه عرض حالك بواسطة دستور مكرّم . مشيّد مفخّم . بنظام العالم . ناظم منظم الامم . المدبر الجمهور بالفكر الثاقب . ومتمم مهمات الانام بالراى الصايب . ممهد بنيان الدولة والاقبال . مشيّد اركان السعادة والاجلال . مرتب مراتب الكرام . مكمل ناموس السلطنة العظام . المتحوف بعواطف الملك العلّام . الصدر الاعظم قوىّ الهمم . دام الله اجلاله . وضاعف بالتاييد اقتداره. واقباله . وكان مفهوم عرض حالك لسدتنا الملوكيه . بانك اذا حصلت على العفو عما جرى منك من الحركات الغير مستحسنه صرت منظور بنظر الرحمة . وملحوظ بعين الشفقه . فتضع قلادة الطاعه فى رقبة العبودية . فبناء على شوايع اطاعتك وثبوت عبوديتك [واتباعاً] لقوله تعالى فمن عفا واصلح اجره على الله[1]. واقتداء للحديث النبوى فمن اقال نادماً اقاله الله يوم القيامه . وحبذا هذا كونه من الشيم السلطانيه . والسجايا الملوكيه . بشرط ان تسلك من بعد الان سلوك الطاعة والعبودية . ولا تنحرف عن منهج الاستقامة المرضية . ولو باقل الامور واصغرها . ولا تصرف وجهك عن تنظيم قطر الرعيه وتحصيل الاموال الميريه سابقاً ولاحقاً . ومن كل الوجوه اصرف سعيك فى تحصيل رضانا . الكاين عنه النمو والسعادة . فعلى هذه الشروط المذكوره اجرينا قلم مضى ما مضى عن صفايح ذنوبك الى يومنا هذا كل شى صدر منك ومن ارفاقك . ومن توابعك ولواحقك وعشايرك . فصاروا مشمولين بالعفو السلطانى . فاشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون . واعدّوا هذه الرحمة السلطانية من النعم العظيمة . وقدموا شكراً الى يوم القيامة . وان [٥٢٠] دمت على طاعة الاحكام الجليلة السلطانية . قايماً بالخدمة

---

١) «فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ» (سورة الشورى : ٣٨٨)

المرضية . مظهراً حسن الصداقة والطوية . فـلا يتشاهد من طرفنا السلطاني الّا اللطف والعناية . وكن امين البال . مطمان الاحوال . وهمايوننا هذا اربطه على عضدك الايمن. والاظهار بانعطافنـا نحوك ارسلنا هـذا الخط الهمايونى صحبة افتخار الاماجـد الكرام قبوجيلار كتخواسينا احمد هاشم دام مجـده . وليكن معلوماً عند الجميع ان سلطنتنا المخلدة البنيان . المشيدة الاركان . قايمة على اساس الرحمة . فان صدر بحسب البشرية اجرا الذنوب من البيوت العتق واتبعوه بالتوبة والانابة . وتعلقوا باذيال المغفرة . فالعفو عنهم من خصايص جدادنا الكرام . ونحن اقتداء بهم قد عفونا عن ذنوبك لكبر سنك وشيخوختك . وشفقةً منا على الرعايا والبرايا . فعليك راى الله واماـنـهِ وراى الرسول ورايـنـا السعيد . فاحفظ همايوننا هذا قرط جوهر فى عنقك . واعتمد على علاماتنـا السلطانيه . والحذر ثم الحذر من الخلاف . حرر فى ذى القعده سنة ١١٨٨.

وحين حضر ذلك الخط الشريف الى الشيخ ضاهر العمر . تطمن خاطره وقرّ ناظره . وعزم بايراد مـا كان مكسور عنـده من الاموال . وكان حكمه على عكا وصيدا وحيفا ويافا . والرمله وجبل نابلوس . وبلاد اربد . وبلاد صفد . كانت بيد ولده الشيخ على وكان جميع بنى متوال تحت امره.

وفى هذه السنه كان قدوم محمد بيك ابو الذهب من الديار المصريه الى ديار فلسطين لقتال ضاهر العمر بسبب انه كان حليفاً لعلى بيك المقدم ذكره. لان على بيك المذكور لما فرّ من مصر الى عكا واقام عنـد ضاهر العمر نزيلاً كما مرّ [كان] يدسّ الدسايس الى مصر الى من يعهد منهم الميل الى جانبه والى من لهُ عندهم الايادى من الامرا والمقدمين. ويذاكرهم بما لهُ عليهم من النعم ويستنهضهم لنصرته. وللارتباط بحبل معونته. ويشكو لهم ما لاقى من ابى الذهب وما ابداه وكيف انه غدر بهِ بعد ما عاله ورباه. وطفق يحذرهم منه وينفرهم عنه . ويستجلبهم اليه . ويحثهم لمعونته عليه . ووعدهم بالمواعيد الجليله . والصلاة الجزيله . وكان ابو الذهب بعـد ان ازاح على بيك من مصر استمال جميـع الامرا الذين فيها بالعطايا الوافره واخذ عليهم العهود الواثقة . ولم يبقَ منهم احدٌ الا اخلص لهُ لبه . واصلح قلبه . فكانوا كلما وردت عليهم رسالة من على بيك اجلوها عليه . وكلما اسر لهم سريره افشوها لديه . ولما تيقن ابو الذهب خلوص سرهم وعلم انه استحكم على امرهم قصد ان يقتنص على بيك بحبايل المكر والخديعـه . ويبلغ المراد منه كما هو شان الطبيعه . فاطلعهم [٥٢١] على ذلـك واشار لهم بان يكتبوا

لعلي بيك جواباً بالحضور الى الديار المصريه بما عنده من الرجال ليكونوا لهُ اعواناً عند الحرب والقتــال . وان يمكروا بهِ اذا حضر ويكونوا انصارًا عليــه لابي الذهب . فاستحسنوا اشارته . وحبوا امارته . فوجهوا الى علي بيك كتاباً على هــذا المنوال . وحرضوه على سرعة الاقبال . واكدوا له فى المقال . بانه متى دخل الديار كانوا لــه من الاعوان والانصار . وانهم ينفضون عند القتال اليــه . ويجعلون ابا الذهب فريسة لديه . واذا كان ذلك وقع خصمه فى يده ورجع الى مصر كماضي عهده.

ولما بلغ هذا الكتاب الى على بيك انسر به غاية السرور . واَمل بنوال الغرض . وزوال المرض . ولم يعلم ما فى الصدور . واذهلته لذة الظفر وقضا الوطر عن عواقب الامور . وكان ذلك جميعه باطلاع ضاهر العمر وتدبيره. فدخله الغرور وانسرّ لسروره. وحسن لعلي بيك هذا التدبير . واشار لهُ ان يسرع المسير . فتاهب على بيك ونهض من عكا قاصدًا الديار المصرية . مستضياً بانوار تلك البروق الخلبيه . وقد وجه ضاهر [معه] ولده صليبي مصحوباً بنحو الف من الفرسان . ولم يزل سايرًا حتى اجتاز سحراء العريش الواقعه اخر الديار الشاميه . واول الديار المصريه . وهنــاك التقى بجيوش ابى الذهب . لان عند نهوضه من عكا شاع خبره وبلغ ابا الذهب فجمع جيوشه وقد كان له بالانتظــار . ونهض من القاهره لملتقــاه بجحفل جرار . فالتقى الجيشان فى الارض المذكوره . وكان على بيك بجيش قليل الّا انه كان معتمدًا على تلك الدسيسه . وواثقاً بانــه اذا حصل المصاف تنفض اكثر جيوش ابي الذهب . وتنضم اليه . ولما وقعت العين على العــين تدفقت عساكر ابى الذهب بامواجهــا الزاخره . وحملوا على [على] بيك واصحابه حملةً واحــده . واحدقوا بهم من كل جانب . ونهبوهم باطراف القنا والقواضب . وراى على بيــك ضد ما فى نفسه وعلم انــه سقط فى الحفره على امّ راسه . فنــدم حيث لا ينفعه الندم . لمــا حلت به وباصحابه النقم . واحاطت تلك الجموع بهم . فسدت عليهم مسالك الفرار . ونثروهم نثر الثمار على القفار . ولم يكن الّا القليل حتى هلك جميع اصحابه واُخذ هو اسيرًا . وقــد جرح جرحاً بليغاً . وقتل صليبي ولد ضاهر العمر فى تلك الموقعه . وهلك من معه من الفرسان الزيادنه ولم ينجُ منهم الّا اليسير . وقيل ان لم ينجُ الّا فارس واحد . وكان ضاهر العمر بعد مسير على بيك من عكا نهض وجمع رجاله واحزابه من المتاوله وغيرهم واستنجد بالامير اسماعيل امير حاصبيا . فحضر اليه بجمع من الفرسان فسار على اثر على بيك يريد نجدته لانــه

كان وعده بالمسير خلفه . ولم يزل سايرًا بمن معه الى ان بلغ غزه . وهناك بلغه الخبر
بان [٥٢٢] على بيك قد اخذ اسيرًا وجيشه انكسر . وان ولده وقع قتيلًا وهلكت
اصحابه ولم ينجُ منهم احد . فدخله الغيظ والوهل . وسرى الى عزيمته الوجل والفشل.
وعلم انه خدع . واراد ان يصدع فصدع . فانقلب على عقبه خاسرًا . ورجع الى دياره
خاسرًا . ثم ان ابا الذهب بعد ان ظفر بعلى بيك شدّه وحمله معه . وقفل راجعاً الى
القاهره . وبعد ايام قليله توفى فيها من جرحه . وقيل ان ابا الذهب دس لـه سماً فى
جرحه فمات . وبعد موته ارتاح فواد ابى الذهب . واستقلت له ولاية الديار المصرية .
وكان فى نفسه شي من الحنق على ظاهر العمر لسبب محالفته الى على بيـك . فعزم على
الانتقام منه . فكتب كتاباً الى ساحة مولانا السلطان يتضمن الشكوى منه بانه خارج
عن اطاعة الدولة العثمانية . منحاز الى الدولة المسكوبية . وتوسل بان يحصل لهُ الاذن
السلطانى بالنهوض اليه للايقاع بهِ وعليه . وكان شان ابى الذهب محمودًا عند الدولـة
العلية لسبب رجوعه عن دمشق وعدم انقياده لعلى بيك كما مرَّ . فاجيب توسله بنيـل
سواله وصدر لهُ فرمان سلطانى فى القيام لقتال ظاهر العمر . وقلع اصوله والاثر . فاعتد
العدة الكاملة . ونهض من القاهره بالجيوش الهايله . فنازل مدينة يافا . فاقام عليهـا
الحصار مدة عشرين يوماً وفيـها بعض بنى عم ظاهر العمر وهو كريم الايوبي فاستولى
عليها عنوةً بالسيف فنهب ما فيها وفعل فعالًا قبيحه . وقتل كثيرًا من اهلها . وقبض
على كريم الايوب نايب ظاهر العمر مجروحاً . وبعد ذلك وضع فيها نايباً من قبله ونهض
منها قاصدًا عكا . فارتجت لهُ الاقطار . وخافته الديار . ودخل الوجل فى قلب ظاهر
العمر . فترك عكا وفرَّ منها هارباً باهله واعياله الى جبل الريحان . واختفى هنـاك .
وهرب جميع من فيها حتى خلت من الاهل والسكان . فقدمها ابو الذهب وليس فيهـا
احد . فلما علم بخلوّهـا وفرار ظاهر خيّم فى ظاهرها . ولم يدخل اليهـا سوى مره
واحده . فانه دخلها لاجل النظر لعماراتها وحصانتها . وخرج منها فى يومه . وكان
مخيمه من قرية السميريه الى النـاعمين . وجيشه نيفاً على ستين الفاً . ووجـه بعض
اصحابه الى صور وصيدا فاستولى عليهما ومكث فى منزلتـه المذكورة تسعة ايام . وفى
اليوم العاشر من حلولـه وهو جالساً فى الصيوان . فغشى فى البحران . واتقدت بـه
النيران . وكان يصرخ ردوا عنى ذلك الغضبان . ولم ينظروا حوله انسان . فلم يبقَ
برهة من الزمان . الى ان مات وشرب شراب الافات . والسبب لموته هذا الشنيع هو

انه بعد تملكه بلاد صفد هدم قلعة دير حنا . وهدم دير مار الياس الكرمين وقتل رهبانه . وقد شاع خبره [٥٢٣] عند جميع الناس . ان سبب موته هدم مقام مار الياس. وبعد موت ابو الذهب رجع عساكره الى مصر بالذل والقهر . وقد حنطوا جسده ووضعوه فى تابوت . وبعد وصولهم الى القاهره . فى احزانٍ وافره . صنعوا له مماليكه مناحه عظيمة ودفنوه فى الجامع الذى كان قد بناه . وجلس مكانه ابراهيم بيك شيخ على البلد واطاعته اخوانه وعشيرته . وسميت هذه العيلة المحمدية . كونها عيلة محمّد بيك ابو الذهب . وقد قال احد الشعرا تاريخ وفاته

يا معشر الاسلام طيبوا انفس ٭ جاء فى التاريخ مات ابو الذهب

غيره للسيد احمد البربير حيث قال

لما دنا كل المنا ٭ والهمّ عن قلبى ذهب
والسعد اقبل ظاهراً ٭ ارخت مات ابو الذهب

وبعد موته قام مقامه كبيرا مماليكه وهما ابراهيم بيك ومراد بيك . فتسلما تدبير الامور . وقادا زمام ذلك الجمهور . ونهضا بتلك الجيوش من ديار عكا راجعين الى مصر محافظةً على ولايتها . فخلت الديار واطانت الاقطار . وفى رجوعهما قتل كريم الايوب الزيدانى فى مدينة غزه . وكان ابو الذهب حينما قبض عليه مجروحاً استبقاه سالماً لما راى من شدة جلاده فى القتال وانفذه الى غزه . ورتب لهُ طبيباً . ولما نهضت تلك العساكر ظهر ضاهر العمر من مخباءهِ . وحضر الى عكا باهله واعياله.

وكان الامير يوسف حين قدم ابو الذهب الى عكا دخله الخوف والهلع . وارتاب من ان يصل اليه شره . لانه كان سار لمحاربته حين قدم الى الشام كما ذكرنا . فاراد ان يصانعه ويتقرب اليه لعله ينجو من اذاه . فوجه لهُ رسولًا من خواصه . وهو يومئذٍ فى مدينة بيروت . وساق لهُ معه اربعه من الخيل الجياد . مسومةً بالحلى الفاخر والزيّ الباهر . واصحبه بكتاب يتضمن التهنيه بالحضور . وان ذلك مما خصه بعظايم السرور. ولما وصلت رسل الامير يوسف الى مدينة صيدا بلغهم وفاة ابو الذهب . فعادوا راجعين الى بيروت . واخبروا الامير بذلك فطرب غاية الطرب . وارتاح مما فى نفسه من التعب.

سنة ١١٨٩

كان قدوم حسن باشا وزير البحر الابيض وهو المسمّى فى اللغة التركية بالقبوذان

باشى بالسفن السلطانية . من قبل الدولة العلية العثمانية . الى حصار مدينة عكا وازالة
ضاهر العمر منها . [٥٢٤] وسبب قدومه ان ضاهر العمر لما قوى امره واستظهر جعل
يخرق فى الديار . وشن الغارات على الجوار . وفعل فعالا ردية . واظهر الخروج على
الدولة العلية . وكان ولده جبارا عنيدا يحب الفتن والحروب . كثير الطعن والضرب .
لا يقدر العواقب ولا يخشى النوايب . وكان حضرة مولانا السلطان فى ذلك الاوان
مشغول عن النظر فى احوال الرعيه . بالحرب مع الدولة المسكوبيه . فلما كان انسلاخ
سنة سبعة وثمانين . نقل حضرة مولانا السلطان الى جنة الرضوان . وجلس على تخت
السلطنة العثمانية خلدها الله الى منتهى الازمان . حضرة مولانا السلطان عبد الحميد .
فعقد صلحا مع بنى الاصفر فى سنة ثمان وثمانين . ولما جرى الصلح وخلا فكر السلطان
من امر الحرب والقتال عطف نحو ممالكه العليه ونظر فى احوال الرعيه . فنم لسدته
العاليه ما فعله ضاهر العمر من العجر والبجر . وكانت ترد لحضرته الخاقانيه المعروضات
بذلك يوما فيوما . فاصدر امره السامى بهلاكه وهلاك رهطه الزيادنه. وانفذ حسن باشا
القبوذان المذكور بالسفن والاغربة السلطانية . مشحونة بالرجال والالات الحربيه. لازالتهم
من الديار الفلسطانيه . ولنظام باقى الديار العربيه . فقدم الوزير المشار اليه بتلك السفن
الى مدينة يافا . فاستولى عليها ووضع فيها نايبا من قبله . ثم رفع الشراع الى مدينة
عكا . فقابلها وفيها ضاهر العمر . وكان فى خدمة ضاهر رجل يقال له احمد اغا
الدنكزلى . وهو المقدم ذكره الذى وضعه نايبا فى صيدا حينما استولى عليها كما مر .
وكان مقدما عنده على طايفة من عسكر المغاربه . ويعتمد عليه غاية الاعتماد . فاحب
الدنكزلى ان يتوسط بين الوزير ومخدومه، باتخاذ العفو والامان . واصلاح ذلك الشان .
فاعرض لضاهر ما جال فى نفسه من تلك المواسطه . وخوفه من سطوة الدوله . وشدة
اقتدارها . فاستحسن ذلك ووجهه فى الحال الى حسن باشا وآمره ان يتعهد له بهما اراد
من المال . ويلتمس منه ترك القتال . فركب الدنكزلى سفينة وسار حتى وصل الى
الوزير المشار اليه ودخل عليه . فجعل يتلطف بحسن المكالمه ويستعطفه للعفو والمسالمه .
ووعده بان يحمل له على ذلك ماية وخمسون الف قرش . ولم يزل يتلطف له بالمقال .
حتى اجابه بما طلب رغبة فى المال . وقبل وسيلته وعاهده على انه يعرض للساحة
السلطانية باصلاح شان ضاهر ويستجاب له فرامين العفو والرضى . فرجع الدنكزلى
بهذه الرسالة . وبث لضاهر تلك المقالة . وكان لضاهر مدبر قد سلم [له] زمام

تدبيره . وقلده ولاية اموره يقال لهُ [٥٢٥] ابراهيم الصباغ . وهو رجل ذمى من بعض اهالى عكا . فلما علم بما فعله الدنكزلى آبى وانكر ذلك غاية الانكار . واصر على عدم قبوله غاية الاصرار . وحسن لضاهر الحرب وترك الاصطلاح . وادخل فى قلبه ان فى ذلك حسن النجاح . فال لرايه ووافقه ونبذ ما ابرمه الدنكزلى من الموافقه . وبلغ حسن باشا ابطال ذلك العهد . فاعتدّ للقتال . وكانت اهالى مدينة عكا من حينما قدم الوزير المذكور الى يافا نزحوا منها . ولم يبقَ فيها سوى ضاهر وجيشه . وكان اكثر جيشه وشدة بطشه طايفة المغاربه الذين مع الدنكزلى وعليهم الاعتماد . ولم يكن مع ضاهر من غلمانه الّا نفر قليل . ولما نقض ضاهر ما عقده الدنكزلى اخذه الغيظ منه واضمر لهُ الشر . وامر الى ساير رجاله وغلمانه . بان لا يباشروا قتالًا . ولما تقدمت السفن السلطانيه . ودار الحرب تقاعد الدنكزلى ورجاله عن القتال . وانصب البلاد على ضاهر ومن معه من الرجال . فانحلت عرى عزيمته . وركدت رياح همته . فعزم على الفرار وحمل اهله واعياله وخرج من عكا قاصدًا بعض الديار . ولما صار فى خارجها تفقد العيال . فراى انه قد بقى فى البلدة بعض الجوار وكانت ممن يعز عليه فرجع بنفسه لاجل اخراجها . وفيما هو راجعٌ قبل الدخول الى المدينة صادفه بعض المغاربه اصحاب الدنكزلى فقوسه فى وجهه ارماه قتيلًا مجدلًا بدماه . فثار عند ذلك باقى المغاربه على غلمانه . فاخذوا اسلابهم واموالهم وقبضوا عليهم وعلى مدبره ابراهيم الصباغ . ثم انهم احتزوا راسه وانفذوه الى حسن باشا . وبعثوا اليه بالصباغ والغلمان موثوقين واعلموه الخبر . فانسر بذلك واستبشر . وخرج من البحر الى البلدة . فاستولى عليها ووضع الدنكزلى نايباً فيها . وتفرق بنو الضاهر فى كل ديار . وغاصت احزابه فى بطون القفار . وقد قبض الوزير المذكور على كثير منهم وشدهم عنده مع الصباغ فى الاسر والاعتقال . وبقتله يقول بعضَ الشعرا الديار المصريه مورّخاً .

سنةٌ اتى تاريخها فيها هلاك الضاهر

ووضع حسن باشا يده على اموال ضاهر وموجوداته . واطاعته جميع تلك الديار لاحكامه ومأموراته . واستولى على صور وصيدا وساير تلك البلاد . ووضع فى صيدا والياً من اصحابه يقال لهُ محمد باشا ملك .

ولما استقل الامر لحسن باشا القبوذان احب الامير يوسف ان يستميله اليه ويصانعه ليسلم من انتقامه عليه . فوجه اليه الرسل بالهدايا وساق لهُ الخيل الجياد المسومة . وكتب

يهنيه بالحضور الى هذه البلاد . وكشفه الضرّ [٥٢٦] عن العباد . فقبل حسن باشا هديته . واتحف رسله بالانعام . وكتب جواباً حسناً .

ثم بعد ذلك جعل حسن باشا يبحث عن اولاد ظاهر العمر واحزابه واصحابه . فبلغه ان بعضهم مقيمون فى بلاد الامير يوسف . فكتب لهُ بان يومى القبض عليهم ويبعث بهم اليه . وكان قبل ذلك حضر بنوا ضاهر مع اخيهم على الى اطراف بلاد الامير يوسف . وطلبوا منه بالاقامه فيها مختفين . فآبى وامتنع . ولم ياذن لهم فى ذلك . فانصرفوا الى غير ديار . ولما حضر اليه كتاب الوزير المذكور دخله الوهم والهلع . فكتب لهُ جواباً يتلطف بهِ غاية التلطف . وينكر وجود بنى ضاهر واشياعه فى بلاده غاية الانكار . وجرت بينهما محاورة بذلك الشان . فكتب لهُ بعد ذلك يطلب منه دفع المال السلطانى المذكور المكسور عنده عن ثلاث سنوات .

وكان سبب انكسار هذا المال عند الامير يوسف انه فى مستهلّ سنة ست وثمانين لما كان عثمان باشا المصرى المقدم ذكره متولياً على دمشق ونظام الديار العربيه من قبل الدولة العلية . كتب لهُ ظاهر العمر كتاباً يتلطف لديه بان يلتمس لهُ العفو والامان من حضرة مولانا السلطان . ويستعطف خاطره العالى الشريف بتوجيه ولاية صيدا عليه وحمل لهُ على ذلك اموالًا وافره . فاجابه عثمان باشا وقبل توسله بما طلب . واعرض للساحة السلطانية بذلك الامر والشان . فقبل مولانا السلطان توسل وزيره لما كان حاصل من الاشغال لفكره العالى بالحرب والقتال كما مرّ غير مره . وتوجهت ولاية صيدا على ضاهر العمر . وصدر بذلك كتاب من عثمان باشا المشار اليه الى الامير يوسف يذكر لهُ فيه انقياد ضاهر لاطاعة الدولة العلية . وتوجه ولاية صيدا عليه . ويأمره بان يدفع الاموال السلطانيه المرتبه على دياره اليه . فآنف من ذلك استكباراً الا انه اجابه بالرضى والقبول ظاهراً . وجعل الانفه باطنة وبقيت الولاية المذكوره فى يد ضاهر ثلاث سنوات . سنة ست وسبع وثمان وثمانين حتى قدم حسن باشا ونقم منه كما تقدم . ولم يدفع لهُ الامير يوسف ولا درهماً واحداً من المال السلطانى . فلما استولى حسن باشا على عكا وصيدا وما والاهما . وجعل يبحث عن احوال تلك الديار فى ايام ضاهر بلغه ان الامير يوسف ما دفع شيأ مما هو مرتب على دياره لهُ فى تلك السنوات الثلاث . فمن ثم كتب لهُ ان يدفع ما يتقرر عنده من المال عن ثلاث سنوات .

ولما حضر هذا الكتاب اليه تزايد فيه الخوف والهلع . ودخلته الريبه فنهض من

الامير يوسف

مدينة بيروت باهله واعياله الى دير القمر . وكتب للوزير [٥٢٧] جواباً يعتذر فيه احسن اعتذار عن دفع ذلك المال . ويذكر لهُ انهُ نعمة لهُ من مواهب حضرة مولانا السلطان . وبعث لهُ بذلك الفرمان الجليل الشان المقدم ذكره الذي صدر لهُ من الدولة العلية عن يد عثمان باشا الصادق والى دمشق عام خمس وثمانين . وكان موقعاً فيه الانعام عليه بمال راتب بلاده كما تقرر فى مكانه . وضمن الكتاب بذكر شي مما جرى بينه وبين ضاهر العمر . ولوّح لهُ بقيامه لقتال ابي الذهب حين قدم الشام فى المرة الاولى . وانه لم يخرج قط عن اطاعة الدولة العلية . ولاين لهُ عريكة المقال . وتاطف للمساله بحسن السوال . وتعهّد بان يدفع لهُ ماية الف قرش عما كان باقياً عليه من المال الميرى وصلةً لهُ . ولما راى حسن باشا ذلك الفرمان قابله بالاذعان . واظهر البشاشه لرسل الامير يوسف . وقابلهم بالاكرام . واصطلح الحال بينهما غاية الاصطلاح . وجرت المحبه منهما بمجرى الارواح . وكان حسن باشا قد حضر الى بيروت بعد قيام الامير يوسف منها . وفيما هو فيها قدم الجزار المقدم ذكره اولًا الى مدينة صيدا والياً عليها من قبل الدولة العلية . وعزل عنها محمد باشا الذى كان وضعه فيها حسن باشا .

سنة ١١٩٠

كان احمد باشا الجزار المشار اليه حينما خرج من بيروت وسار الى عكا صحبة يعقوب الصيقلي رسول ضاهر العمر كما مرّ . قد تلقّاه ضاهر بجميل البشاشه والكرامه . ورفع قدره ومقامه . وفى بعض الايام وجّهه الى الديار ليجمع منها الاموال الميريه . فسار بذلك الشان . وجمع الاموال من البلدان ولما فرغ من جمعها دخله الطمع بسلبها . فاخذها وهرب بها الى دمشق الى واليها يوميذٍ عثمان باشا المصرى الوكيل وكان بينه وبين ضاهر وحشة ونفره لاسباب يطول شرحها . فتلقاه بالقبول فاقام عنده اياماً يسيره . ثم نهض من دمشق الى القسطنطينيه فى عهد حضرة مولانا السلطان مصطفى فاقام فيها يتقرب الى الابواب الساميه . ويتوصل لارباب المراتب العاليه . حتى استماح فيض مواهب حضرة مولانا السلطان وانعامه . ودخل فى عدد رجاله وخدّامه . فقلّده الوزاره السنيه . وبعثه والياً على افيون ديار قرى حصار . فنبغ بالخدمة الملوكية . وضاء كوكب نجابته لدى الدولة العلية . ولما تربع على سرير السلطنة حضرة مولانا السلطان عبد الحميد فى تاريخه المذكور سيبت له اسباب السعادة . بان فوضت لهُ ولاية صيدا

فقدمها وحسن باشا فى هذه البلاد كما ذُكر.

ولما قدم الجزار والياً على [٥٢٨] صيدا دخل على الامير يوسف وسواس المخالفه لما بينهما فى الزمن السابق الا انه اظهر الصنيعه والملاطفه . واظهر لهُ هديه سنيه . وساق لهُ بعض الخيل العربيه . وكتب لهُ كتاب التهنيه بالحضور . فاجابه بجواب يتضمن المحبه وطيبة القلب وحسن الصحبة . وبثّ الامير يوسف شياً الى حسن باشا مما دخله من قدوم الجزار . فاجابه بان لا يرتاب منه ولا يخشى . وانه لا بد من ان يسقيه كاس الاضرار . اذا فرغ من نظام الاقطار . واستنهضه لنجاز ما وعد به من المال.

وكان الامير يوسف قد شاور ارباب تدبيره بامر تحصيل ذلك المال . فاشاروا عليه بان يضع يده على ما للامرآ الشهابيين من القرى والمزارع . ويجمع من ريعها ذلك المبلغ المطلوب . فاستصوب ما اشاروا بهِ ووضع يده على اقطاع جميع الامرا واستورد ما يرد منها . فآنف الامرا من ذلك وثقل على ارواحهم . فنهضوا باجمعهم من محلاتهم الى البقاع . هايجين على الامير يوسف وجعلوا يخرقون فيها وسلبوا ما فيها من الارزاق لوجوه الديار اللبنانيه . فنهض الامير يوسف وجمع الرجال وحشد عليهم يريد القتال. ولما وصل بجيشه الى قرية قب الياس انفض الامرا من وجهه الى اقليم البلان ومنه الى الحولانيه . فعند ذلك توسط الامير اسماعيل امير حاصبيا بينهم وبينه . واستعطف خاطره للصفح . واستمال جانبه للصلح . فاجابه لذلك ثم انه اظهر لهم علايم الرضى واصطلح الحال بينه وبينهم . على ان يدفع لهم عوضاً عما اخذه من ريع اقطاعهم . ورجع كل منهم الى محله . الّا اخوا الامير يوسف وهما الامير سيد احمد والامير افندى فانهما لم يرضيا بما جرى من الصلح ولم يرجعا بل بقيا ثايرين على اخيهما . وجعلا يحزبان الاحزاب . ويستميلان اليهما ناصيف النصار كبير المتاوله المقدم ذكره . وكان الامير يوسف يحذر اخاه الامير سيد احمد حذرًا كثيرًا ويخشى منه على الولايه فاحتاج الى ان ارجع لهما اقطاعها واسترضاهما واعادهما لمحلها . وبعد ذلك رجع الامير يوسف الى دير القمر . وبعد رجوعه اليها جمع ذلك المال المذكور ودفعه الى حسن باشا القبوذان.

ولما قبض حسن باشا المبلغ ارسل للامير يوسف صكاً يتضمن براءة ذمته من تلك الاموال السلطانيه . ووجه لهُ الخلع والانعام . واطلق لهُ الولايه على جبل الشوف وتوابعه وعلى مدينة بيروت وجبيل والبقاع . وكتب لهُ عهدةً بان ليس لوالى صيدا سبيل عليه بشى سوى قبض الاموال الميريه السلطانيه . ونهض من بيروت الى صيدا .

ومنها الى عكا . وبوصوله اليها [٥٢٩] قتل احمد اغا الدنكزلى المذكور اولاً . وقيل انــه قتله خيفةً من ان يخبر عنه بما اخذه من عكا من التحف والاموال . لان حسن باشا كان قد اخذ من اموال ضاهر العمر وتحفه شيأ وافرًا جـدًا يجل عن العدد . ثم نهض من عكا رافعاً الشراع الى جزيرة قبرص ومعه الصباغ مدبر ضاهر العمر موثوقاً بالذل والهوان . وبقى عنده الى ان دخل فى اخر الامر الى القسطنطينيه . وهناك قتله معلقاً بشراع بعض السفن كيلا يخبر عنه بما غنمه من الاموال الوفيه والتحف السنيه.

وبعد مسير حسن باشا اظهر احمد باشا الجزار ما فى نفسه من الضغينه والحنق على الامير يوسف ونهض بعسكره من مدينة صيدا الى بيروت . فاستولى عليها ورفع يد الامير يوسف عنها . وضبط ما فيها للامرا الشهابيين من الاملاك والعقارات . وكتب كتاباً للامير يوسف يطلب منه الاموال السلطانيه عن مدة الثلاث سنوات الماضيه . وشدد عليه الطلب والالحاح . ولما بلغ ذلك للامير يوسف علم ان الشر لاح فى نفسه . فتزايد عنده الخوف والولهان . وللوقت والساعه وجه رسلًا الى حسن باشا القبوذان يخبره الخبر بما ابداه الجزار . وكيف بادر لاذيته والاضرار . واستغاث به بان يكفيه شره . ويمنع عنه اذاه وضره . فادركت الرسل الوزير المشار اليه وهو فى جزيرة قبرص فبثوا لديه ذلك الشان . بما حدث وكان . فلبّى استغاثته واسرع بالرجوع الى بيروت ببعض السفن وابقى بعضها فى الجزيرة المذكورة . ولما دخل الى بيروت انهض الجزار منها بعد ان زجره بالمقال . ونهاه عن مثل تلك الفعال . فسار الجزار فى البحر الى مدينة صيدا. وسيّر عسكره فى البرّ اليهـا . وركب حسن باشا البحر راجعاً الى قبرص ليسير بسفنه الى القسطنطينيه بعد ان طيّب قلب الامير يوسف ووعده بانــه عند وصوله الى الساحة السلطانية يدبر الامر بعزل الجزار عن ولاية صيدا.

وكان الامير يوسف قد علم بمسير عسكر الجزار فى البرّ . فارسل المشايخ بيت ابو نكد فى الليل واصحبهم بنحو مايتى راجل الى ارض السعديات الواقعــه فى الطريق بين بيروت وصيدا على ساحـل البحر . وهى ارض صعبة المسالك . ضيقة المجاز . ذات صخور واحجار لا تعبرها الخيل الا بعد المشقه والاضرار . ولم يكن للعـابر مجاز الا منهـا . وامرهم ان يمسكوا فيهـا الطريق على عسكر الجزار . ويمنعوه من العبور . فتوجهوا فى تلك المهمه . وعند الصباح ظهرت لهم طلايع ذلك العسكر فتاهبوا للحرب والكفاح . وكان ذلك العسكر من طايفة اللاوند [٥٣٠].

وهي احدى الطوايف المشهوره من العساكر العثمانيه . وكان فى ذلك الزمان قد خرج فرمان سلطانى بابطال هذه الطايفه . وازالتها من الخدمة الملوكية . واخراجها من رسم العساكر العثمانيه . فنهضوا من بلاد الروم متفرقين فى الاقطار . وجعلوا يتنقلون من ديار الى ديار . فهلكوا مما لاقوا فى نفرتهم من النوايب . ولم يبقَ منهم الا نحو الف فارس بعد ان كانوا نيفاً على ستة عشر الفاً فادركوا فى نفارهم الديار العربيه . وقد عركوا الدهر . واحتملوا منه رحال المصايب العتيه . وهم حينئذٍ باربعة قوادٍ . فمنهم قايد يقال لهُ ابراهيم اغا القيسرلى توجه الى دمشق وترتب عند محمد باشا العظم واليها يوميذٍ . ومعه نحو ثلاثماية خيال . وهو الذى تلطف بالحيله على على ولد ضاهر العمر الزيدانى وقتله . ومن خبره ان القيسرلى المذكور لما ترتب عند محمّد باشا المشار اليه طلب منه هلاك على الضاهر فوعده بذلك وخرج من دمشق فى طلبه . واشاع انه نافر من محمّد باشا وباقى الوزرا . فوجه رسولًا الى على المذكور بانه يريد الانضام اليه والترتب عنده . ليشن الغاره معه وكان على الضاهر نافراً من القفار شارداً لا يقر به القرار . ملازماً للاغاره على البلاد ليلًا ونهار . ويرغب كثرة الجيش والفرسان . لتساعده على الحرب والطعان . وحصل بينه وبين عساكر الجزار مواقع كثيره . وحروب شهيره . حتى عجز الجزار عن الظفر به . فلما بلغته رسالة القيسرلى انسرّ به واجابه ان يحضر اليه الى بلاد صفد فنهض القيسرلى وسار اليه الى اراضى الخيط الواقعه فى البلاد المذكوره . فادركه وهو فى مخيمه . وقد ارسل اكثر غلمانه واتباعه الى القرى لاجل المكسب . ولم يكن عنده الا القليل منهم . وكان القيسرلى طالباً منه الغره . فلما وصل اليه ورآه على حالته المذكوره غار عليه . وهو جالس فى منزله . فطعنه طعنة جدّلهُ بدماه . وانحدر اليه وقد ظفر بهِ وبغلمانه الباقيين عنده . فاحتز راسه وسلب ما معه وحضر به راجعاً الى دمشق . انتهى . والثلاثة الباقون وهم عبدالله اغا البيوق . وعلى اغا البزق . وابراهيم اوزون. قدموا على الحجاز بنحو ستماية خيال . من كل فارس ريبال . لا يرهبون الموت . ولا يخشون الفوت . لما لاقوا فى زمانهم من الاخطار والاهوال . فترتبوا عنده . ولما حضر الجزار الى بيروت اصحبهم معه وحينما خرج منها سايرًا الى مدينة صيدا فى البحر سيّرهم فى البر . وعند وصولهم الى ارض السعديات المذكوره كرّ عليهم المشايخ بيت ابو نكد برجالهم . ومسكوا الطريق . واظهروا لهم المنعه فى ذلك [المضيق]. ولما راوهم وعلموا حالهم حملوا بخيولهم [٥٣١] حملةً

طائفة اللاوند

واحدة عليهم ولم تعقهم تلك الصخور والمضيقات عن الوصول اليهم . فادركوهم مثل السلاهب . واذاقوهم شراب المعاطب . حتى فرقوهم وقتلوا اكثرهم . وسقط مقدم المشايخ النكديه قتيلًا وهو الشيخ ابو فاعور . واخذ ولده الشيخ محمود والشيخ واكد ابن الشيخ كليب اسيرين . وسقط اخوه الشيخ بشير مجروحاً بين باقي القتلا . لا حيًا فيرجى ولا ميتاً فينعى . وقد غنم ذلك العسكر سلاحهم وثيابهم واجتازوا عابرين الى ان بلغوا صيدا فبثوا للجزار ما صادفوه فى الطريق . وقدموا لـهُ الاسيرين المذكورين فسجنهما عنده فى قلعـة صيدا . وبعد انفضاض الموقعه مرّ قوم بارض السعديات فرآوا الشيخ بشير نكد مصروعاً بين القتلى مجردًا من ثيابه . والروح تختلج فيه . فعلموا انه حي . وكان اوليك المارّون من بعض اهالى الديار اللبنانيه فعرفوه فانتهضوه من مصرعه وحملوه الى دير القمر الى اهله .

ثم بعد ذلك جعل الامير يوسف يتلطف للجزار ويتوسط اليه بصفا القلب والخاطر. ويستعطفـه لنحوه ويعتذر لـهُ بلين الاعتذارات عن ارسال المشايخ بيت ابو نكد الى ارض السعديات . وان ذلـك كان بغير علمه ورضاه . ثم التمس من بعـد تكرار المراسلات اطلاق المشايخ المسجونين عنده وجعل لهُ فداء عنهما ماية الف قرش.فاجابـه الجزار بذلك.وابدى له الرضى والمسامحه.وقبل ذلك الفدا.وبعث اليه كتخداه مصطفى اغا قرى منلا الى دير القمر لاجل قبض مايـة الف قرش.واصحبه بعبد الله اغا البيوق احد القواد المذكورين. ومعه اربعماية فارس . ولما حضروا ارتاب منهم الامير يوسف . وطلب من قرا منلا ان يصرف عبدالله البيوق وفرسانه الى صيدا.ويبقى هو بغلمانه فقط الى ان يقبض الماية الف قرش . واعتذر لهُ باعذار تليق بذلـك المقال . فاجابـه بما طلب واصرف البيوق ومن معهم من بعد اقامتهم فى دير القمر اربعة ايام.

ثم ولم يزل الامير يوسف مرتاباً فى قرا منلا من دسيسة يلقيهـا فى البـلاد . او مكيدة تودى الى الفساد . وكان الامير يوسف قد قسم ذلك المال على اهـالى البلاد ووجوهها وامرايها بوجه العموم . وكان امرا بيت ابللمع قد آبوا القسمه عليهم . وتمنعوا من دفع ما يصيبهم من ذلك المال . واظهروا العصيان بذلك الشان . فارتاء ان يوجه الى مدينـة بيروت لقطع ما لهم فى ساحلها من الاشجار ولاتلاف مـا لهم هناك من الامـلاك والعقار . وبذلك يبعده عنـه . ويآمن مكره وشره . ويقهر الامرا بيت ابللمع ويقودهم لاطاعتـه . فخاطبه بان يقوم الى بيروت ويحضر العسكر من صيدا



للانتقام من الامرا المذكورين . فابى ان يتوجه اليها الّا بعد ان يكتب لهُ صكاً يتضمن انه بالرضى [٥٣٢] والاختيار من غير كرهٍ ولا اجبار قد سلمه مدينة بيروت . وكان ذلك منه خشيةً من ان يصيبه كما اصاب الجزار من حسن باشا القبوذان فاجابه الامير بما طلب . وكتب لهُ صكاً كما اراد وسهل عليه ذلك خوفاً من غدره وامانه من شره . ولما تسلم قرا منلا ذلك الصك توجه الى بيروت . واعرض للجزار جلية الحال . والتمس منه ارسال العسكر . فوجه له اللاوند المذكورين وحينما وصلوا اليه خرج بهم الى المكلس والجديده والدكوانه التابعين اقطاع امرا بيت ابللمع . فاحرقها وقتل بعض اهلها . ثم طرق قرية الشويفات بغتة فلم يقدر عليها . فانكف عنها وصادف جماعةً من بعض اهالى جبل الشوف فقتلهم وفعل فعالًا رديه . ورجع بعد ذلك الى بيروت . واقام فيها الى دخول فصل الصيف . واظهر الظلم والتمرد . ثم نهض منها الى صيدا.

ومن ذلك الحين خرجت بيروت من يد الامير يوسف ولم يقدر على معاودتها اصلاً . وتسلمها الجزار يوليها من قبله من شاء الى عصرنا هذا.

واضطرب على الامير يوسف الحال . وعجز عن جمع ذلك المال . وطالبه الجزار به مرارًا فلم يقدر على حصوله ودفعه. وكان الجزار قد وجه قرى منلا بعد حضوره من بيروت بالعسكر الى بعلبك لامورٍ فانفذ لهُ امرًا ان يقوم بما معه من العساكر الى البقاع ويضبط ما فيها للامير يوسف ولاهل دياره من الارزاق قضاء عن المابة الف قرش الموعود بها فنهض قرى منلا من بعلبك بعساكره وخيّم فى البقاع .

فبلغ ذلك للامير يوسف فجمع عسكرًا من اهل دياره واصلح الامر بينه وبين الامرا بيت ابللمع وضمهم اليه . وسار بما جمعه من الجيوش . فنزل المغيثه وهاج بين الفريقين القتال . وجرت بينهما مواقع كان النصر فى جميعها لعساكر الجزار . وتفرقت عساكر الامير يوسف بعد ان اهلك اكثرهم وقتل من اعيانهم الشيخ سيد احمد اخو الشيخ عبد السلام عماد . والشيخ ضاهر عبد الملك والمقدم شرف الدين من حمانا.

ثم انكف قرى منلا بعساكره راجعاً من البقاع الى بعلبك وفيها صدر امر من الجزار الى قواد تلك العساكر بان يقبضوا عليه ويبعثوا بهِ . فاتاه نذير بذلك . ففر هارباً منها الى بلاده التى اصله منها . وبعد فراره انفضت تلك العساكر راجعين الى

صيدا بعد ان اهلكوا ديار بعلبك والبقاع وما فيها من الارزاق والاقطاع.

وزادت بعد ذلك الشحناء والنفره بين الامير يوسف والجزار . وقرت العداوه فى قلبيهما اى قرار . وبقي الشيخ واكد وابن عمه الشيخ محمود ابو نكد مسجونين عند الجزار فى قلعة صيدا مدةً الى ان تحيّل بفرارهم رجل نصرانى يقال لـهُ حنا بيدر اصله من اهل الديار اللبنانيه كان يتردد اليهما وهما فى السجن . فراى فى ليلةٍ من بعض الليالى غفلةً من الحرس فكسر قيودهما [واحدرهما] بحبلٍ من نافذة كانت فى محل السجن الى [٥٣٣] البحر وانجاهما وحضر بهما الى دير القمر وذلك سنة اثنتين وتسعين بعد المائة والالف.

سنة ١١٩١

حصلت منازعه بين الامير منصور امير راشيا واخيه الامير محمد المقدم ذكرهما بسبب الولاية . فاستمال الامير محمد لنحوه عبدالله ابن مالك مدبر اخيه ونهض بهِ من راشيا الى دير القمر الى الامير يوسف وكان الامير يوسف يميل اليه ويبغض اخاه الامير منصور مما تقدم ذكره فالتقاه بالبشاشه والقبول . واصحبه بعسكر من اهل البلاد . وبعثه الى راشيا لازاحة اخيه واستيلايه مكانه فسار اليها واستولى عليها . وفرّ اخوه الامير منصور الى دمشق والتجى عند واليها يوميذٍ وهو محمد باشا العظم . وتوسل اليه بان يمدّه بالرجوع الى راشيا . فبلغ ذلك لاخيه الامير محمد . فدفع لمحمد باشا المشار اليه خمسة وعشرين الف قرش . واستعطفه نحوه والتمس منه هلاك اخيه المذكور فقبل الوزير المال وارمى القبض على الامير منصور . وبعث بهِ منفياً الى قلعة حسيه . وهى قليعه صغيره بينها وبين مدينة حمص دون المرحله لجهة الشام . فبقى فيها اياماً . ثم انفذ الوزير امرًا فى قتله فقتل هناك . وكان ذلك بمعونة الامير يوسف واشارته . وكان للامير منصور ولدان وهما الامير موسى والامير اسعد . فخافا عمهما بعد مقتل ابيهما . ففرّا هاربين الى الامير يوسف والتجيا اليه فطيب قلبيهما . واصلح امرهما مع عمهما . وارجعهما الى راشيا . ثم غدر بهما عمهما المذكور فقتل الامير موسى وفقا عينيّ الامير اسعد كما سياتى.

سنة ١١٩٢

اظهروا المشايخ بيت ابو نكد الوحشه والنفره من الامير يوسف اخذين عليه بانه تقاعد عن استفدا ولديهما من اسر الجزار . وانضموا الى اخويه الامير سيد احمد والامير افندى . لانهما لم يزالا حنقين عليه [كما] مرّ ذكره . وفى نفسيهما شى من ذلك . فجعل المشايخ النكديه يهيجونهما عليه ويحرضونهما على النهوض اليه . ويرغبونهما فى الولاية . واسروا ذلك الى الفيئة الجنبلاطية . فاستمالوهم اليهما وصاروا الجميع يدًا واحده بالقيام عليه وخلعه عن الولايه . ولما اتحدت كلمتهم على ذلك لاح للامير يوسف بعض اشيا نبهته لما اجمعوا عليه . فاظهر لهم الحرد وانه يريد العزله عنهم ونهض من دير القمر بمن يعتمد الى قرية غزير . ولم يقيم فيها الّا قليلًا حتى ثاروا المشايخ بيت ابو علوان على ابن عمهم الشيخ ضاهر وقتلوه . لانهم كانوا ينتمون الى المشايخ بيت جنبلاط . فراوا من ابن عمهم المذكور ميلًا الى المشايخ بيت عماد . والفةً تامة مع الشيخ عبد السلام كبير الفيئة المذكورة . فمن ثم ثاروا عليه فقتلوه . ولما حصل ذلك منهم نهض الامير يوسف من غزير [٥٣٤] الى قرية الباروك يريد مجازاتهم عن فعلتهم المذكوره . ففروا هاربين من اوطانهم الى الجزار . وهو يوميذٍ فى مدينة عكا . فالتجوا اليه وتراموا لديه . وتعهّدوا له بان يملكوه جبل الشوف وتوابعه اذا امدهم بالعساكر . وكان الجزار كما ذكرنا فى نفسه ضغينه كبرى من الامير يوسف . فمال لقولهم واصحبهم بالعساكر الوافره . فنهضوا بتلك العساكر من عكا الى مدينة صيدا . ومنها نهضوا الى نهر الحمام الذى هو ثغر ديار الشوف . وشاع خبر قدومهما . فنهض اليهم الشيخ كليب بالرجال . فالتقى بهم فى المحل المذكور . وهناك حصل المصاف بين الفريقين كل ذلك النهار الى العصر . وقاتل الشيخ كليب ومن معه قتالًا شديدًا . فازاح القوم ومنعهم من الدخول . فرجعوا مقهقرين الى صيدا . ومكثوا فيها للراحه ثلاثة ايام . وفى اليوم الرابع خرجوا منها مرةً ثانية الى ارض قرية البرجيه الواقعه فى اقليم الخروب . فالتقاهم هناك الشيخ بشير نكد ولد الشيخ كليب بالرجال ودار بين الصفين القتال . ولم يهج الحرب الّا قليلًا حتى انكسر الشيخ بشير ومن معه وانفضوا من امام القوم فى ذلك اليوم . وقد هلك جماعه منهم وانكف المشايخ بيت ابو علوان بعسكر الجزار الى صيدا وحصل بذلك اختلال فى البلاد.

وفى ذلك الاوان توفى الشيخ على جنبلاط زعيم الفيئة الجنبلاطيه المقدم ذكره . بعد ان بلغ من العمر نيفاً على ثمانين عام . فعمل لهُ اهل الديار مآتماً جليلاً . وكان الامير يوسف بعد فرار المشايخ بيت ابو علوان رجع الى قرية غزير فنهض منها لما بلغه وفـاة الشيخ على جنبلاط . وحضر الى مآتمه لاجل التعزيه حسب العوايـد . وبعد انفضاض المآتم نهض الى نهر الباروك . وجمع هناك اكابر الديار من امرا واعيان وخلع نفسه عن الولايـه بحضرة الجميع وسلم امرها لاخويه الامير سيد احمد والامير افنـدى لوجود الاختلاف الحادث فى البلاد . وعدم اطاعة اهاليها لاوامره وعدم الانقياد . وكان ذلك خوفاً من اخويه المذكورين وهياجهما عليه . وكتب بذلك كتاباً للجزار يتضمن خلـع نفسه عن الولايه . ويلتمس منه تقليدها لاخويه المشار اليهما . ووجه الكتاب ونهض راجعاً الى غزير وكان الجزار يرغب فى وقوع الخلاف بين الامرا الشهابيين واهل ديارهم . فوجه خلع ولاية جبل الشوف وتوابعه الى الاميرين المذكورين . وكتب جوابـاً للامير يوسف يتضمن الاجابه بما طلب . ولمح لهُ عن سوء تدبيره وقلقلة اموره . ومن جمـلة ما كتب لهُ انك اذا تركت الولاية وانعزلت عنها فما لك من الصنايع وغيرها . وكان فى ذلك عبره لو يعتبر .

ثم ان الامير سيد احمد واخاه الامير افندى حضرا الى دير القمر بالاهل والعيـال . وتقلدا زمام الولايه والاماره . ورضخ لهما الخاص والعام . من اهل تلك الديار . وفى ايامهما فى السنة المذكوره [٥٣٥] توفى الامير يونس ابن الامير حيدر المقدم ذكره فى قرية اعبيه . وحضر الامير افندى الى مأتمه . وخلف اولاداً ذكروا فى مقدمة الكتاب . ثم لم تطل المـده حتى صارت النفره بين الاميرين المذكورين وبين اخيهما الامـير يوسف وظهرت المنازعه . وسببها انه كان للامير يوسف دهقان وهو المسمى عند العام بالخولى . يقال لهُ على عربيه . وكان فى تلك البرهه قد قتله الامير شديـد ابللمع لامرٍ كان فى نفسه . وتقاعـد عن استيفا حقه الاميران المذكوران . فاخـذ الامير يوسف فى نفسه عليهما . وكتب الى محمّد باشا العظم والى الشام يوميذٍ يلتمس منه ان يوليـه البقاع . فولاه اياها ولما تولاها نهض من غزير الى قرية الرمتانيه احدى قرايا البقاع لقصاص الامرا بيت ابللمع بجناياتهم على دهقانه . فحضر اليه جماعه من امرا الديار اللبنانيه ووجوهها . وقدم لنجدته ايضاً الامير اسماعيل امير حاصبيا باخيـه الامير بشير . فكثر صفه ووضع يـده على عقارات وارزاق الامرا بيت ابللمع جميعاً . وقفل راجعاً الى غزير . فمن ثم

حصلت المنازعه بين اخويه . ولما ظهرت النفره حدث اختـلال فى ولايتهما . وهاجت الفتنه بينه وبينهما . وكانا قد اقطعاه بعض قرى وعقارات من ديار كسروان . واسقطا عن تلك الاقطاع المال [السلطانى] المرتب عليها كما هى عادة الاقطاع . فبعثا غلمانهما الى عملة اقطاعه بطلب المال المرتب . وبلغه ذلك . فآنف وارسل طرد غلمانهما . ولما علما بطرد غلمانهما تلظت فيها نار الشحنا . وزادت النفره والوحشه . ونهضا من دير القمر بالعساكر الى قرية بعبدا الواقعه فى السفح المطل على مدينة بيروت بمظهر ارادة القتال . وخيّما فيها وكان نهوضها اليها لالقاء الخوف فى قلب اخيهما.

ولمـا علم الامير يوسف بنزولهما فى القريـة المذكوره جمع من لـهُ من الاحزاب والاصحاب . واستنجد بالمراعبه اصحاب ديار عكار . وبالرعديه اصحاب الضنيه لمحالفة كانت بينه وبينهم . فسارع اليه بنوا رعد برجالهم صحبة كبيرهم ابراهيم رعـد المقدم ذكره . وبنوا مرعب بفرسانهم صحبة كبيرهم يوميذٍ عثمان الشديد.

والمراعبه هم قوم امجاد وفرسان اجواد . وعلى ما قيل ان اصل شجرتهم الزكيـه وسلالتهم السنيّه من بعض طوايف الاكراد الرشوانيه . ومنـازلهم بين مدينتى مرعش وبسنا . وكان اهـل بيتهم هم المقدمون على باقى عشيرتهم . فقـدم من بنى الامير المذكورين مرعب الذى هو جدهم الاول . ومعه بعض اخوته الى الديار الطرابلسيه . وكانا ذوى مآلٍ . فتقربا الى وزرايها فى ذلك العصر . فمات اخو مرعب وبقي مرعب وحده . فطاب لهُ المقام فيها الى ان توفى بعد شهرته . فقام ولداه ناصر وداود . فاقتفيا اثر والدهما بالتقرب الى ذوى الصدور وتوطنـا فى سهول ديار عـكار . [٥٣٦] فخلف داود اولاداً [اشتهروا] باسمه فقيل لهم الداوودة . وخلف ناصر اولاداً اشتهروا باسم ابى ابيهم فقيل لهم المراعبه . ومن اولاد ناصر شديد الذى شاع ذكره بالفروسيه والشجاعه . وكانت ديار عـكار بعد انقطاع آل سيفا تولاها بنوا حماده فلم يستقم امرهم فيها فتولاها بعدهم ولاة متفرقون . فآل امرها بعد ذلك الى شديد المذكور فاستولى عليها وشيّد حماها . ومنعها بسيفه من الطوارق ولهُ احاديث كثيره . وهو الذى قتل عيسى كبير الحماديه ثم مات بعد زمن طويـل من عمره وخلف عدّة اولاد تولوا مكانه عليها . وثبتوا قواعـد ذراها . فمنهم اسعد الذى صار فى زمانه عاملاً للوزراء الكرام فى مدينة طرابلوس مدة اعوام . وهو اب البدور الاسعديه . الذى منهم محمد بيك الاسعد فارس زمانه وامير عصره واوانه . تقدم عند الوزراء وصار لهم عامـلاً ومدبراً . واخوه على بيك محط

رحال اهل الاداب والاماجد . ومصدر المكارم والمحامد . تقدم ايضاً عند الوزراء . ونال منهم الحظ الوافر . والثناء الفاخر . ومن اولاد شديد ايضاً عثمان المذكور وقد ارتقى فيما بعد الى سدة الوزارة وصار والياً على طرابلوس فى زمانه . انتهى.

ولما قدم على الامير يوسف المراعبه والرعديه انزلهم ارض المعاملتين الواقعه على شاطى البحر . واظهر لاخويه الحماسه والهمه للقتال . فعند ذلك جدد اخواه عزمهما . وكتبا الى الجزار وهو يوميذٍ فى مدينة عكا بان اخاهما المذكور القى الفساد فى البلاد . واوقف نفوذهما . واجليهما عن جباية الاموال المرتبه . واستغاثا بـهِ بان يرسل لهما الامداد بالعساكر والمعونات لازالة اخيهما واستخلاص ولاية ديار جبيل منه لانه لما ترك ولاية جبل الشوف وتوابعه بقى والياً على ديار جبيل وتوابعها . فلبى استغاثتهما . ووجه لهما ما عنده من العساكر الى حرش مدينة بيروت . وقدم هو بنفسه فى البحر الى صيدا ومنها الى بيروت ايضاً . ولما حضر عسكر الجزار الى حرش المدينة المذكورة نهض بهِ الامير سيد احمد وكان الامير يوسف حين بلغه قدوم عسكر الجزار الى الحرش المذكور انهض احزابه المراعبه والرعديه من المعاملتين الى جبيل لمعونة اخيه الامير حيدر لانه كان عاملاً لهُ فيها . وقام هو من قرية غزير الى قرية بسكنتا واقام فيها . فسار الامير سيد احمد بتلك العساكر الى جبيل بعسكر الجزار . وجعل الحصار على اخيه الامير حيدر . ودار العسكر تجاه المدينه . وحفر اللغم تحت القلعه . فلم يفعل . واقام الحصار عليها واظهر كمال الاجتهاد . فلم يحظَ بنيل المراد . وكان لما قدم الامير سيد احمد الى جبيل قام اخوه الامير افندى بعسكر البلاد . الى الزوقين . [٥٣٧] وهما القريتان اللتان فى السفح الذى فوق الرمل الكاين بشاطى البحر . وصعد من هناك الى جرد جبل كسروان الى قرية تنورين الكاينة فى جبل بلاد جبيل واستقر فيها.

ولما وصل الامير افندى اليها نهض الامير يوسف من قرية بسكنتا الى قرية بعقلين المقابلة دير القمر . واستقر فيها ومنها قدم عليه اسعد بيك بن طوقان احد ولاة ديار نابلوس مرسلاً من قبل الجزار . وكان سبب قدومه انه حين نهض الامير يوسف الى قرية بعقلين وبلغ ذلك لاخويه قدما الشكايه منه الى الجزار بانه حضر الى ديار جبل الشوف لالقاء الفساد وهياج اهلها اليه . فوجه الجزار اسعد بيك المذكور بظهر انه يتهدد اكابر الديار . ويتوعدهم من قبل الجزار . ويمنعهم من الميل الى الامير يوسف . [واسر اليه] فى الباطن انه يراوده على الولايه . ويخبره بانه ان كان يتعهد بالاموال الوافره يفوض اليـه امر

الولايـه . فلما حضر اسعد بيك الى الشوف بهذا الصدد . واعلن مـا معه من التهدد والتوعد فى الظاهر سار الى بعقلين الى الامير يوسف واطلعه على ما فى باطنه . ولما تحقق مقاله اظهر البشاشه والرضى وتعهد لهُ بان يدفع للجزار ماية الف قرش على ذلـك . فرجع اسعد بيك الى الجزار وبثّ لديه ما سمعه من الامير يوسف وذكر لهُ تعهده بالماية الف قرش.فقبل الجزار هذا الشان وبعث الامير الى عسكره بالرجوع الى صيدا وقام هو اليها بعد ان وجّه خلع الولايات الى الامير يوسف . فوردت اليه وهو فى بعقلين فترداها ونهض الى دير القمر فدخلها باحسن الدخول . وقد حضر للقياه جميع اهل البـلاد من خاص وعام . وتسلم زمام الامر والاحكام . وكان ذلك قد بلغ للامير سيد احمـد وهو على حصار جبيـل . فدخله الخوف والهلع من ان يفشى الخبر ويقبض عليه ذلـك العسكر . فتحيّل لنفسه وفرّ فى الليل هارباً الى المتن . وكذلك مذ نم الخبر لاخيه الامير افندى سار منهزماً الى المتن . وانفض من معه من العسكر . ورجـع كل الى محله على ذلك الاثر . ولما حـل الامير يوسف فى دير القمر واستقر لـهُ الحال توسط اكابر البلاد ووجوهها عنده بالصلح بينه وبين اخويه المذكورين . فقبل توسطهم واظهر لاخويه الرضى وكتب لهما يطيب قلبيهما . ويامرهما بالحضور اليه فحضرا ولما دخلا عليه تلقاهما بالبشاشه واصطلح الامر بينهم . وجعلهما مدبرى اموره.

وكان قد نقم على المشايخ بيت ابو نـكد بسبب انهم هم الذين انشآوا هذه الفتنه وهيّجوها . وحوّل عليهم اسعد بيك بن طوقان بحصول المال منهم لانه كان مقيماً عنده من قبل الجزار لاجل قبض الماية الف قرش . فجعل يوصل القهر والمذله اليهم . وكان اكثر ذلك الى الشيخ كليب . ففرّ من دير القمر باولاده وخواصه هارباً الى جبل عامل واقام عند الشيخ ناصيف النصار الشيعى . [٥٣٨] المقدم ذكره . فاستولى الامير يوسف على اماكنه ومساكنه وعقاراته . وسلمها الى اخويه المشار اليهما . وولاهما على الانتقام منه ومن رهطه . وذلك ليبقى بين اخويه وبين المشايخ بيت ابو نـكد النفره . وبقى الشيخ كليب نافرًا من البلاد نحو سنه . ثم ارسل الى سعد الخورى مدبر الامير يوسف بان يستجلب لهُ العفو والرضى من الامير فاجابه بما طلب . واصدر لهُ كتاباً من الامـير بان يطيب نفساً ويرجع آمناً . فحينئذٍ رجع وتوطن المناصف . وهو الجبـل المطل على هضاب دير القمر الحاجز بينها وبين اقليم الغرب.

وفيها كان غلا عظيم الى ان بلغ مد الحنطه غرش وربع وكان ١/٢ ٦ الحرير ٢٥ غرشا.

سنة ١١٩٣

وبرجوع الشيخ كليب الى المناصف اخذ الامير سيد احمد والامير افندى على اخيهما الامير يوسف بانه ارجعه الى البلاد بواسطة غيرهما . فاضمرا له الشر فى نفسيهما . وجعلا يستميلان اليهما بيت جنبلاط ويجددان معهم العهود . وكان الامير يوسف قد اظهر الى بيت جنبلاط الصدّ والجفا . واسترجع الشيخ كليب نكايةً لهم فالوا اليهما .

سنة ١١٩٤

اراد الامير يوسف ان يرتب على البلاد راتباً جديداً وهو ان يجعل على قدر كل وقية من بزر دود الحرير خمسة قروش . فدس الامير سيد احمد والامير افندى دسيسة الى المشايخ بيت جنبلاط . بان يهيجوا العامه ويغيروهم على الاباءة . فنهضوا بيت جنبلاط وهيجوا العامه بذلك فهاجوا هيجاً شديداً . واجتمعوا الى ارض عين السمقانيه . واظهروا الامتناع من ذلك الراتب . ثم نهضوا وجهروا بازاء دير القمر واتحدوا على ان يطردوا الامير يوسف من دير القمر . ويقتلوا الشيخ سعد لانه كان كما مرّ هو مدبر للامور . وكان كلما يحدث من الامير يوسف هو منه . وينسب اليه . وكانت عند الجميع انفه من ذلك . فجعلوا يطلقون البارود ويكثرون العجيج والضجيج . فلما راى الامير يوسف هياج العامه اليه . واستطلع حقيقة ما عزموا عليه . ارسل اليهم من يسكن هياجهم ويعدهم بابطال ذلك الترتيب واظهر لهم التلطف حتى خمدت نار هياجهم وانفضوا لاوطانهم بعد ان اخذوا العهد الوثيق على الامير بترك ذلك المطلوب .

ثم اتفق الامير سيد احمد والامير افندى مع بيت جنبلاط على انهما يثورا على اخيهما الامير يوسف ويخلعانه من الولايه . ويفقيان عينيه . ويقتلان الشيخ سعد الخورى ويهلكان بيت ابو نكد . الّا انهما يستميلان بيت ابو نكد فى اول الامر ليستعينا بهم على اتمام مرادهم وفى اخر الامر يبلغان منهم الوطر . فاسرّا ذلك فى النفوس وجعلا يقدمان وسايل المحبه لبيت بو نكد ويتلطفان [٥٣٩] بهم ويذكرانهم بالعهود الماضية . حتى توهما منهم الميل لجانبهما . فطلبا منهم الاتحاد والوفق . واظهروا لهم بعض ما فى النفس من القيام على اخيهما . وارادا منهم التحالف على المناصره بذلك الامر والشان . فاجابوهما بما طلبا . وتعاهدوا جميعاً على انهم يحلفون على صدق العهود باعظم الحلف .

وكان فى دير القمر مزار لمريم ابنة عمران يخشاه اهل تلك البلاد ويومنون باجابته . فاتفقوا على ان يحضروا ليلًا بخفية الى المزار المذكور ويتحالفون فيه ليكون شاهدًا فيما بينهم . وخصماً لمن يخالف العهد منهم . وكان الشيخ كليب كلما حدّثاه بشى بثه للامير يوسف سرًا لانه كان حذرًا منهما وغير واثق بهما . لانهما هما اللذان توليا قصاصه . ونهبا ماله . وسلبا امتعته حينما نُقم عليه كما ذكرنا . وكان الانتقام عليه بسببهما . فلهذا كان لا يثق بهما . الّا انه كان يظهر لهما الميل والمحالفه مكرًا وخديعةً . وكلما اسرّا له حديثاً افشاه الى الامير يوسف . وكان بذلك يتقرب اليه لاصلاح شانه . ولما طلباه للحلف اخبره بما جرى بينهم . وان الليله يكون التحالف . وطلب منه الاشاره بما يفعل فاجابه بان يجاريهما على سبيل مرادهما وانه عازم على انه يضع لهما رجالًا من قبله يدهمونهما فى الطريق عند مسيرهما للحلف . ولما قدم الليل حضروا الشيخ كليب واولاده الى دار الامير افندى وحضر اليهما الامير سيد احمد ايضاً فاجتمعوا هناك . ولما [جن] الظلام ساروا الى المزار يريدون التحالف.

سنة ١١٩٥

وكان ذلك ليلة الجمعه فى غرة محرم الحرام . وكان الامير يوسف قد اخفى فى طريقهم طايفة المغاربه الذى عنده فى الدكاكين . فلما وصلوا الى المحل المذكور تاخر المشايخ النكديه . وتواثب الرجال من الكمين فقبضوا على الامير افندى . وادخلوه الى اخيه الامير يوسف وفى دخوله عليه نهض اليه من مجلسه وقتله بيده . وفرّ الامير سيد احمد هلعاً من ذلك المعرك فتبعه مقدم المغاربه المذكورين . وكان يقال لهُ العم على . وسار فى طابه وفيما هو راكض فهزم فى طريقه حفرة فسقط فيها فانحدر العم على اليه يريد القبض عليه . فادركه بعض غلمان الامير سيد احمد فضربه بحجر وقع فى راسه . فاوهنه وارماه غايباً عن دنياه . وانتشل الامير سيد احمد من تلك الحفره وفرّ بهِ الى دار الامير افندى وصعد منها الى القبه التى فوقها . فادركه بعض غلمانه بحجرة من خيل اخيه فركب وسار منهزماً الى بيت جنبلاط . وعند الصباح جمع الامير يوسف امرا بيت شهاب القاطنين يومئذٍ فى دير القمر وجعل يعتذر لهم عن قتلة اخاه . ويخبرهم عما كانا اخواه عازمين عليه . وكتب بذلك لباقى الامرا الذى فى خارجها . لانه علم ان يستحصل [٥٤٠] عند الناس ريبة منه بما فعله . ثم ان الامير سيد احمد بعد فراره

الى بيت جنبلاط الى قرية المختاره جعل يحزب الاحزاب . ويجمع الاصحاب . فاجتمع اليه الفيئة الجنبلاطية باسرها . وصاروا معه يدًا واحدة . وتوجه الشيخ حسن جنبلاط وهو ابن عم الشيخ على جنبلاط الى الشيخ عبد السلام العماد . واستماله الى القيام معهم على الامير يوسف وعاهده على الاتحاد . ودفع لهُ ذلك مالًا . فقبل الشيخ عبد السلام المال ومال . وانضمّ الى الامير سيد احمد واحزابه . واتفق راى ذلك الجمهور على ان يسيروا الى دير القمر . فيخلعوا الامير يوسف عن الولايـه . ويقلدوها الى الامير سيد احمد . فبلغ ذلك للامير يوسف . وترايا لديه انحراف اهل البلاد عنه . وميلهم الى اخيه المذكور . فدخله الخوف والارتياب . ونهض ليلة الخامس من محرم من دير القمر وسار الى عكا قاصدًا الدخول على الجزار . والتجا اليه وبثّ امره لديه . ولم ينهض معه سوى غلمانه والشيخ كليب واولاده . وبلغ الجزار قدوم الامير يوسف اليـه . فاشخص لملتقاه خواصه وغلمانـه . وسار عساكره فادخله الى عكا مزفوفًا بالوقـار . وابدى لهُ جميل الكرامة والاعتبار . ولما استقرّ الامير يوسف فيها اعرض للجزار حاله وما لاقاه والتمس منه الاعانـه والمناصره والموالاه . ودفع لهُ على ذلك ثلاثمائة الف قرش . فاجابه بما طلب . ووعده بالمواعيد السنيّة والمعونة القوية . وافرغ عليـه الحلل الفاخره . والنعم الوافره . وجهز معه مملوكه سليم باشا . وهو الاول الذى حضر معه من مصر كما مرّ . واردفـه بجحفل جرار . وامره بالرجوع الى الديار . وان يواصله بالمراسلات . ليمدّه بما يحتاجه من المعونات . فعنـد ذلك نهض الامير يوسف من عكا راجعًا الى البـلاد . مصحوبًا بعساكر الجزار . فوصل فى خـلال المحرم الى قرية علمان الكاينه فى اقليم الخروب . فخيّم فى صحراها .

ولما شاع خبر نزوله فى القرية المذكوره قدم عليه المشايخ بيت تلحوق وبيت عبـد الملك وبعض اصحابـه واحزابه . وحضر اليـه الامير حسن بن الامير قاسم الشهابى . فاشتد عزمه وكثر صفه .

وكان الامير سيد احمد بعد نهوض اخيه الامير يوسف من دير القمر قد حضر اليها بمن معه من اكابر البلاد . وانتصب واليًا والزم من كان معه من وجوه البـلاد . بان يكتبوا كتابًا الى الجزار يتضمن الشكوى من فعـال الامير يوسف . ويلتمسوا الولاية لهُ . فاذعنوا لذلك وكتبوا كما اراد . ووضعوا اسمايهم وخواتمهم . ووجـه الكتاب المذكور الى الجزار . فلما بلغـه قدوم اخيه الامير يوسف الى علمان جمـع العساكر من

الديار . ووجها الى قتاله صحبة الامير قعدان بن الامير محمد ابن الامير ملحم الشهابي . وكانت الفيئة اليزبكيه واكابرها لا يثقون [٥٤١] بالامير سيد احمد لعدم ثباته على حالٍ . وبالاكثر لسبب ميله الى الفيئة الجنبلاطية . فجعلوا يدسون الدسايس الى الامير يوسف ويعتذرون عن وضع اساميهم في ذلك الكتاب المذكور . بانه كان الزاماً واكراهاً . ولما سار الامير قعدان من قبل عمه الامير سيد احمد . وبلغ قرية علمان التي هي من قرى اقليم الخروب المذكور التقى بعسكر الجزار ومعه غلمان الامير يوسف . واصطف الفريقان للقتال . وذلك ثامن عشر المحرم سنة ١١٩٥ . وعند المصاف انفض الجماعة اليزبكيه من عسكر الامير سيد احمد لما بينهم من الدسيسه . وتقهقر باقي العسكر . وولّوا الادبار نحو الديار . فتعقبهم عسكر الجزار وغلمان الامير يوسف . واكثروا فيهم القتل والسلب . وقبضوا على كثير منهم واحضروهم للامير يوسف . فكان كلما احضروا له اسيرًا آمر باطلاقه . وممن قتلوا بتلك الواقعه من احزاب الامير سيد احمد الشيخ حمود كبير عشيرة بيت عيد .

وكان الجزار بعد ان سيّر الامير يوسف من عكا مصحوباً بالعساكر نهض هو من عكا وحضر الى مدينة صيدا بمعونة الامير المذكور . فاشتد بهِ عزمه وقوى حزمه . فوجه الكتب والرسايل الى الامرآ بيت شهاب القاطنين في دير القمر بان ينهضوا منها بالاهل والعيال خوفاً من غدر العسكر بهم لانه قادم اليها . فراى الامرآ ان ذلك صواب . فنهضوا منها جميعاً . وتظاهر احزاب الامير يوسف في البلاد وكثر جيشه واصحابه .

فحينئذٍ نهض الامير سيد احمد من دير القمر خوفاً من ان يدهمه اخوه بالعسكر . فنزل قرية المختاره . وهناك اجتمع عليه المشايخ بيت جنبلاط . فاجمع رايهم على الفرار من الديار . فنهض الامير سيد احمد من المختاره الى المتن . فنزل على الامير اسمعيل قايدبيه من بيت ابللمع واقاموا عنده . ونهضوا بيت جنبلاط الى ديار جبل عامل . فنزلوا على حيدر ابن فارس الصعبي . واقاموا عنده . ولما علم الامير يوسف بفرارهم نهض من قرية علمان المذكوره بتلك العساكر الى الشوف فنزل قرية الجديده . وقد اقبل اليه جميع اكابر الديار ووجوهها . وانزل سليم باشا في قرية المختاره . وعسكره قرية بطمه . وقرية بعذران . ووضع يده على ارزاق بيت جنبلاط واتلف عقاراتهم . وهدم عماراتهم . وجرم كلمن يعتز اليهم . وثقل بالقصاص عليهم . ثم وجه

الرسل الى الامرا بيت ابللمع بان يغرموا لهُ مالًا لاجل نفقة العسكر . والّا يدهمهم بالعساكر . ويجعلهم عبرةً للناظر . وكان ذلك حنقًا عليهم لوجود عيال بيت جنبلاط عندهم . ومسير الامير سيد احمد اليهم . ولم يكتفِ بما طلبه . بل وجّه الامير حسن ابن الامير قاسم بكتيبة من الرجال الى ساحل مدينة بيروت لاتلاف مالهم [٥٤٢] هناك من العقارات والاملاك فدخلهم الخوف والرعب . ووجّهوا كتابًا للشيخ كليب بان يتولى صلاح امرهم عند الامير . فجعل الشيخ المشار اليه يقدم الوسايل بين يديه بذلك الشان فقبل توسله . واظهر الرضى عن الامرآ المذكورين على ان يدفعوا لهُ خمسة وعشرون الف قرش فاذعنوا لذلك ودفعوا المبلغ المذكور . وحضروا اليه فاصلح امرهم وطيب قلبهم . وكان الامير سيد احمد قد نهض من المتن الى البقاع الى قرية قب الياس واقام هناك واعرض امره الى محمّد باشا العظم والى الشام يوميذٍ مستغيثًا بهِ والتمس من لدنه ان يوليه بلاد وادى التيم الفوقانيه والتحتانيه والبقاع . وذلك بواسطة بيت جنبلاط واشارتهم . فلبّى الوزير المذكور استغاثته ووعده بالمعونه والنجده وولاه الديار التى طلبها ووجه لهُ العساكر.

فنهض حينيذٍ الامير سيد احمد من قرية قب الياس . فالتقى بالعساكر المذكوره . وحضر اليه المشايخ بيت جنبلاط فقوى جاشه وكثر جيشه . واقام بتلك الجيوش الى راشيا . فسمع بقدومه اميرها الامير محمّد المذكور اولًا . فجمع جيشه ونهض لملتقاه . فحصل المصاف بين الفريقين فى الظهر الاحمر . ودار بينهما القتال . فانكسر جيش الامير محمّد . وفرّ منهزمًا وحصل الظفر للامير سيد احمد وبقى سايرًا الى راشيا فدخلها واستولى عليها . وبقى فيها اياماً . واراد التوجه الى حاصبيا للاستيلا عليها . فكتب اميرها الامير اسمعيل الى محمد باشا المشار اليه يتوسل اليه بانصراف الامير سيد احمد عن ولاية حاصبيا فقبل توسله . واصدر امرًا للامير المذكور بان ينصرف عنها . ورفع عنه ولايتها فتقاعد حينيذٍ عزمه عن المسير اليها ونهض من راشيا . وقد استخلف مكانه فيها الامير موسى ابن الامير منصور امير راشيا المقدم ذكره . وقفل راجعًا الى البقاع الى قلعة قب الياس ومعه الجنبلاطيون . واستقر فيها وتفرق عنه بعض العسكر الذى كان معه . ولما اقام فى القلعة المذكوره كتب لهُ اخوه الامير يوسف بانه يترك مخالفة بيت جنبلاط وينفرد عنهم ليصالحه ويرضى عنه ويعيده الى منزله بالامن والسلام . وحينما ورد عليه كتاب اخيه مال لما فيه واحب اصطلاح امره معه فاظهر لبيت جنبلاط الصد

والوحشه . ففطنوا لما في نفسه . وتحولوا عنه الى قرية مشغره وما يليها واقاموا هناك . واعرضوا امرهم الى محمّد باشا بما لاقوا من الامير سيد احمد من ترك المحالفه ونقض الزمام . فكتب لهُ الوزير المذكور يعاتبه ويونّبه على ترك محالفة بيت جنبلاط ونقضه زمامهم وذكر لهُ انه لا يوليه [٥٤٣] البقاع الَّا بكفالتهم وواسطتهم . ولما بلغه ذلك الكتاب خجل مما فيه من العتاب ودخله الخوف من زوال ولاية البقاع من يده . فراجع محالفة بيت جنبلاط وكتب اليهم بالرجوع اليه وحفظ العهود . وحثهم على الحضور . فقدموا عليه الى القلعه المذكورة . وجددوا الصحبة والمحالفة . واعتذر لهم عن فعله الاول.

وبلغ ذلك للامير يوسف فعدل عما كان جرى بينه وبين اخيه من امر الصلح . ونهض من الشوف بما عنده من عساكر الجزار يريد قتال اخيه فتزل المغيثه . وكان الامير سيد احمد حين بلغه قيام الامير يوسف ارسل لمحمد باشا يستعين بهِ ويتوسل اليه بان يزيده مددًا واعرض لديه نهوض اخيه اليه . وحمّسه بانه لا يليق بشانه ان تطا عساكر الجزار ديار ولايته . فاجابه الوزير المذكور بما طلب واردفه بالعسكر . وشدد بالاكثر عزمه . فثبت حينئذٍ جنانه . وانطلق عنانه . وخرج من القلعه المذكوره الى بين تلك العساكر . وابقى فيها جماعةً من طايفة المغاربه . ثم حشدت عليه عساكر الجزار صحبة جيوش اخيه الامير يوسف الى صحراء قرية قب الياس . فالتقى الجمعان. واظهر كلٌّ منهما شدة المراس . وغنّى البارود فرقصت الحرب.وهاج الفريقان للطعن والضرب . وانطبق بعض على بعض . وزلزلت السنابك تلك الارض . حتى غاب ضياء الحواس . من اوليك الناس.

فعند ذلك انفضت جيوش الامير سيد احمد وولوا منهزمين . فاقتفت عساكر الجزار اثرهم . فاهلكوا اكثرهم . ثم اجتمعت عساكر الجزار الى قرية قب الياس وداروا بقلعتها . واقاموا الحصار عليها . وتجمع عسكر دمشق الذى كان مع الامير سيد احمد بعد انكسارهم الى بعض قرى البقاع . وانفذوا الخبر الى محمّد باشا بوقوع الغلبه عليهم . فعند ذلك كتب الوزير المذكور الى الجزار كتاباً يتضمن انه ليس لهُ سلطة بان يوجه عساكره الى غير ولايته ويتجاوز الحدود . وان ذلك مما يخرق شان الوزرا ولا يرضى بهِ حضرة مولانا السلطان . وحصلت بينهما محاوره بذلك الامر والشان الى ان اتفق رايهما ان يهدما قلعة قب الياس لانها مبعث الفتن لوقوعها بين الولايتين . فارسل

كل منهما رجلًا من خواصه لاجل هدمها . فحينئذٍ خرج منها المغاربه الذين ابقاهم الامير سيد احمد فيها واحضروا اليها الفعله لاجل الهدم . فلم يقدروا الّا على هدم قليل منها لشدة بنايها . ثم قفل عسكر دمشق راجعاً . ورجع عسكر الجزار الى صيدا بعد ان اهلك الديار من تقديم الاقامات والميرات . واقام الامير يوسف راجعاً من المغيثه الى دير القمر . وكانوا بيت جنبلاط حينما انكسر العسكر فروا هاربين الى غير ديار . وجعلوا يتوسلون الى الامير اسمعيل [٥٤٤] امير حاصبيا بان يستجلب لهم رضى الامير يوسف . فقبل توسلهم وتوسط بين الامير وبينهم بامر الصلح . وجعل يلتمس منه العفو والرضى عنهم ويقدم الوسايل حتى استجلب رضاه على ان يدفعوا لهُ مايـة وخمسين الف قرش . فوجه لهم كتاباً يتضمن العفو والسماح وان يطيبوا قلبـاً . ويرجعوا آمنين الى الديار . فاطمانت انفسهم ورجعوا الى منازلهم . وقد اصطلح امرهم . وكذلـك كان الامير سيد احمد لما راى الغلبه فرّ هارباً الى المتن ملتجياً . فجعل يحرك عمـه الامير على الى التوسط بينه وبين اخوه الامير يوسف . وكان الامير على المذكور رجلًا موقرًا عنـد الجميـع يحب السلم والاصطلاح . فتحرك لذلـك والتمس من الامير يوسف العفو والمسالمه . وان يحضر الى قرية الشويفات ويتوطنها . واطلق لهُ ما اعتقله من عقاراته . فحينئذٍ نهض من المتن الى القرية المذكوره . وتوطنهـا . واستقر للامير يوسف الحـال وركد البلبال .

وفى ختام السنة المذكوره قبض الامير محمّد امير راشيا على اولاد اخيه وهما الامير موسى والامير اسعد المقدم ذكرهما . فقتـل الامير موسى [وسمل] عينى الامير اسعد . وسبب ذلك ان الامير سيد احمد لما نهض من راشيا ولّى مكانه فيهـا الامير موسى كما مرّ قريباً . ولما حضر الامير يوسف الى المغيثه لقتال الامير سيد احمد قدم اليـه الامير محمّد المذكور . وحينما انكسر جيش الامير سيد احمد انفذ الامير يوسف الامير محمّد الى راشيا واصحبه بعسكر وافر . فلما قدمها فرّ منها ولدىّ اخيه الامير موسى والامير اسعد الى حاصبيا . والتجيا الى الامير اسمعيل . ولمـا استولى الامير محمّد على راشيا وراق لهُ الحال . دسّ لهُ الامير اسمعيل المذكور دسيسةً بان يحضر اليه ليصالح بينـه وبينهما . ويبعثهما معه الى راشيا اذا حصل عنده فيها يدبر لهما الهلاك . فحضر اليـه واجرى الصلح بينه وبينهما على دغلٍ . ورجع بهما الى راشيا . ولم يمضِ الّا قليل من الزمان حتى نهض اليهما . وقبض عليهما غدرًا . فقتل الامير موسى [وسمل] عينىّ الامير اسعد .

سنة ١١٩٦

فى اواخر هذه السنه حضر الامير محمد الحرفوش الى دير القمر مستغيثاً بالامير يوسف على اخيه الامير مصطفى الحرفوش . لنفرة كانت بينهما بسبب الولاية على الديار البعلبكيه . فلبّى استغاثته ووجه الى بعلبك ابنا عمه الامير بشير ابن الامير قاسم والامير حيدر احمد بعسكر وافر ليزيح الامير مصطفى عنها . ويوليها للامير محمد المذكور . فسار الاميران المشار اليهما ومعهما الامير محمد الحرفوش الى بعلبك فدخلاها . وقد هرب منها الامير مصطفى الحرفوش [٥٤٥] فاستوليا عليها ووضعا فيها الامير محمّد المذكور ونهضا راجعين الى الديار . وكان الامير مصطفى الحرفوش حين بلغه قدوم الجيش اليه فرّ هارباً باولاده واعياله من بعلبك الى مدينة حمص . فصادف وصوله اليها حلول عبدالله باشا العظم فيها . وهو ساير بالجرده لملتقا الحاج . فارتمى لديه وتعهّد لهُ بخمسة وعشرين الف قرش على انه يعده بالمعونه على اخيه فلم يقبل منه [المال]. ولم يجبه بما طلب . فسار معه الى الشام . وبقى فيها الى ان قدم واليها محمّد باشا العظم . فبتّ لديه امره . واستغاث بهِ فقبل استغاثته . واصحبه بعسكر . ووجهه الى بعلبك والياً . فقدم اليها وازاح اخاه الامير محمّد . ففرّ هارباً باولاده واعياله الى الامير يوسف ملتجياً اليه.

سنة ١١٩٧

وفى وصول الامير محمد الى عند الامير يوسف تلقاه بالاكرام الجزيل . وانزله قرية المجدل الواقعه فى جرد المتن . ولما تولى الامير مصطفى الحرفوش بعلبك بقى مرتاباً من الامير يوسف . وخايفاً منه . فراسله باصلاح امره معه وقدم الوسايل بدفع المال . فاجابه الامير بذلك واصطلح الامر بينهما . وبقى الامير مصطفى المذكور والياً فى بعلبك كما كان . وبقى اخوه الامير محمّد عند الامير يوسف مدة اربع سنوات . ثم توفى عنده فى دير القمر . ودفن فى مدفن بيت شهاب.

وفى هذه السنه اراد الامير يوسف ان يجرى فريضه على جبل لبنان على كل ذكر بالغ قرشين . وسمّاها شاشيّةً . ووجه بجباية تلك الفريضه الامير مراد ابن الامير منصور الشهابى . فأنفت اهل الديار المذكوره من ذلك وامتنعوا عن التواطى [والادا].

لان الامير يوسف كان فرض عليهم فى سنة سته وتسعين فريضةً عظمى وجمع بها اموالًا وافره . وفرض عليهم فريضةً اخرى فى افتتاح السنة المذكوره اى سنة سبعٍ وتسعين . وجعلها على كل وقيـــة بزر من دود الحرير قرشين ونصف وجمعها . واراد ان يفرض عليهم الفريضة المذكورة . فمن ثم آنفوا وامتنعوا من قبولها . وتجمعوا الى خان الحسين الواقع فى مسافة قريبة من بيروت فى طريق دمشق * واتفقت كلمة جمهورهم على ان لا يقبلوا تلك الفريضة .

وكان الامير مرادَ الذى وجهه الامير يوسف جابياً قد وصل الى قريـــة الشويفات فنهضوا اليه من خان الحسين فطردوه وابدوا لهُ الشر . واهانوا اتباعه وغلمانه . وابطلوا تلك الفريضة . فعظم ذلك لـــدى الامير يوسف . واعتقد ان هياج العامـــه لابطال الفريضه هو من بيت جنبلاط وبيت عماد . فاضمر لهم . ونقم الشيخ عبد السلام عماد . وادّعى [٥٤٦] عليه بانه عليه دين الى حسن زينيه احد خواصه ولم [يقبضه] . فوجه اليه ابن عمه الامير بشير ابن الامير قاسم المقدم ذكره بجملة من الرجال . اقاموا عنده بمظهر استيفا ذلك الدين . فاغرمه مؤونة ونفقات وافره وجرمه بعشرة الاف قرش .

سنة ١١٩٨

فى هذه السنه هاجت الفتنه بين الامير يوسف وخاله الامير اسمعيل امير حاصبيا . وسبب ذلك انه فى السنة المذكوره ورد للامير يوسف امر من الجزار بان يضع يده على مقاطعة مرج عيون . وكانت المقاطعة المذكورة جارية فى ولاية الامير اسمعيل . مع انها لم تكن جارية [فى] ولايات الديار الشاميه . بل هى جارية فى ولايات صيدا الّا ان الامير اسمعيل كان يتولاها من قبل والى صيدا . ويدفع له المال المرتب عليها . وكان اكثر نفقاته منها . وجلّ اعتماد معيشته عليها . فحدث ان فى ذلك ان رجل يهودياً يقال لهُ اصلان كان يتردد الى حاصبيا وقراها لاجـل التجاره . وكان ذا ثروة وافرة . فقتلـــه بعض غلمان الامير اسمعيل طمعاً فى ماله . وقيل انـــه قتله باشارة من الامير المذكور . وكان لذلك اليهودى اناس من رهطـــه يترددون على خواص الجزار . فاوصلوا خبره اليـــه . وتوسلوا لديه باستخلاص ماله والمطالبه بدمـــه . فكتب الجزار الى الامير اسمعيل بان يرسل لهُ قاتله وماله فتقاعد عن ذلك . واجاب باعذار فارغه لم يقبلها الجزار . بل نقم عليه ودخله من الغيظ . فاصدر امرًا الى الامـــير يوسف بان يستولى على مرج عيون .

ويستخلصها من ولاية الامير اسمعيل . وكان الامير يوسف كثير الخوف من الجزار . ويحب الاكتساب من اهل الجوار . فارسل الشيخ بشير نكد ومعه جملة رجال واستولى عليها . واعتقل ما فيها للامير اسمعيل من الارزاق وجنى ريعها واراضيها . فكان الوارد لهُ منها نيفاً على خمسين الف قرش . فداخله الطمع وزادت رغبته فيها ولم يرعَ ذمة خاله الامير اسمعيل . وصادف الامير اسمعيل عند خروجها من يده ضيقاً شديداً . فنهض من حاصبيا الى دير القمر . ودخل على الامير يوسف وارتمى لديه متوسلاً لهُ بان يعيد اليه ولاية مرج عيون . ويتوسط بينه وبين الجزار . وشكا لهُ ما لقى من المضايقه عند خروجها من يده وعاهده انه يدفع لهُ خمسة وعشرين الف قرش اذا تركها واعادها لهُ . فأبى وامتنع . فالحّ عليه واستغاث لديه وتواضع لهُ حتى قيل انهُ قبّل قدميه . فلم يزداد الامير يوسف الّا قساوة وجفا . وأمر على انه لا يتركها . ولما راى الامير اسمعيل خيبة ظنه ورجاه وانه ضاع بلا فايدة مسعاه [٥٤٧] نهض راجعاً الى حاصبيا . وقد تضرم ناراً فى الحشايا . وفى وصوله اليها ارسل كتاباً الى الجزار يستجلب رضاه ويلتمس منه العفو والسماح . ويتوسل اليه بان يوليه ديار جبل الشوف وتوابعه . وتعهد لهُ بان يدفع لهُ على ذلك ثلاثماية الف قرش . فاجابه الجزار بالرضى والقبول . وآمنه على نفسه وطيّب قلبه . وآمره بالحضور اليه لبلاغ المسيول . ووعده بان يوليه تلك الديار . ولكن ليس بمفرده بل بمشاركة بعض الامرآ الشهابيين . القاطنين فيها ليحصل بهِ الانس الى اهاليها.

ولما بلغه هذا الجواب امّل بنجاح الامانى وحسن المآب . ونهض مسرعاً وسار الى الجزار . وهو اذ ذاك فى مدينة صيدا . وقبل نهوضه كتب للامير سيد احمد اخى الامير يوسف يعلمه الخبر . واطلعه على الجواب . وكيف صدر . وعرّفه مسيره واستنهضه لملاقاته الى صيدا . وكان الامير سيد احمد يوميذٍ قاطناً قرية الشويفات . ومترقباً وقوع الحادثات . فلما بلغه كتاب الامير اسمعيل انحدر مسرعاً الى بيروت . فركب البحر الى صيدا فدخلها . والامير اسمعيل قد قدمها . وكان الامير يوسف قد بلغه مسير اخيه والامير اسمعيل الى صيدا وميل الجزار لهما . فوجه من البلاد صحبته الامير حسن ابن الامير قاسم المقدم ذكره الى قرية جزين حماية للثغور . وكان للجزار عسكر من طايفة الارناووط مقيماً فى قرية جباع . وكانت المسافة قريبة بين قرية جزين وجباع . فحصل بين العسكرين مواقع انتصر فيها عسكر الامير يوسف . وهلك من

عسكر الجزار نيف ومايتا رجل . وجعل الامير يوسف يعتد للقتال . ويجمع ما له من الرجال . وكان الشيعيه اصحاب جبل عامل المقدم ذكرهم قد نهض اليهم الجزار قبل ذلك الاوان . وقتل بعض اكابرهم وجلاهم من ديارهم وجعل فيها عمالًا من قبله وكانوا قد التجوا الى ديار عكار . واقاموا تحت زمام اصحابها بني مرعب المقدم ذكرهم . فلما بلغهم وقوع الفتنه بين الامير المشار اليه وبين الجزار [حضروا] اليه من ديار عكار يريدون الغاره على ديار عامل . فتلقاهم الامير بالبشاشه والقبول . ومدّهم بالخيل والاسلحة . فشنوا الغاره ودهموا عامل تمنين الى قلعتها فقتلوه ونهبوا وسلبوا . فبلغ للجزار غارة الامير يوسف على عسكره واعتداده للقتال وما فعله الشيعيه في تمنين . فافرغ على الامير اسمعيل والامير سيد احمد خلع الولايات . واردفهما بالعساكر والمعونات . فنهضا من صيدا في العشر من شعبان الى قرية علمان . فخيّما فيها . وكان بينهما وبين بيت جنبلاط سريره . ومعهما كتاب من الجزار الى الشيخ قاسم ابن الشيخ علي جنبلاط كبير اخوته ورهطه بان [٥٤٨] يكون من اعوان الاميرين المشار اليهما . فبعثا به اليه فنهض من الشوف برجاله وقدم عليهما الى علمان صحبة الامير بشير ابن الامير قاسم . لان الامير المشار اليه كان لنجابته وعلايم شهامته يرتاب منه الامير يوسف ويحذره ويريد حطته . وكان هو فطناً لذلك . فمن ثم كان يميل لاضداده [ويواليهم] . ولما قدما عليهما الامير المذكور والشيخ قاسم جنبلاط . مالت اليهما باقي وجوه البلاد واكابرها . فارتبك حال الامير يوسف وراى الغلبه فانهض عياله الى المتن . ونهض هو من دير القمر الى الجرد . ومنه الى قرية بسكنتا . ولما شاع خبر فراره من دير القمر نهضا اليها بما معهما من عساكر الجزار واهالي البلاد . فدخلاها . وقد حضر اليهما باقي الوجوه والاعيان . فتقلدا الزمام والاحكام . واطاعهما الخاص والعام.

ثم نهض الامير اسمعيل بعسكر الرّجاله الى قرية الباروك . ونهض الامير سيد احمد بعسكر الخياله الى حرش مدينة بيروت لحماية الثغور من الامير يوسف . ولما بلغ الامير يوسف نهوضهما نهض راجعاً من قرية بسكنتا الى قرية المتين . ولما حلّ الامير يوسف في القرية المذكوره ارسل له الامير اسمعيل بعض وجوه اهل الديار يخاطبونه بان يكون والياً على ديار جبيل من قبله . فأبى واستكبر عن ذلك . حينيذ نهض من المتين الى جرد كسروان ومنه الى بلاد جبيل . فنهض على اثره الامير اسمعيل من قرية الباروك وسار خلفه بالرّجاله الى قرية بسكنتا . ومنها الى نبع الحديد . الواقع في اعالي جبل



كسروان . ونهض الامير سيد احمد بالخياله من حرش مدينة بيروت الى البترون . يريد طرد الامير يوسف من تلك الديار . ولما علم بقدومهما اليه نهض من ديار جبيل الى جبل عكار . ومنها الى ديار صافيتا . الواقعه بالقرب من مدينة طرطوس . من معاملة طرابلس.

وصافيتا هي احدى مساكن النصيريه . والنصيريه هم قوم يعتقدون عدم البعث والنشور . ويقولون بالتقميص وان على ابن ابي طالب هو الاله . ولهم اقاويل باطله وآراء مضمحله . وقيل ان اصلهم من العرب المتنصره . وانهم لما ظهر امر الاسلام . وشاع بين قبايل العربان نهضوا من منازلهم الى جبال اللادقيه وطرطوس وما والاهما من تلك البلاد . وتحصنوا فيها . وقيل ان نسبتهم الى نصير النمر احد المغالين بحب على . وهو صدر ملتهم . والله اعلم بالصواب.

ولما قدم الامير يوسف صافيتا تلقاه صاحبها صقر ابن محفوض ابن شمسين واباح له الدخول الى دياره وانزله قرية سرستان [المقابلة] مدينة طرطوس .ولم يقم فيها سوى ثلاثة ايام . حتى حضر كتاب الى الشيخ سعد من المعلم مخايل سكروج النصراني الذمي مدبّر امور الجزار في ذلك الزمان [٥٤٩] بان يستنهض الامير يوسف للرجوع لديار لبنان . وانه اذا حضر يحصل له من الجزار الامان . ويعيد له ولاية تلك الديار . وكان السبب في ذلك ان الامير اسمعيل والامير سيد احمد بعد نهوض الامير يوسف من الديار طمع فيهما اهلها ووجوهها . وتعسّر عليهما حصول الاموال السلطانيه . فكتبا للجزار وهو يوميذٍ في مدينة بيروت بان يوجّه لهما عسكرًا ثانياً . وكان الجزار قد تكلف على العسكر الذي وجّه معهما اولًا نفقات وافره ذهبت بغير فايده . فراى عدم الكفايه [فيهما] . فاظهر ذلك لمدبره السكروج فحسّن له ان الصواب اعادة الولاية للامير يوسف . فوقع ذلك في نفسه وراه سديدًا فامره ان يكتب للامير يوسف بالرجوع ليوليه البلاد . فكتب السكروج الى الشيخ سعد ذلك الكتاب . ولما بلغه ذلك الكتاب اعرضه للامير يوسف واستنهضه فنهض راجعاً من محله المذكور الى عكار الى الكوره . واخوه الامير سيد احمد في البترون . فدخله الهلع من رجوعه . وجال في نفسه انه لو لم تكن دسيسة من الجزار لما رجع . فاستولى عليه الخوف ونهض راجعاً الى جبيل بما من معه من العسكر . ونهض الامير يوسف الى قرية حبالين . من قرى بلاد جبيل . ومنها وجّه الرسل بالكتب الى الجزار والى مدبره السكروج . فرجعت

الرسل بجواب الى الشيخ سعد انه يحضر بالامير يوسف الى بيروت . ويكون آمناً . وان لم يحضر فلا فايده لهُ . فعند ذلك نهض الامير يوسف بمدبره ومن معه وسار الى بيروت . ومرَّ فى طريقه على باب مدينة جبيل واخوه الامير سيد احمد فيها . ولم يستطع معارضته . ولما قارب مدينة بيروت فضَّ من معه من الامرا والاعيان صحبة الشيخ غندور ولد الشيخ سعد الى قرية الحدت وأمرهم بالقيام فيها الى ان يروا ما يكون من الجزار . وبقى سايراً هو ومدبره بنفرٍ قليل الى بيروت فدخلها وقابل الجزار . بالتواضع والانكسار . فتلقاه بالبشاشه والاعتبار . وآمنه وطيَّب قلبه . وبعد ساعةٍ من الزمان نهض الجزار من مجلسه الى الاسكله . واستدعى بالامير يوسف فحضر اليه . وعند حضوره ركب سفينه واركبه معه فيها . وسار بهِ الى عكا . وأمر الشيخ سعد ان يسير اليها فى البرّ بغلمان الامير يوسف . وقد خاف الامير يوسف من ذلك خوفاً شديداً . ولم يقدر على شي سوى التسليم . وبلغ الخبر لاصحابه الذين فى قرية الحدت فظنوا المكر والغدر من الجزار وانه يريد هلاكه . ففرّوا هاربين فى البلاد واختفى الشيخ غندور فى قرية صليما عند الامير على ابللمع . وكان الامير اسمعيل حينما وصل الى نبع الحديد وقف عن المسير . وخيَّم بمن معه فى وطا الجوز . وصحبته امرا البلاد [٥٥٠] واعيانها .

فلما بلغه قدوم الامير يوسف الى بيروت فرَّ هارباً الى قرية بسكنتا . وفرَّ الامير سيد احمد هارباً من جبيل . وانفض عسكر الجزار الذى كان معه الى بيروت . فلما بلغهما توجه الجزار الى عكا واصطحابه بالامير يوسف طاب قلباهما واطمانا واجتمعا وحضرا الى قرية غزير ومنها كتبا الى الجزار كتاباً يلتمسان منه هلاك الامير يوسف . ويتعهدان لهُ على ذلك بدفع خمساية الف قرش . ويبعثوا بذلك الكتاب الشيخ محمد القاضى احد اكابر البلاد . وكان المذكور قد غضب عليه الامير يوسف قبل ذلك وهزمه الى ديار حوران . ولما تولى الامير اسمعيل حضر اليه فسار بذلك الكتاب واجتهد بما فيه غاية الاجتهاد . فحضر لهما الجواب من الجزار بانه لا ينقض عهده معهما وطيب بالخطاب قلبيهما . فنهضا من غزير الى قرية عيتات من قرى غرب بيروت . ثم اجريا الفريضه على البلاد ووجها الجباه . ونهضا الى دير القمر واستقرا فيها . وكان الجزار عند وصوله الى عكا قد طفق يقابل الامير يوسف بالاكرام الجزيل حتى قدم مدبره الشيخ سعد ومن معه من الغلمان . فحينيذٍ تعهد لهُ الامير يوسف بالف الف قرش وانه يدفعها فى مدة

ثلاثـة اشهر . والتمس منه وفا الوعد بالولايه . فقبل الجزار تعهده . وافرغ عليـه الولايات واردفه بالعساكر الوفيـه . واستبقا عنده الشيخ سعد رهناً على المـال فنهض الامير يوسف من مدينة عكا نهار الاحد سلخ ذى الحجه من السنة المذكوره . وكان معه الامير اسعد ابن الامير سلمان امير حاصبيا سابقاً . وهو ابن اخى الامير اسمعيل.
وكان الامير المذكور قد حصل بينه وبين ابن عمه الامير اسمعيل نزاع واراد هلاكه ففرّ هارباً من حاصبيا خوفاً من عمه لعند الامير يوسف . واقام عنده كل تلك المـده . واصحبه الى عكا . وكان مع الامير يوسف ايضاً الامير محمد امير راشيا وكان الامير اسماعيل حين تولى جبل الشوف وتوابعه شن الغاره عليه الى راشيا . واقام فيها من قبله الامير قاسم ابن الامير فارس الكبير . ففرّ هارباً خوفاً منه الى الامير يوسف واقام معه كل تلك المـده وصحبه الى عكا . فلما خرج منها والياً بعت الى حاصبيا الاميرين المذكورين بعسكر وافر لاجل اعتقال الامير بشير اخى الامير اسماعيل وللاستيلا عليها . وعلى ما فيها لهُ من الاموال . فسار اليها فدخلها . وقد هرب منها الامير بشير المذكور فاستولى الامير اسعد عليها . وسار الامير محمد الى راشيا . فاستولى عليهـا وقبض على واليها المذكور . وجدّ الامير يوسف مسرعاً فى سيره ليلاً ونهاراً فدخـل الى دير القمر عند السحر على حين غفلةٍ من اهلها قبل ان ينم خبره . فاحاط بهـا عسكره واستولى عليها . وقبض على الامير اسمعيل وغلمانه ووضعه [٥٥١] فى السجن . وفرّ الامير سيد احمد الى حاصبيا . ومنهـا فرّ هارباً الامير بشير اخو الامير اسماعيل وباولاد اخيـه الى حوران . وصحبه الامير يوسف والامير على ابنـا الامير فارس الكبير . لانـه كان اخبره بما جرى على الامير اسمعيل وبقدوم الامير اسعد اليه . وهرب الشيخ محمد القاضى الى قرية كفرحمل ملتجياً عند الشيخ كليب لخؤولـة كانت بينهما . فارسل لـهُ الامير يوسف رجالاً احضروه منها اليه . فوضعه فى السجن وعاقبه عقاباً شديداً . ثم [سمل] عينيه وقطع لسانه . واطلقـه . ثم انه ارمى القبض على كلمن والى الامير اسمعيل والامير سيد احمد وجرمهم . وعاقبهم وقبض على غلمانهما . واخذ اسلحتهم وخيلهم . وممن قبض عليه بتلك الواقعه الامير عثمان ابن الامير فارس الكبير . وجرم بيت جنبلاط باموال وافره . وفعل فعالاً هايله . حتى ارهب اهل البلاد . وتراجع اليه اصحابـه واحزابه وغلمانه . وحضر الشيخ غندور من مخبآتـه . وتسلم تدبير الامور كما كان ابوه . وبقى الامير اسمعيـل مسجوناً عند الامير يوسف الى مستهل ربيع الاول سنة

تسع وتسعين . فتوفى فى سجنه وقيل انه قتله مخنوقاً . فاخفى وفاته مدة ثلاثة اشهر خشيةً من الجزار ليلا يتهمه بقتله لانه كان اوصاه بحفظه.

وفى السنة المذكوره قبض الامير يوسف على بنى على الصغير الشيعية المذكورين اولًا المطرودين من الجزار . وكانوا قد التجوا اليه ونزلوا عليه واقاموا فى قرية مشغرا . باذنه وتحت زمامه . وارسلهم الى عكا . وكان سبب ذلك ان الجزار فى السنة المذكوره انعمت عليه الدولة العلية بولاية دمشق . وكان مملوكه سليم باشا المذكور اولًا قد توفى فى الطاعون . فاعرض الجزار الى الساحة السلطانية يلتمس بالتماس الباشاوية الى مملوكيه سليم الصغير وسليمان . فقبل التماسه بذلك . فاقام سليم نايباً عنه على عكا فى ولاية صيدا . وبعت سليمان والياً الى طرابلوس . ونهض هو من عكا الى ديار نابلوس لجمع الاموال المرتبه عليها . ومنها سار الى دمشق فاقام فيها ومعه بالارتهان الشيخ سعد . ولما عزم على النهوض بالحاج . وضع الشيخ المذكور فى قلعة دمشق لاجل حفظه . وكتب للامير يوسف عن يد الشيخ سعد المذكور بان يرمى القبض على بنى الصغير الذين عنده . ويبعث بهم الى عكا الى سليم باشا . فمن ثم قبض عليهم وارسلهم اليها الى سليم باشا نايب الجزار فيها . ولم يحفظ الجوار ويرعى الزمام . وفى وصولهم الى الباشا المذكورين قتلهم . ولام الناس الامير يوسف على ذلك . وبقى مدبره المذكور فى قلعة دمشق مرهوناً حتى رجع الجزار بالحاج . فاعتراه مرض شديد اشرف منه على الموت . فاطلقه حينئذٍ وحمله [٥٥٢] وبعته الى دياره فقدم جبيل وسار منها الى الزوق الى جبرايبل الطبيب لمعالجة مرضه فلم يستفيد منه . ثم رجع الى جبيل ولم يقم الّا اياماً قليلة حتى توفّى . وذلك فى اواخر جمادى الاول سنة الف ومايتين.

سنة ١٢٠٠

ارسل الامير يوسف الى الامير بشير اخى الامير اسمعيل يراود على المصالحه . واطلق لهُ الامان . وكان الامير بشير المذكور قد هرب الى حوران كما ذكرنا وبقى فيها اياماً . ثم انحدر الى دمشق . واقام فيها حتى قدم اليه كتاب الامير يوسف فظن منه اليقين . فنهض منها الى دير القمر . وعند وصوله اليها ودخوله على الامير يوسف نهض فغدر بهِ وقتله فى مجلسه . وقبض على مدبره عبدالله مالك المقدم ذكره . وسلب امواله وقتله بعد ان كان اطلق لهُ الامان . وآمنه على نفسه . ووجه ابن عمه الامير بشير ابن

الامير قاسم الى حاصبيا للاستيلا على اموال الامير بشير المقتول . وكان بين الامير بشير هذا اى ابن الامير قاسم وبين عمه الامير يوسف مشاحنه قبل ذلك كما مرّ . وكان من حلفاه الامير سيد احمد والامير اسمعيل الّا ان الامير يوسف حين انفضاض امرهما استجلب خاطره وطيّب قلبه بوسيلة اخيه الامير حسن . لانه كان من احلافه ووجهه بهذه الحادثة المذكوره.

وفيها كانت وفاة الامير مراد ابن الامير منصور الشهابى . وفيها فى اواسط شهر شعبان ارسل الامير يوسف رجلًا من بعض خواصه يقال له محمد العزبى بجماعه من الرجال الى قرية الرمتانيه الكاينة فى البقاع فدهموا فيها الامير سيد احمد اخاه . فقبضوا عليه وحضروا بهِ اليه . وكان الامير سيد احمد حينما هرب من دير القمر واقام فى حوران كما مرّ قريباً . ضاق فيها صدره . واضمحل امره . فنهض منها الى البقاع . ومنها الى المتن الى قرية صليما . وكان فيها عيال اخيه الامير يوسف . فارمى نفسه عندهم واستغاث بهم . فلبّى الامير يوسف استغاثته فاطلق لهُ الامان . وطيّب قلبه ونفسه من الخوف والامان . وامره ان يتوطن قرية بحمدون من قرى جرد لبنان . واطلق لهُ ما كان اعتقله من عقاراته . فسكن قلبه وروعه . وتوطن باعياله قرية بحمدون . وكان حذرًا من اخيه متيقظًا دايم المحافظه على نفسه ليلًا ونهارًا . وكان الامير يوسف يناسبه ويغافله ويظهر لهُ الصفح حتى ركن فواده اليه . فنهض فى بعض الايام الى قرية الرمتانيه المذكوره يريد التزهه والصيد . وقد تغافل عن نفسه . وفيما هو فيها اذ الرجال قد دهمته واحاطوا بهِ فمنعوه عن الهرب وقبضوا عليه واحضروه الى اخيه المشار اليه وفى حين وصوله [٥٥٣] قلع عينيه وحمله الى قرية اعبيه.

سنة ١٢٠٣

كانت الحادثة الكبرى والفتنة العظمى بين الامير يوسف والجزار . وسبب ذلك انه كان باقياً للجزار عند الامير يوسف مماية وخمسون الف قرش من الف الالف التى تعهد بها عند نزوله الى عكا فى حادثة الامير اسماعيل كما مرّ . وكان الجزار يطالبه بتلك البقية امرارًا كثيرة وهو يمتنع عن دفعها . ويعتذر بما لا يقبله الجزار . وعزم فى نفسه على انه لا يدفعها ابدًا . وكان يقول مدبره الشيخ غندور ان هذه الماية وخمسون الفًا نقدر على ان نحارب بها الجزار ثلاث سنوات . فكيف ندفعها لهُ.

ولما علم الجزار ما عزم عليه جمع العساكر ووجها الى قتاله صحبة مملوكه سليم باشا المذكور . وكان قد حضر الى الجزار قبل ذلك الامير على ابن الامير اسمعيل المقدم ذكره ومعه ابن عمه الامير يوسف ابن الامير فارس مستغيثاً بهِ . وكان قد تلقاه بالبشاشه والاكرام فولاه حاصبيا ووجهه امام عسكره . فسار الامير على بتلك العساكر الى حاصبيا وقبل وصوله اليها هرب منها ابن عمه الامير اسعد اميرها المذكور اولاً الى راشيا ومنها الى الديار النابلسية . وارتمى عند ابراهيم باشا الاوزن والى الشام يومئذٍ يشكو لهُ ما لقى من ابن عمه الامير على . واقام عنده ينتظر معونته . فاستولى الامير على المذكور على حاصبيا وارجع عسكر الجزار الذى معه الى خان حاصبيا . وجعل يعتد للقيام لقتال الامير يوسف . واستمال الى محالفة الجزار الامير محمّد امير راشيا لانه كانت عنده ضغينه للامير يوسف بسبب قتله مدبره عبدالله مالك المذكور اولاً . وفى تلك المدة ثارت على الجزار مماليكه الذين عنده فى هلاكه . وارادوا هلاكه . وسبب ذلك ان الجزار كان قد راى فاحشةً بين مماليكه وجواريه . فعزم على هلاكهم جميعاً لارتكابهم المعصية بالفاحشة . فتربص الى ان حصل خلوة بين بعض المماليك والجوارى فدهمهم بغتةً وسلّ سيفه وجعل يضرب باعناقهم . وفى نفسه انه بعد ان يهلك الذين رآهم فى الخلوه من الغلمان والجوار يهلك كلمن عنده من المماليك ذكوراً واناث . ولم [يبق] احدًا منهم . فبلغ ذلك لباقى المماليك من بعض الجوريات فدخلهم الريبه فيه وتفطنوا لما فى نفسه . فنهضوا لنهضة رجل واحد وكانوا نيفاً على اربعين . وهجموا عليه الى المحل الذى هو فيه واطلقوا عليه البارود . ففرّ من امامهم . ثم انهم تجمعوا وركبوا خيولهم وخرجوا من عكا . وساروا الى سليم باشا وهو يومئذٍ فى خان حاصبيا . وصحبته جميع عساكر الجزار . فلما وصلوا اليه اخبروه الخبر [٥٥٤] وكيف صدر . وكان فى نفس سليم باشا ريبة من الجزار فلما بلغه ما حصل ازدادت الريبه وعلم ان الجزار لا بد من ان يهلك المماليك ويهلكه معهم . فعزم على ان يستميل تلك العساكر التى معه اليه . وينهض بهم على الجزار . ويزيحه من عكا ويقوم مقامه فيها . وكان سليم باشا محبوباً تميل اليه العساكر . فاستمالهم ونهض بهم من خان حاصبيا الى صيدا . وفيها سليمان باشا مملوك الجزار المذكور اولاً عاملاً من قبله . فهيجه سليم باشا معه وانهضه لقتال الجزار . ولما اتفقا على ذلك ارسلا اصحابهما الى المعاملات والولايات بالكتب والرسايل ونادوا بالولايه لهما . ووجّها الى جميع العمّال الخلع والانعامات . فمال اليهما جميع تلك الديار

لتوحشهم من الجزار . وحضروا لمعونتهما . ووجها لـهُ الخلع[1] . وكان ذلك قصوى بغيته . فانسر غاية السرور . وظن ان يلقى فرجاً بعد ضيقه وتدور الدايره على الجزار ويرتاح من شره والاضرار . فتلقا رسلهما بالبشاشه وكتب لهما جواباً حسناً يشجعهما بهِ ويشدد عزمهما ويعدهما بالمعونـة والنجدة . ويسهل لهما الامر فى تلك المـدـه . وكان سليم باشا حينما عزم على قيامه لقتال الجزار . وهو فى خان حاصبيا استدعى الامير محمد امير راشيا . واطلعه على ذلك ووجهه الى الامير يوسف يبتّ لهُ ما عزم عليه ويعقـد معه العهود والمواثيق على التناصر . فسار الامير محمد الى الامير يوسف واجلا لـهُ تلك المقاله فداخله السرور وامّل بزوال الجزار . واعتدّ فى نفسه لمعونة المماليك اليه. ولما حل سليم باشا فى صيدا وانضمّ اليه سليمان باشا وجّها اليه ابراهيم ابو قالوش . وكتبا لـهُ لتثبيت العهود والمواثيق على المناصره والتحالف ثم نهضا الى صور بمن اجتمع عليهما من العساكر . ومنها الى عكا فخيّما فى صحرائها واقاما الحصار عليها . فجمـع الجزار من عنده من العسكر . وضمّ اليه بعض اهل البلدة وفعلة البنا ولازم القتال . وقد دخله الخوف لقلة جيشه لانه لم يبقَ عنده من الجنود الّا قليـل . فعزم على ان يتربص الى الليل ويخرج من عنـده من تلك الرجال يدهمون تلك العساكر فى جنـح الظلام ويطلق عليهم المدافع بغتةً لعلهم ينذهلون . ومن رجفة البغتة ينفضون فيتعدهم الى ان يستجمع عسكرًا يقاتلهم . واضمر فى نفسه انه اذا لم ينجح ذلـك التدبير يركب بعض السفن ويفرّ فى البحر الى غير ديار . ولمـا جنّ الظلام اخرج الرجال فدهموا ذلـك العسكر واطلقوا عليهم البارود من المدافع والبنـدق . فجفلت خيولهم وتضعضعت نصولهم . واستولت عليهم البغتـه فمـاجوا ووتب [ooo] البعض على البعض وهاجوا فتـلاحموا وتـلاطموا . فاهلكوا رجالهم برجالهم . واختلط اخرهم باولهم . ثم انفضوا نافرين وولّوا مدبرين . لا يصاحب رجل رجلًا . واخذتهم الغفله . ففرقتهم ايادى سبا . وفرّ سليم باشا الى الشام . ومنها الى القسطنطينيه . وبقى فيهـا الى ان سار مـع الجيوش السلطانيه لمحاربة بنى الاصفر . فاستشهد فى ذلك السفر . وفر سليمان باشا ومعه ابراهيم ابو قالوش النصرانى عامل قرية شفا عمر . وهى قرية فى قرب مدينة صيدا من معـاملة صفد . ونفر قليل من غلمانه . فحضر الى دير القمر واقام عند الامير يوسف تريلًا .

---

[1] هكذا في الاصل ، ولعل الاشارة للامير يوسف.

وكان الجزار قد علم بتشجيع الامير يوسف لمماليكه . وتشديده عزمهم . فازداد غيظه منه وحنقه عليه . ولما انفضت عنه جيوش المماليك وجّـه عسكرًا الى الامير على امير حاصبيا المذكور نحو مائة فارس لا غير صحبة محمد اغا العبد . وكتب لـهُ يأمره بالقيام برجاله امام [عسكره] للبقاع لرفع يد الامير يوسف عنها . فنهض الامير على وجمع رجال وادى التيم . ومعه ابن عمه الامير يوسف المقدم ذكره والامير محمّد امير راشيا . وسار بعسكر الجزار الى البقاع.

فبلغ ذلك للامير يوسف فوجه ابن عمه الامير حسن ابن الامير قاسم والامير حيدر ابن الامير احمـد لقتاله . واصحبهما بعسكر وافر من اهـالى الديار وسار معهما ايضاً سليمان باشا ومن معه . ولما وصل عسكره الى قرية قب الياس قدم عليه الامير جهجاه الحرفوش صاحب بعلبك بعسكر معونةً لهُ . فصار جيشاً عرمرماً . ولمـا سمع الامير على بنزول عسكر الامير يوسف فى القرية المذكوره . وعلم بكثرتـه نهض راجعاً بمن معه الى نبع ماء الفالوج الواقع فوق قرية كامد اللوز . فسار خافه عسكر الامير يوسف . فادركه فى وادى ابو عباد . واصطف الفريقـان للقتال . فانكسر عسكر الجزار وعسكر الامير على وولوا منهزمين . فتعقبهم عسكر الامير يوسف فاهلك منهم خلقاً . وجدّ فى طلبهم الى ان بلغ قرية من تلك الديار يقال لها خربة روحا . وهنـاك هجم الظلام وحجز بين الفريقين . فحينئذٍ انكف عسكر الامير يوسف عن الطلب . وبات ليلةً فى القرايا التى هناك. وعند الصباح نهض الى حاصبيا. فبات ليلة اخرى على نهرها. وعند الصباح شاع الخبر بان الامير على المذكور قادم بعسكرٍ من عنـد الجزار ينوف على الفىّ فارس . وكان الامير على حين انكسار جيشه فرّ منهزماً بمن معه من الامرا الى الجزار وبثّ لهُ الخبر. واعتذر بقلة العسكر. وكان الجزار قد صحى من خمرة هياج المماليك . واحضر العساكر من كل جهـه . فاردفه بجيش وافر . وامره [٥٥٦] بسرعة الرجوع . فرجع بذلك العسكر مسرعاً . ولما بلغ عسكر الامير يوسف رجوع الامير على بكثرةٍ نهض من حاصبيا راجعاً الى القرعون . وقد انفض منه جميع الرجال الذين من الديار . وانفض ايضاً الامير جهجاه الحرفوش الى دياره ليلاً . ولم يبقَ سوى الامير حسن والامير حيدر المذكورين ابنى عم الامير يوسف وغلمانهما . ومعهما بعض الامرا اللمعيين ووجوه البلاد . وسليمان باشا ومن معه والجميع دون خمسماية فارس. فباتوا تلك الليله فى القرية المذكوره . وعند الصباح نهضوا الى الخريزات.

وكان قد بلغ الامير يوسف حضور بعض قوادٍ من طايفة الهواره الذى كانوا مع عساكر سليم باشا حين حصار عكا الى مدينة حمص هرباً من الجزار . فكتب اليهم ان يحضروا الى البقاع الى بين عسكره ورتبهم عنده فحضروا ومعهم نحو مايتى فارس . فالتقوا بعسكره فى ارض الخريزات فانضموا اليه وبعد ليلتين حضر الامير على بعسكر الجزار . ومعه الامرا المذكورين الى القرعون ونهض منها يريد التوجه الى قرية جبجنين . ونهض عسكر الامير يوسف من الخريزات . فتجانب الفريقان . وبينهما النهر الذى فى البقاع . فجعل بعض فرسان من عسكر الامير يوسف يهشون نحو عسكر الامير على . ويظهرون لهم علايم القتال . فمال نحوهم ذلك العسكر واطلق عليهم الغاره . فتلقاه باقى عسكر الامير يوسف وتداعوا للنزال . فدارت الحرب وهاج الغبار واصطف الفريقان عصير ذلك النهار . ولما حصل المصاف انكسر عسكر الامير يوسف وقد هلك منه جماعه وافره . ورجعا الاميران المذكوران ابنا عمه وهما الامير حسن والامير حيدر الى الباروك ومعهما سليمان باشا . وكان الامير حسن المذكور قد وقف بهِ الجواد عند فراره . وكاد ان يدركه عسكر الجزار . فصادفه من بعض غلمانه فارس يقال لهُ حسين حمدان . فترجل عن جواده وسلمه اياه . فركبه ونجا بهِ وادرك القوم ذلك الفارس فضربوا عنقه . وبلغ للامير يوسف انكسار جيشه . فاستولى عليه الهلع . وجمع عسكرًا ثانياً من اهل الديار وضم اليه الهواره المذكورين ووجهه صحبة اخيه الامير حيدر . وسار معه ايضاً سليمان باشا . فنهض اخوه المذكور بذلك العسكر الى قرية عنداره . ومنها [الى] قرية قب الياس . وهناك التقى بعسكر الامير على وعسكر الجزار ودار القتال بين الفريقين . فانكسر عسكر الامير يوسف . وانفض منهزماً الى دير القمر . وقد هلك منه جماعه كثيره.

وكان الامير يوسف من حينما شاعت الفتنه بينه وبين الجزار . وجه ابن عمه الامير بشير ابن الامير قاسم بعسكر من البلاد واصحبه بالشيخ قاسم [٥٥٧] جنبلاط الى قرية جزين حمايةً للثغور . وكان للجزار عسكر فى قرية جباع . فحصل بين الفريقين مواقع كان النصر فى جميعها لعسكر الجزار . فبلغ ذلك الامير يوسف عند قرار اخيه الامير حيدر من البقاع وانكسار جيشه . فزاد هلعه ودخله الخوف والارتياع فى امر شانه وحصل الاختلاط فى اركانه . وفى ذلك الوقت توفى الشيخ كليب نكد فى دير القمر وكان اعظم احلافه . فركدت عزيمته وخمدت همته . واظهر لهُ اكابر البلاد

الجفاف والانحراف وكانوا بنو جنبلاط ينفرون الناس منه . ويشيّعون اخبار الوهن عنه لما بينهم وبينه من الشحنا . وكان الجزار مجتهدًا فى زوالهِ ولـهُ فى الديار [دسايس] ورسايل . فلما راى ذلك وايقن بوقوع الغلبة عليه اصرف الهوارا من عنده . وانهض عياله من دير القمر الى المتن ملتجياً عند الامرآء بيت ابللمع . واصرف من عنده سليمان باشا بن معه الى جهة طرابلوس . ثم انه جمع اكابر البلاد وذكر لهم عجزهُ عن حفظ الولايه . وما بينه وبين الجزار من المشاحنة والنفرة . واطلق لهم ان يختاروا لهم والياً غيره من الامرآء آل شهاب.

وكان الامير بشير ابن الامير قاسم اميرًا جليلًا وفتى نبيلًا . ذا سطوةٍ ومهابة وشهامةٍ ونجابة . تميل اليه الناس وتلوح منه اللطافه والايناس . وكان الجزار يميل اليه . ويرغب فى ان يجعله والياً . ولهُ معه الدسايس والرسايل بهذا الشان . وبينه وبين الفيئة الجنبلاطية محالفة وعهود وفية . فلما طرح الامير يوسف الولاية وقلّد الاختيار لاكابر الديار كما مرّ . اتفق راى الجميع من رفيع ووضيع واختاروه بان يكون والياً عليهم . فحينئذٍ احضره الامير يوسف اليه . واشار عليه بانه يتوجه الى الجزار . ويتوشح بخلع الولاية على الديار . فتوجه الامير المشار اليه فى العشر الاول من شهر شوال الموافق الى شهر ايلول(١) الى مدينة عكا ودخل على الجزار فتلقاه بكامل الاعتبار . والبسه الخلع الفاخره . وقلده الولاية واتحفه بالنعم الوافره . وذلك فى اواخر السنة المذكوره . واردفه بنحو الف من العسكر من طوايف المغاربه والارناووط . واوصاه بالاجتهاد على ازالة الامير يوسف من البلاد . فخرج منها فى العشر الثانى من الشهر المذكور الى مدينة صيدا . وفى حلوله فيها نهض الامير يوسف من دير القمر الى قرية بيصور من قرى الغرب . ومعه بعض الامرآء الشهابيين [٥٥٨] وبعض اكابر البلاد.

ولما نهض منها حضر اليها الامير المشار اليه تتبسم الولاية لديه. ولما حطت[رحاله] فيها سارعت لملتقاه المشايخ بيت جنبلاط بزعيمهم الشيخ قاسم . والمشايخ بيت عماد بزعيمهم الشيخ عبد السلام. والمشايخ بيت ابو نكد وبعض وجوه البلاد. فقلّد الاحكام وزمام الامور. وخضعت لهُ الامور الاعناق. ولما حلّ فى دير القمر فحضر امر من الباشا صحبة الشيخ محمد القاضى انه يسير بعسكره ويطرد الامير يوسف من جميع البلاد فارسل الامير بشير اعلم

١) كذا في الاصل. والصواب ان شهر شوال ١٢٠٣هـ. وافق ٢٦ حزيران – ٢٣ تموز ١٧٨٩

الامير يوسف بذلك وطلب منهُ ان يقوم نواحي جرد كسروان حسب امر الجزار. ثم ان توجه الامير يوسف الى قرية بسكنتا وانتقل الى وطا الجوز وسار الامير بشير فى عسكره الى قرية بوارش . فارسلوا اهالى المتن الى الامير يوسف انهُ يرجع وهم يقاتلوا قدامه . فرجع الامير يوسف وقد انغر فى كلامهم . وفى وصوله الى قرية المتين انتقل الامير بشير فى عسكر الجزار الى قرية المجدل . وفى الحال حضر اليه اكثر اهالى المتن . فارسل الى الامير يوسف ان يقوم الى بلاد جبيل والا يسير وراه لاكثر من اطراف البلاد حسب امر الجزار . فعند ذلك رجع الامير يوسف بمن كان معه الى بلاد جبيل . وفى وصوله الى جبة المنيطره نقل الامير بشير فى عسكر الجزار ومشايخ البلاد الى وطا الجوز فتوجه الامير يوسف الى قرية لحفد . وفى وصول الامير بشير الى وطا الجوز صار ميدان فقنطر الشيخ بشير ابو نكد فغاب عن الوجود فحملوه الى قرية عجلتون وبقى جملة ايام لم يوعا على احد . ثم حملوه فى المحمل الى بيته . واما الامير بشير قام فى العسكر من وطا الجوز الى العاقوره . فلما تحقق الامير يوسف انه لم يزل الامير بشير طارده ولم يقدر يقيم بالوعد الذى اوعدهُ بهِ خوفاً من الجزار . فجمع رجال جبة بشرى وبيت حماده والذى كانوا معهُ من البلاد وارسلهم الى وادى الميحان وكان مكان صعب المسالك لم تجوزه الخيل الا على الطريق فقط . وربطوا على عسكر الجزار . فى اول يوم تشرين الثانى وكان الامير بشير ليس عنده بذلك خبر . ولما وصل العسكر الى الوادى وصار الشر انكسرت المغاربه والارناووط وراح منهم مقتلة عظيمة . وطمع بهم عسكر الامير يوسف . فعند ذلك هجم الامير بشير والاغاوات وردوا العسكر الى القتال . فكسروا عسكر الامير يوسف كسرة عظيمة . وقتل الشيخ ابو دعيس جنبلاط وجملة قتل وهرب الامير يوسف الى جبة بشرى . ووصل الامير بشير الى لحفد واستقام هناك [٥٥٩] ينتظر العسكر الذى كان طالبه من الجزار . فوجه له الف خيال على ساحل البحر وفى ١٥ تشرين ثانى وصل عسكر الخيل الى البطرون . فحضر علم من محمد الاسعد متسلم طرابلوس وكان صديق الى الامير يوسف . فارسل اخبره ان عمه عثمان باشا الشديد باشة طرابلوس امره يسير بعسكر من طرابلوس يكبس الامير يوسف فى قرية اهدن على جبل المسقيه الى بلاد بعلبك . وبات فى طاريا وكان مرسل الامير اسعد حاصبيا الى عند ابراهيم باشا والى الشام عن يد الملا اسمعيل دالياش فحضر منهُ جواب تطمين . فانتقل الامير يوسف من بلاد بعلبك الى الزبدانى . وارسل طلب

من الباشا تطمين وامان . وبعد يومين حضر علم من الامير اسعد ان ابراهيم باشا مرسل عسكر يكبس بعلبك . وان الامير يوسف يقوم من الزبدانى من درب العسكر فعند ذلك رجع الامير يوسف الى البقاع . وكانت ليلة باردة لم يكن صار مثلها حتى ان اكثر الناس وقعت من ظهور الخيل من زود البرد . واما عسكر الشام فانه كبس بعلبك ونهبها واخذ حريم بيت الحرفوش ورجع الى الشام . ثم حضر علم الى الامير يوسف من ابراهيم باشا [تطمين] . وانهٔ يرجع الى بلاد الشام فرجع الى قرية منين شرقى الشام واستقام هناك مدة ثمان اشهر . واما الامير بشير رجع الى البلاد وبلص كلمن كان طالع مع الامير يوسف.

وفى هذه السنة بعد ان وصلت حريم بيت الحرفوش الى الشام ارسل متسلم من قبل ابرهيم باشا [ابرهيم] اغا حاكم على بعلبك . وعدل فى حكمه وحبوه الرعيه اكثر من بيت الحرفوش . وفى هذه السنه توفى الامير على ابن الامير اسماعيل حاصبيا وكان لهُ من العمر سبع عشر سنة وكان شجيع ذو معارف فصيح اللسان . فتولى بعده على حكم حاصبياً ابن عمه الامير يوسف وكان بخيل جداً الا انه كان ذو معارف وخداع . وفى هذه السنه صار ثلج قوى حتى صار فى ساحل البحر نصف ذراع . وكان الحرير ٢٣ الرطل وكيل الحنطه ٣١/٢ . وفيها اعتق الجزار مخائيل البحرى الذى كان مسجوناً. بعد ما قطع اذانهُ وانفهُ . وقد نظم قصيدة وهو فى السجن عن شرح حاله وهى هذه

احنُّ الى ذكر الحبوس لاننى ... ارى ذكر من فيها اهيم واطرب

[٥٦٠]

ويذكرنى وضع الكعاب بهامتى ... كانى حبوس حينما عندما تتعصبُ

ويذكرنى الجنزير من يد ساجر ... قلايد حبوس والحلى المذهبُ

فى سنة ١٢٠٤

توجه الشيخ محمد القاضى الى عكا لان لما حضر الامير بشير الى البلاد حاكماً حضرْ هو صحبته بمقام كاخيه . فوقع لهُ كتابات من الشيخ غندور الخورى انه يستعطف خاطر احمد باشا الجزار على الامير يوسف فتوجه الى عكا ليدبر الامر . وحين بلغ فارس ناصيف كاخية الامير بشير ذلك . ارسل الامير بشير اعرض الى الباشا عن مقصود الشيخ محمد فأمر الباشا بقتله وكان رجل ذو معارف شجيع القلب . وكان يتكلم بعدما

قطع الامير يوسف لسانهُ كما تقدم عنه الشرح.

وفى هـذه السنة بعد رجوع الازن ابرهيم باشا من الحـاج انعم على الامير يوسف بحكم بلاد جبيل . فرجع فى شهر نوّار من منين الى بـلاد جبيل . ولما بلغ ذلـك احمد باشا الجزار . فوجه عسكره الى حرش سنوبر بيروت . وآمر الامير بشير ان يسير اليه . وحين بلغ الامير يوسف حضور عسكر الجزار رجع نواحي الشام وفارقه الشيخ غندور الخورى واختفا فى قرايا الضنية . وبعد وصول الامير يوسف الى الزبدانى اصرف جميع من كان معه من اهالى البلاد وعيلته . وقام كاخيتـه عوض الشيخ غندور فارس الشدياق . وسار فى من تبقا معه من خدمه نواحي حوران . وارسل عرضحال الى الجزار يطلب منه الامان وانهُ يحضر الى عكا فاعطاه الامان وطلبه الى الحضور . وحين دخل على الباشا وضع فى رقبته محرمة فطيب خاطره واعطاه الامان وبقى عنـده خمس اشهر بكل اكرام . وحين توجّه الامير يوسف احتسب الامير بشير من ذلك وخاف من التغيير لما يعاهد من الجزار بسرعة التقلّب . ثم ان بعد تلك المدّة طلب احمد باشا الجزار حضور الشيخ غندور من الامير يوسف . ان يحضر الى عكاً لكى ينعم عليه بالاطلاق ويرجعه الى حكم البلاد . ويكون الشيخ غندور باقياً فى عكا لاجل ايراد المال الذى تعهد به الامير يوسف . وهو الف ومائتين كيس على سنة كاملة . فطلب الامير يوسف بردة الامان [٥٦١] الى الشيخ غندور فاعطاه الباشا الامان وحلف له انه لا يحصل له غير كل اكرام . ثم توجّه الشيخ غندور الى عكا وحصل من الباشا على كل امان واكرام.

وفى هذه السنة فى ٢٨ تشرين ٢ اتجد الى الامير بشير ولـد وسماه قاسم . وفى هذه السنة حضر الامير اسعد ابن الامير سليمان حاصبيا الذى كان مع الامير يوسف وقيع عند الامير بشير فاعطاه حكم حاصبيا وارسل معه عسكر فهرب الامير يوسف ابن الامير فارس الى الشام فارسل الامير اسعد دفع الى ابراهيم باشا مبلغ من المـال وقتله . وفى هذه السنة رجعت ايالة الشام الى الجزار وتوجه ابراهيم باشا الى بلاد الروم ومات هناك. وارسل الجزار متسلماً من قبله الى الشام محمد اغا ابن عرفا امينه وهو بقى فى عكا . وفى هذه السنة حضر الى عند الامير بشير الامير قاسم ابن الامير حيدر الحرفوش فارسل معه عسكر ليرفعوا الامير جهجاه من حكم بلاد بعلبك ويولوا الامير قاسم مكانه . وحين وصل العسكر الى بلاد بعلبك فالتقاهم الامير جهجاه بعسكره وكسرهم واخذ منهم جملة سلاح وخيل وما اراد ان يقتل احـد منهم واتسك الامير مراد ابن الامير

شديد بللمع . ولما وصل الى قدام الامير جهجاه اطلقه . ثم ان الامير قاسم جمع جانب من عسكر الدروز ومن بلاد بعلبك وكبس على ابن عمه الامير جهجاه فخرج اليه والتقيا خارجاً من مدينة بعلبك فهجم الامير قاسم على الامير جهجاه الى وسط العسكر وقبل وصوله اليه وقع بهِ قواس فقتله . وكان شجيع كريم كوالده ولم يكن ظالماً مثل بقية بيت الحرفوش . وكان له من العمر سبع عشر سنة . وفى هذه السنة كان الحرير ٢٦ الرطل وكيل الحنطه ٣ .

فى سنة ١٢٠٥

حدث فى مصر طاعوناً عظيماً فاهلك الكهيل والرضيع والشريف والوضيع . وكان كل يوماً يموت فى المدينة ما ينوف عن الخمس الاف . وايام كثيرة كان يموت كل يوم نحو عشرة الاف وكان شدة اشتعاله فى جنس المماليك وفى يوم واحد لبس على المدينة ثلاث ولاة وماتوا . ومات اسماعيل بيك شيخ البلد وتغلقت بيوت كثيرة من الغز وعملوا ديواناً وقاموا شيخ على البلد عثمان بيك الطويل ثم ان بلغ الخبر الى ابراهيم بيك ومراد بيك الامراء المحمديه بموت اسماعيل بيك وانقراض دولته ففرحوا فرحاً عظيماً واملوا فى دخولهم الى مصر وتقدموا من اراضى الصعيد جهة القاهرة فخافوا الاماره الذى فى مصر لكون انهم بقيوا قليلين . فاجتمعوا الامير عثمان بيك الطويل وحسن بيك الجداوى وعلىّ بيك كاخية الشاوشيه وعثمان بيك حسن وعزم رايهم ان يقسموا عسكرهم فرقتين. حسن بيك ورجاله فرقه . وعثمان بيك الى طراى لمقابلة ابراهيم بيك . وعثمان بيك ورجاله فرقه وروا الجبل لمقابلة مراد بيك . وكان عثمان بيك ضامر فى نفسه ان يسلم المدينة الى مراد بيك . والسبب انه نظر كثرة رجالهم وقوة ابطالهم وكان خايف من حسن بيك الجداوى لانه شرس الاخلاق وسريع الميل لكلام اهل النفاق . وخرجوا من مصر على هذا الاتفاق . وحين وصل مراد بيك الى ورا الجبل ارسل لهُ عثمان بيك ان يدخل مصر ولا يخشى . وفى الحال سار مراد [٥٦٢] بيك وتقابل مع عثمان بيك ودخلوا مصر بالعز والنصر . وحين بلغ حسن بيك دخول مراد بيك الى القاهره بالخون والمخامره فرّ هارباً الى الصعيد.

ثم دخل ابراهيم بيك وجلس على تخت القاهره براحه وافره . واشترك مع امراد بيك فى الاحكام وخشى سطوتهما الخاص والعام . وسكن امراد بيك فى الجيزة خارج

القاهرة وبنى جملة مراكب ووضع بهم جملة عساكر غريبة وتمكنت العيلة المحمدية من مصر غاية التمكين وقوية سطوتهم وعلية شوكتهم واقتنوا مماليك كثيرة وجمعوا اموال غزيرة . واضعفوا الوجاقات ضعفاً كلياً واسطوا على ارزاقهم وافنوا جميع الاعيال القديمة . وكانت مدتهم امان واطمان وعدم معارضه وعدوان . وكثر القوت فى ايامهم وزاد الرخا وخرجوا عن حد الدايره بمصاريفهم الوافره وملابيسهم الفاخره وزادت زمرة الغز عن العشرة الاف من الابطال المشهورة والفرسان المذكورة . وكان كبيرهم ابراهيم بيك مليح الخصايل حميد الفعال قريب الرجوع قد ضم اخوته وعشيرته واشرح لهم صدره وصفّى لهم نيته وهم امنوا من غدره وحبّوه وخضعوا لقوله وطاعوه وداموا على ذلك التمكين عدة من السنين.

وفى هذه السنة حضر حاكماً الى البقاع السيد احمد ابن عمر ديوس وكان اصل والده اولًا اضاباشى عند الامير ملحم فى بيروت . وبعد وفاته رحل عمر بعياله الى الشام وربا ولده وكان يتردد على الامير يوسف ويخدمه فى بعض مهمات الى ان رحل الامير يوسف من البلاد كما ذكرنا . فتوجّه السيد احمد الى الشام وبعد حضوره الى البقاع حضر الى الدير فاتهموا فارس ناصيف كاخية الامير بشير انه كان السبب فى نزول الامير يوسف الى عكا . وانه كان يوجه العروضات عن يده فارما القبض عليه الامير بشير وقتله . وكان شاعرًا فصيحاً وهو الذى ردّ على الشيخ ابراهيم ابن الحرّ المتوالى من مدينة صور حين اهجا الدروز ومدح بنى متوال فى وقعة النباطية الذى تقدم عنها الشرح . وهى هذه قصيدة ابراهيم ابن الحرّ

خطرت بقوام معتدلِ — تختال كميّاد الاسلِ
ورنت بجفونٍ فاترةٍ — فعن العشاق فلا تسلِ
احسن برخود مقلتها — ترمى بسهام بنى ثعلِ
خود يحبوك اذا نظرت — الله ابواها بالكسلِ
لا انسى وعيشك حين اتت — بالحلي تباهى والحللِ
فطفقت اقول لها فرحاً — اهلًا بالبدر المكتملِ
اقسمت بنرجس اعينها — وشقيق محياها الخطلِ
وبطرتها وبغرتها — وبقلتها المكتملِ
وبشامتها وبقامتها — تلك الميالة بالعدلِ

ما ابطل حكم الجور سوى صمصام ابا حمد البطل
تاج الاملاك وخاتمهم طوق العليا لذى العطل
بحرٌ يحبوك بلجته والبحر ضنينٌ بالوشل
ليث ما خامره فشل والليث يلين بالفشل
غيثٌ تنهل انامله والغيث ملىً بالبلل

[٥٦٣]

مقدام [ذكر] وقايعه فى كل زمان لم تزل
سل يوم البحرة ما فعلت كفاه بفرسان الدول
وسل الفجار كلاب النار بنى قيس عن ذا الرجل
ايام اتونا يقدمهم جبار يسجد للهبل
فهناك هناك ابا [حمد] وافا بالخيل على عجل
يرمى بكتيب ليس به غير الاوغاد بنى السفل
ولديه رجال تحسبهم اسد تنقض على همل
من كل شديد الباس له قلبٌ منحوتٌ من جبل
يغشا الهيجا اذا التطمت بالخيل خلياً من فشل
اكرم بالخيل اذا وفدت اذ [ذاك] بناصيف البطل
اقسمت لعمرى نعم فتى ذو قدرٍ فوق الشمس علىّ
ميمون الطلعة مقتدر يغشا الهيجا بقلب علىّ
فهنالك فرّ اميرهم بالويل ينادى والثمل
وهناك بازات تطردهم والقوم كفرخ الحجل
وهنالك شتت شملهم ذى الطول فعادوا كالثمل
فالحمد لربٍ مقتدر يغتال الباغى بالغلل
بشراك ابا حمد فلقد ادت علياك على زحل
ورايت بباسك جدوتها ورقيت نوال من همل
ورفعت نوال الجود ولم تتاخر عن حفظ النجل
ويهنيك عيد الفطر ولا ينفك يزورك بالامل

فرد عليه السيد احمد ديوس جواب لهذه القصيدة بقوله هذا

بزغت كالشمس من الحمل — من [حور] العين ولا مثلِ
غطريفت وصفٍ ما اتصفت — بالحسن عروسٌ لم تزلِ
غيدًا كعباء ليس بها — نـدٌ ينقاس بـه املِ
وغدى خجلًا البـدر ومـا — قـد اخجله من مكتملِ
لان البـدر بـهِ نقصٌ — والشمس سناهـا مشتعلِ
وغـدت بسيوف لواحظهـا — وسطت باسهـام المقـلِ
[غـادة] لو عادة ما نصفت — قالت لو قالت ما الامـلِ
لاجبت سريـعٌ يحق لهـا — اشكوا الاسقام وابتهـلِ
واشرح حال الايسرا ومـا — قاسوا العشاق من الوجـلِ
اقسم [بنحول] الخصر وفى — احـداق الريم المكتحـلِ
وبلولو زين مبـاسمها — ورحيق للعـالم ثملي
وعقيق عن ياقوت حكي — يـدنو بالعـاشق للاجـلِ
ومواضى الهنـد وما فعلت — اسهام القيس بذى النجـلِ
مـا جاد الدهر بمن سلفوا — بملوك الارض على الكملِ
بعـلٌ يحرزهـا قط سوى — ملحم سلطان سما الـدولِ
قرضاب البرّ ومن حكموا — فى كل لوى وربـع خلىَ
سل ما قد صار بيوم نصار — ودماكم سحبٌ تنهمـلِ
واتوا شيوخـك يلتمسوا — لثم الأقدام كذا النعـلِ
وحفاه عراه سوجرهم — [كذباح] الصيـد المستدلِ
جاؤا بقيود واركبهم — من بعد الخيل على بغـلِ
فهنالـك كنت تقول لهم — جيش الاوغاد بنو السفـلِ
وغـدى وتخلف سطوتـه — مردان الجان بـلا خولِ
داس الاعـدا باجمعهم — وحمى السعداء من الخلـلِ
فان خان الدهر ومـا بلغت — [كفاه] القصد على عجـلِ
فسوف يسوق بهمته — بعوايـد اسلاف الاولِ
والليث هـزبر ولو كلّت — كفـاه فليس كما الرمـلِ
والشى يعود لعادتـه — ومسير الفرع الى الاصـلِ

فشواء البدو جراد اذا بسمرٍ صاب غدا جدلِ
وان خلت كلامى فى خللٍ افكر فى البحرة والدولِ
وانظر عاقبة الامر لمن كانوا الاحزاب بذى الفعلِ
فالقدره عمَّت اجمعهم وكذا يحوق بكم املى
فعسى و[لعل] وسوف ترى امر اجراه بكم حيلِ
غضب السلطان يحوط بكم اعداء الشيخ ذو الفضلِ
فتقول كلاب النار وما تخشى فى قولك من فشلِ
فباى دليل جيت به واى حديث منتقلِ
فيكم ايات قد وردت اخترتم دون الخلق على
فيه اقسمت برى منكم لان مصوّر بالنزلِ
لتصيروا مطايا ترتكبوا ليهودٍ كفروا بالنزلِ
فلعن الله الراكب والمـ ـمركوب [بلعنة] لم تزلِ
موقوفة وقف باقية ما مدّ زمانٌ وارتحلِ

تمت

[٥٦٤]

وله قصايد وتخميسات حسان وقد كتب رسالة يفتقد بها الامير حسن ابن الامير قاسم الشهابى وهى مشتملة على عشرين بيتاً من الشعر . وماية وثلاثه وستون سجعة . وثمانماية واربعا وتسعون كلمة . واربع الاف وماية وثلاث عشر حرفاً . والفين وعشر نقط . وقد سبكهم فى بيتين من الشعر فى حساب الجمل الكبير وهم فى اخر كتابته هذه

حضرة الجناب الوفيع المهاب والملاذ المنيع المستطاب انسان عين السعادة والاقبال وبرزخ مرجان السيادة والاجلال طرز عقد العصابة الشهابية وفرزشاه الرياضة المعنيه وحيد الدهر والزمان وفريد العصر والاوان بهجة المعالى ونتيجة الايام والليالى ذوى الفخر والاحتشام الشهم ذو الاعتصام تاج الكمال ومنهج الجمال ذو المكارم الزاخره والمحامد الفاخره والخصال الحميده والمناقب السديده الحر الغيور والليث الجسور الجهبذ الهمام والاسد الضرغام جناب افندينا حسن الاحسان امير عالى شان حفظه العزيز الرحمن بحرمة سيد عدنان من بعد لثم الايادى والاقدام وبذل الدعا المستدام

على الدوام ببقا دولتكم الزاهره وحفظ طلعتكم الباهره يعرض العبد الم الفراق قرّب الله له ايام التلاق من فرط الاشواق ولواعج الاشتياق الى تقبيل الانامل الشريفه وتاميل الغوامض اللطيفه ومنادمة بلبل الغصون والتقاط الدر المكنون من تلك الالفاظ العذبه والمعانى الرطبه الذى لا تقاس بقياس ولا تماثلها احد من الناس والتملى بذلك البدر المنير وما حوى من عجايب الروض الزهير حيث انشد لسان الحال يترنم بذكر الجمال والكمال كما قال

اعجب بوجه مبدرٍ فى سبعةٍ ياهل العجب من بعد بلبل غرّدا
نرجس وورد وياسمين وعنبرٍ ولولو وياقوتٍ وقطرٍ مبرّدا

ومما قيل فى الاوصاف كفاية لذوى الاعراف

حوى للندى والحلم والكرم الذى ما حازه كسره ولا العباس

ومما قيل فى الطلعة والهمّة من اجناس يفوق الامّة

يا جهبز بكماله بدرٌ تمامٌ حسنُ

وبعد هذه التورية الشريفة سبكت من الحديث الشريف فى اقتباس لطيف

سما حسنا ومعناه تسمّا فهاذا قد راوه المومنينا

هذا وان لاق فى الخاطر الشريف وسمو القدر المنيف السوال عن العبد الحقير فان مذ غبتم الم بى السهاد والتفكير ولا يطربنى مغنا ونشدت فى المعنا

فان جاز السوال بحال عبدٍ فمذ غبتم يحاكى للجريحِ
تبدّل ما عهدتم من سرورٍ بحزن اسوةٍ لابن الجريحِ

وقد ضاقت عليه المسالك فانشد فى ذلك

يا لايام بزهوٍ زخرفت تدهش الابصار فى لهوٍ صريحِ
قلت مذ بانت وحسرتها دنت يا لعمرى ما عليها مستريحِ

ثم يعرض هذا العبد ويتوسل ان لا يتم لكم سعد ان من حين تحرك الركاب السعيد وقع العبد بحال [٥٦٥] التنكيد . لان مفهوم الجناب حال الغربة تدل الصعاب . ومذ توجهتم ترادفت عليّ الافكار وتذكّرت بعد الديار . وجرى الدمع يسيل فانشدت شعر .

قصصت اثاركم فسكبت دمعى لرويا بعدكم تلك الطلولُ
ولو لم ان تسليني امالى خفيت وما تهيّا لى الظلولُ

ومرّ فى بالى ان اهجر الليالى فانشد لبيان الحال ترنيم المقال

صيرتني الليالي حينا اصرفت　　في صرفها يحكي الرقيقِ
عند من لا يحفظون من الوفا　　غير نون الحذف في لام الرقيق
وهجوت في حب المكان وقلت في ايام الزمان
سقى الغيث اياماً تقضت فليتها　　تعود ولو في الطيف بعض مراره
لحى الله ما قاسيت من بعدها وما　　سقتني بكاسات المرار مراره
وقلت في خطب النوايب ما يدع الراس شايب
ومن خطب النوايب ادهمتني　　صروفاً ليس كانت في حسابي
فقلت بشرحها معنى سياتي　　وفيهِ لمن تفكر اي عجابي
وقلت تورية حسن في شعر حسن
خليلي هلّا منكمُ من يعينني　　على حاجةٍ ما مثلها ابدع الدهرُ
ففي جلق عيني وروحي ببقعة　　وفي الدير جسمي والفواد مع القمرُ
وعقلي وفكري في غزيرِ مدامعي　　تسيل كهتّان الغدير من القطرُ
فسلمت الامر الى صاحب الامر وصبرت على قضاه ورضيت بما اولاه فلله الحمد والثنا والشكر على الضر والعنا . الله الذي من امتنانه عمّ العبد باحسانه . وفي غرّة محرّم الحرام وانا من جملة النيام . واذ بهاتف يعلن بصوته الانيس ولفظه النفيس . فانتبهت قايل بما هو سايل
اجبت بهاتفٍ يعلن بصوتٍ　　تيقظ ايها النايم بشيرِ
اتتك من حسن باحسن كتابٍ　　ومن تلك الامير انا بشيرِ
فقلت له بشرت بكل خيرٍ　　اليس مشاركٌ سيدي بشيرِ
فقال اذا فضضت الكتاب　　ترى ما فيه من الخطاب . فعدت انظر الورود واتضرع بالورود وترقبت ذلك من من المالك . وبينما انا في البحث العظيم والشوق الجسيم اذ جليت الشموس من العبوس وتخلص النهار من الاكدار واشرق النور ووافا السرور الى الصدور وتعطرت الاماكن وتحركت السواكن وفاح ندا الشذى ولاح ظل الندا بقدوم المرسوم الشريف الحاوي كل معنى لطيف ففهمت معناه وانشدت في معناه شعر
فلما فضضت طرس الود حين بدت　　قد هام قلبي في تلك الشذا العطرِ
انست نثراً بسلكاً فيه منتظماً　　والفاظ تخجر عن الياقوت والدرر

وفى لطف الاشاره ما [يذكر] هذه العباره

[٥٦٦]

شريف كتابٌ من ملكٌ لخادم اتاه لوجـه الدهر عين وحاجبا

ورسمتم [تتعدروا] عن ارسال المنظومة الذى اوعدتم بها وانها سوف تصل فوعدكم صدقاً وقولكم حقاً وطلبتم ارسال مـا تجدّد من ابكار الافكار ولم تعلمون انها غطست فى [لجج] الابحار . فبكم قسماً لو ما التمويه عن الامور لما وعينا لمن يشور

وكيف يكون الامر اذا ما رايتنى صبوراً واحوال الزمـان كما ترى

ولم اعى على حالى اذا مـا تراكمت علىّ افكار فسال عمـاً جرى

ولو ما صفو خاطركم لقد صار اسباب لما قدرنا على ردّ الجواب فالرجـا من الشيم الزكيه تحققوا خلوص الطوية [ومواصلة] المراسيم كسيمة الملوك للمخاديم لان ورودها ينفى الهموم وبعدها يورث الغموم فقلت بالعنا ما تيسر معنا

فـان زار للمشتاق يومـاً رسالة من السيد المعروف زالة همومهُ

وان لم بها المخدوم يسمح لخادمٍ والّا عليه الصد وزادة غمومـهُ

والشاهد على ما نقول الله ثم الرسول وبهذه تورية اجناس تنبى عن مودتى دون الناس

بعد الحميد واحمد ان سليت بمن شغفت لله فى حب الفتى حسنـا

اقول من يوسفيا الحسن معتذراً اشركت فى حبه دون الملا حسنا

وان شككتم بما نقول وصغيتم الى العذول فراجعوا به الفواد ينبيكم عن صدق الوداد

يا من تشكّ بودّ سر خافيه منه الفواد عليم الله خافيه

ورسمتم نعرض عن الاخبـار المستجـدّه الحمـد لله وافى السرور وزال كل شدّه فجمعت الاخبار فى ذوبيت ولا يخفا عنكم ما نويت.

هزبر من تولى تخت معنٍ رقت بسمايه على الفرقدينا

ورهبا كـذا التقلان قالت لغرتـه اتينا طالعينـا

ونرجو فى جميـع الاوقات اتصال المشرفات وعدم اخراجنـا من خاطر الشريف العـاطر معما يلزم من الخدم فاننـا نعدها من اجـل النعم ودام الله تعـالى بقاكم على الدوام بحرمه سيد الانام والدعا ختام

وقد اشتمل [هذا] الكتاب من الشعر والسّجع واللفظ والحروف [والنقط] بهذا البيت المحرر ادناه

يودّ شعرى ان يرى سجقٌ بسجع اجملا
٢٠ ١٦٣

[فبذوقه] الفاظه زد واحدٍ تتكملا
٨٩٣ ٠١

غلفي بغمض[1] قاسمى بحروفه قد ادخلا
٤١١٣

انقاطه غرضي فقط تلك الايادى قبلا
٢٠١٠

وحين قتل السيد احمد دبوس اهجاه المعلم الياس اده بهذه الابيات حيث يقول [٥٦٧]

يا ابن دبوس اقتضى لى اننى اعطى البشير حشاشتى لما هلك
ذاتك الى قعر الجحيم وفيك قد ارّخت لا تعطب سواعد قاتلك

وفى هذه السنة فى اول كانون الثانى حضر اعلام من عكا من الامير يوسف ان الباشا انعم عليه فى حكومة جبل الدروز ففرح كل من كان من غرضه وارسل الى اخيه الامير سيد احمد لكي يوجه ولده الامير حسين ليبقيه فى عكا رهن فارسله حالّا فلما علم الامير بشير بذلك توجه من دير القمر الى قرية نيحا فى الشوف لان ما كان له صديقاً فى البلاد غير الشيخ قاسم ابن الشيخ علىّ جنبلاط وحضر الى دير القمر الامير سيد احمد اخو الامير يوسف وابن اخيه الامير قعدان بالنيابة عن الامير يوسف الى حين حضوره من عكا وحضر ايضاً البعض من بيت الشهاب للدير ومشايخ البلاد ينتظرون حضور الامير يوسف وكان تم القول مع الجزار ان كل شهر يدفع له الامير يوسف ماية وخمسين كيس وان يبقى الشيخ غندور الخورى مع ابن الامير يوسف رهن فى عكا ويحضر فارس الشدياق عوضه كاخيه مع الامير يوسف ولما شاف الامير بشير ان ما له دار نزل الى عكا ودفع كل شهر الى الجزار مايتين وخمسين كيس فقبل الباشا وانعم عليه

---

١) هكذا في الاصل . ولا توافق مجموعة ارقامها العدد الذى وضعه تحت الشطر

بالرجوع الى الحكم وامر على الامير يوسف وكاخيته الشيخ غندور الخورى وعشرة انفار من خدمه بيت الدحداح وسمعان البيطار وفارس الشدياق وابن ابو مراد فى الحبس وبقوت الذين مع الامير يوسف ياخذوا لفاتهم وسلاحهم ويطلقوهم . وفى الحال لبّس الامير بشير خلع الالتزام على البلاد ورجع الى دير القمر .

فى ٢٥ كانون ٢ حضر الامير بشير وصحبته ابن الامير يوسف واخيه الامير حيدر الى البلاد . وحين حضر هرب كل من كان اجتمع فى دير القمر من غرض الامير يوسف . ووصل الامير بشير الى الدير وارما القبض على اناس كثير من البلاد وفرّق الحوالات فى كل مكان حتى ان البعض نزحوا من مطارحهم . وكانت الحواليه عند بيت الشهاب ومناصب البلاد والرعايا ولزّ عليهم فى الطلب والاستعجالات وارما الرعب فى قلوب مناصب البلاد وجميع الناس . ولم كان احد يخلا من حواليه لا كبير ولا صغير غير الذين كانوا تابعينه . وصارت الارزاق فى البلاش وبلغ قنطار الزيت الى الثلاثين غرش . وكان هذا الظلم من كواخيه فارس ناصيف وجدعون اغا واورد الى الجزار ما جمعه من المال كما تعهّد له وارضا خاطره . وكان فى هذه السنة رخص فى الحنطه فكان كيل القمح بقرشين وكيل الشعير بقرش .

وفى هذه السنة اوشى ابو عسكر على فارس الدهان فقبض عليه الجزار واخذ منه مايتين كيس ثم ان فارس الدهان ضمن ديوان بيروت وقبض الجزار على يونس نقولا واخذ منه ماية كيس واطلقه فحضر الى بيروت ومات وكان رجل اختيار عاقلًا وكان له متسلم الديوان من ايام حكم الامير ملحم الشهابى والباشا ما غيره عن وضيفته . وفى ١٥ اذار حضر فارس الدهان الى بيروت وضمن نصارة بيروت بخمسماية كيس واحضر اوامر فى مسكهم وارما القبض على الجميع . ثم نزل الى عكا لياس بن نصير واوشى الى الباشا على نصارة بيروت ودوّن بهم قايمه بالف وستماية كيس فقبل ذلك فارس الدهان وقبض على نصور وقتله وحبس نصارة بيروت جميعاً [٥٦٨] من يد المتسلم وزاد عليهم العذاب حتى باعوا جميع ارزاقهم ولم بقى عند احداً شى من بعد الضرب والعذاب الشديد فلكن الله تعالى انتقم من فارس الدهان والهم الجزار فامر فى القبض عليه وارسل الى بيروت عثمان اغا شاويش متسلم صيدا فقطع جريمة اهالى بيروت واطلقهم وقام العذاب على فارس الدهان واخذ منه مايتين كيس ومات تحت العذاب ونزح اهالى بيروت الى البرّ .

وفى هذه السنة فى شهر نوار الموافق الى اول رمضان ابتدت الحركة على الامير بشير وطردوا حواليته من المتن فجمع رجاله وتوجه الى عنداره وكان معه نحو ثلاثماية مغربى وحضروا لعنده مناصب البلاد خوفاً منه وكانوا الجميع لهم ونس فى تلك الحركة ثم انه ارسل ابن عمه الامير حيدر[1] بخمسين نفر الى قرية كفرسلوان ليرمى القبض على اناس من طوايف المتن من بيت حاطوم الذى كانوا هم بدوا الحركة فانطرح عليه الصوط واجتمعت اهل المتن فى القرية وبقى الشر طول النهار الى ان فرغ بارودهم فدخلوا اهالى المتن وتسلموهم وراح من اهالى المتن بذلك الشر خمس قتل ومن ارفاق الامير ثلاثه ثم خرجوا من القرية ورجعوا الى عنداره واجتمعت اهالى المتن فى قرية حمانا وحضر الامير حيدر ابن الامير ملحم الى قرية اعبيه لعند ابن اخيه الامير قعدان واجتمعوا الى عنده بيت ابو نكد والبعض من بيت عماد . فلما بلغ الامير بشير ذلك رجع من عنداره الى الدير . وارسل الى الاماره ان يرتفع البلص عن البلاد وكل من محرر عليه سند بما كان مطلوب منه فيرجع له فرضيوا بذلك وحضر الامير قعدان وبيت ابو نكد الى الدير ورجع الامير حيدر الى محله . وكان الامير بشير اعرض للجزار وطلب منه عسكر فوجه له الف نفر ارناوط الى حرش صنوبر بيروت صحبة الشلق عثمان . وفى اول حزيران ارسل الامير بشير اولاد عمه[2] والبعض من مشايخ البلاد الى الحدث من دون بيت عماد لاجل قصار اهالى المتن واعرض الامير بشير الى الجزار ان تلك الحركة الذى حدثت فى جبل الدروز بتدبير الامير يوسف وكاخيته غندور الخورى لاجل تعطيل القرش فامر الباشا بقتل الشيخ غندور . ثم بعده بمدة يسيرة شنق الامير يوسف . واما بقوت خدم الامير يوسف الباقيين فى سجن الجزار من بيت الدحداح وسمعان البيطار وفارس الشدياق تعهّد الامير بشير عنهم بماية كيس الى الوزير واحضرهم من دون سمعان البيطار بقى فى عكا لبعد قتل الامير يوسف . وفى خمس ايام من حزيران حضر عسكر الجزار الى البقاع صحبة الامير اسعد حاكم حاصبيا وتوجه الامير حسن اخو الامير بشير لعند العسكر وصار بينهم وبين اهالى المتن جملة شرور وكان الامير حيدر ابن الامير ملحم فى قرية

---

١) ن ٢ : « الامير حيدر بن الامير احمد . »

٢) ن ٢ : « فارسل الامير بشير حالًا ابن عمه الامير حيدر احمد الى حدث بيروت وصحبته » الخ .

العباديه . وعنده اهالى المتن والاماره بيت ابللمع . ولما حضر العسكر الى ساحل بيروت توجهوا اهالى المتن وصار بينهم وبين الارناوط شر فانكسرت اهالى المتن واتوا اهالى الغرب والجرد والشحار على الصوط وتباين الخون فى البلاد وصار شر بين اهالى دير القمر والمغاربه التى هناك فقتل ثلاثة انفار من المغاربه . فلما تحقق الامير بشير ان جميع اهالى البلاد صاروا خاينين عليه توجه من الدير والمغاربه صحبته الى مدينة صيدا وطلب الارناوط الذى فى حرش بيروت وانهم يتوجهوا الى صيدا فربطوا بيت ابو نكد السعديات على العسكر ولما وصلوا الى المحل المذكور صار بينهم شر وقتل من الارناوط نحو مايتين نفر وغنموا فى كمارهم وسلاحهم . ثم ان حضر امر من الجزار ان الامير بشير يتوجه الى ساحل بيروت لاجل قرب المتن وان يمشى عسكر من نواحى الساحل وعسكر من البقاع على المتن فرجع الامير بشير وصحبته الارناوط ومايتين خيال دالاتيه [٥٦٩] مع [خستا] محمد وهواره مع ابن رمضان . ولما وصل الى سحرة الشويفات لاقوه اهل الغرب والشحار . وفى ٢٠ تموز صار الشر فى القرب من سحرة الشويفات . وكان الامير بشير شجيع القلب فى الحرب فهجم برجاله فكسرهم وقتل نحو عشرين قتيل . ثم بعد وصول الامير بشير الى الحرش توجه الى عنده البعض من اولاد عمه ومشايخ وكان توجه معه الى صيدا بيت جنبلاط وغيرهم وحضروا معه الى حرش بيروت . واما اهل المتن والبلاد اجتمعوا عسكرين الى العباديه والى قب الياس . وفى ٢٧ تموز طلعت الارناووط احرقوا الشياح ورجعوا[1] فانطرح الصوط فى البلاد ونزل العسكر من الغرب والمتن الى حرش بيروت وصار الشر فانكسرت الدروز وراح منهم نحو ثلاثين قتيل[2] ولولا رفق الامير بشير بهم ويرجع عنهم بالعسكر من الشياح كان راح قتل لا تحصى ورجعوا الى الشويفات وحضر الامير قعدان وبيت ابو نكد وبيت عماد الى الشويفات وتوجه الامير

---

١) ن ٢ : « وفي اليوم السابع والعشرين من شهر تموز ارسل الامير بشير ابن عمه الامير حيدر احمد والارناوط احرقوا قرية لويزه ثم ان الارناوط احرقوا الشياح ورجعوا الى الحرش.»

٢) ن ٢ : « فامتد الصوت في البلاد وحضروا الرجال من المتن والغرب كبسوا عسكر الامير بشير بغتة الى حرش الصنوبر وكانوا الارناوط من بعد رجوعهم من حريق الشياح مامونين في وطاقهم واذا بصايح الحرب واشتعلت نيران الطعن والضرب فولت خيل الدوله مدبرين نحو بيروت فردهم الامير بشير ومن معه وهجم على عسكر الدروز فرق جموعهم وكسرهم كسرة عظيمه . فمات منهم نحو ثلاثين قتيل.»

حيدر الى حمانا . واجتمعت جميع البلاد عسكرين فنقل الامير بشير فى عسكره من الحرش الى راس بيروت . وفى ٢٨ تموز حضر مراسله من اهل البلاد طلبوا الشيخ قاسم جنبلاط الى المواجهة فتوجه لعندهم وتكلموا معه ان يدفعوا الف كيس يفرعوها على البلاد وان الامير بشير يفل العسكر ويرجع الى حكمه فما قبل ذلك واحتسب من الغدر ثم ان الامير بشير امر الى عسكر الارنوط ان يكبس على قريت بعبدا وكان بها جملة اناس من اهالى البلاد فحاصروا بها وحضر عسكر الشويفات الى اسعافهم فانكسرة [الارنوط] ورجعوا هاربين ومات منهم ما ينيف عن المايت قتل وغنموا باسلاحهم وسلبهم . وفى ١٩ اب حضر علم ان الدروز مرادهم يكبسوا الدوله الى راس بيروت فسار الامير بشير والعسكر الى المقسم[1] وارسل الباشا طلب عسكر الخيل [الذى] فى البقاع[2] فرجع صحبة الامير حسن اخو الامير بشير الى صيدا . والامير اسعد رجع الى حاصبيا . وفى وصوله كان الامير على اخو الامير يوسف صحبته ومستقيم عنده فغدر به وقوسه قتله . ثم قتل اخيه الامير قاسم وكاخيته وهبه توما وتملك الامير على حكم حاصبيا . وكان اخيه الامير قاسم عند الامير حيدر فى المتن مع جملة اماره من حاصبيا . وبعد وصول الامير حسن الى صيدا مع العسكر الذى كان فى البقاع سافر الباشا الى الحاج واخذ عسكر الخيل جميعه فالتزم الامير بشير ان يرجع الى صيدا واذا لم يمكنه المسير فى البر لسبب ربط السعديات سافر فى البحر بجميع عسكره والخيل وسقوها فى الشخاتير الى صيدا . وكانوا دوله ودروز نحو خمساية خيال . ثم بعد وصولهم الى صيدا فى ٢٤ اب سافر عسكر الدولة جميعه وبقى الامير بشير واخيه واولاد عمه وبيت جنبلاط فى صيدا . ثم نزل البعض من بيت جنبلاط وطلبوا الشيخ قاسم الى المواجهه واطلعوه الى جبل الدروز ورجع الامير حيدر والامير قعدان الى دير القمر وحكموا مكان الامير بشير واجتمعت اكابر البلاد وصاروا حال واحد واجروا عهود ان لم يقبلوا حكم الامير بشير . وفى ١٥ ايلول توجه الامير بشير من صيدا الى ملاقات الباشا الى الحاج وبقى اخوه واولاد عمه فى صيدا والشيخ خطار

---

١) ن ٢ : « الى المقسم الملاصق صور بيروت . »

٢) ن ٢ : « الذى فى البقاع من كون ادرك مسيره في طريق الحج . »

جنبلاط والامير مراد ابللمع وكان متسلم فى صيدا عثمان شاويش وكان رجـل عاقل كريم . اصله من رجال الدولـة من اسلامبول . وفى ١٤ تشرين ١ حضر اعـلام من الامير بشير ان الباشا رجع الى الشام من الحاج وانه لاقاه الى الرمتا . وبعد دخوله الى الشام انعم عليه[1] ووجـه معه عسكر الى حاصبيا فتوجه الى عنـده اخوه الامير حسن وابن عمه الامير اسعد . وفى ٢٥ تشرين الاول حضر الامير بشير بالعسكر الى صيدا وابقى الامير اسعد مـع عسكر الارناوط [٥٧٠] فى حاصبيا . ثم سار الامير بشير فى العسكر الى قرية علمان . وفى ٥ تشرين الثانى اتجد الى الامير بشير ولد وسماه خليل . وكان اعياله قاطنين فى قرية بتدين . بالقرب من دير القمر . ثم حضر علم ان توجـه عسكر الدروز الى حاصبيا . وحاصروا الامير اسعد والارناوط فى السرايا . فبالحـال توجه الامير بشير فى عسكر الدوله الى حاصبيا . وبات تلك الليله فى بلاد المتاوله . وعنـد الصباح سار الى مرج عيون فى ٢١ تشرين الثانى . ثم توجه بالعسكر الى حاصبيا . وصار الشر بين الدوله والدروز . فانكسرت الدوله من حاصبيا الى الخان . وتبعتهم الدروز وكسبوا منهم جملة خيل . ثم ارتد الامير بشير ومن معه والقرا محمد وصدموا عسكر الدروز ورجعت الهوارا ايضاً . فانكسرت الدروز كسره عظيمه وقطعوا منهم مايه وثمان عشر راس . وخرجت الارناوط من الحصار بعد ما كانوا اشرفوا على التلف. من عدم الما والزهبه . ثم حرقوا الدوله حاصبيا . واكثر القرايا الذى بالقرب منهـا . ورجع الامير بشير وعسكر الدوله الى الخان.

وكان رجع الجزار من الشام الى عكا بعدما ابقى متسلماً على الشام محمد اغا ابن عرفاييني . واعرض الامير بشير الى الجزار عن تلك الانتصار الذى حصل له . ووجـه له تلك الروس . ثم سار فى عساكر الدوله نواحى البقاع وفى قصده ان يدخل البلاد . فحضر له اوامر من الجزار ان يرجع الى صيدا ويكون قتاله فى نواحى الاقليم[2] لاجل قرب الزخاير الى العساكر . فرجع بالعسكر الى جسر صيدا.

وفى اول كانون الاول سار الامير بشير فى عساكر الدوله الى اقليم الخروب . وكان

---

١) ن ٢ : « واما بعد توجـه الامير بشير لملاقات الوزير حظى في لثم اتكه في منزلـة الرمتا وحضر صحبته الى الشام ثم انعم عليه في خلعه فاخره .»

٢) ن ٢ : « من ناحية اقليم الخروب .»

الساري عسكر عثمان شاويش متسلم صيدا الذى تقدم عنه الشرح . ولما وصل الامير بشير بالعسكر فى قرية عانوت اجتمعوا جميع بلاد الدروز والمناصب والامير حيدر والامير قعدان الى بعقلين وعنبال . وفى ٢٧ كانون الاول طلع عسكر الدوله الى نهر الحمام فالتقاه عسكر الدروز وصار الشر . وعند المسا كلمن رجع الى مكانه . فراح من الدوله ثمان قتل . ومن الدروز قتيلاً واحداً.

وفى هذه السنه زادت العمله عن ما كانت وصار المشخص سعر ٥ ١/٢ والاسطنبولى سعر ٤ ١/٢ والمجر والاحمدى سعر ٥ والبوطاقه الفرنجي سعر ٢ ١/٢ وكان الحرير سعر ٢٥. واننا قد ذكرنا فى هذا التاريخ ان حين هرب الامير يوسف من البلاد وحكم مكانه الامير بشير . فتوجه سليمان باشا وابراهيم بوقالوش نواحى شمال . فسار سليمان باشا نحو حلب واقام ابراهيم بوقالوش فى وادى راويد[1] عند اولاد موسى [الحنا] حكام تلك البلاد . ففى هذه الايام ارسل الجزار الى اولاد موسى الحنا فغدروا بـه وقطعوا راس ابراهيم ابو قالوش وارسلوه الى الجزار . واما سليمان باشا سار من حلب الى عند يوسف باشا الذى كان وزير سابقاً . ثم صار والياً على مدينة جده . واقام عنده بكل اكرام . وتسلم جميع دايرته . وبعد وفات يوسف باشا . توجه سليمان باشا الى بلاد الروم . وقضى مشقة عظيمة. وفى هذه السنه كان الحرير سعر الرطل ٢٤ وكيل الحنطه سعر ٣ ١/٢ وزادت العمله المشخص سعر ٥ ٣/٤ والاسطنبولى ٤ ٣/٤ والمصرى سعر ٤ [٥٧١].

فى السنة ١٢٠٦

فى خمس ايام كانون الثانى صار الشر فى غريفه فانكسرة الدروز ودخلت المغاربه لغريفه ثم كسروهم الدروز وقتل من المغاربه نحو خمسين قتيل ولم يزالوا فى طلب المغاربه الى قبال الضيعه فرجع اليهم الامير بشير بالخيل وكسر الدروز الى النهر وقتلوا منهم سبعه وعشرين قتيل وبقى القتال الى المساء وكلمن رجع الى مكانه وصار بهذا اليوم شر مع البعض من عسكر الدولة ورجال بيت ابو نكد فى الجاهليه فانكسرت الدولة. وفى ١٦ كانون ٢ صار ايضاً شر بين الدوله والدروز فانكسرت الدروز الى نهر الحمام وراح ستة قتل . ثم تبتوا فى النهر فصار عند العصر سحابة شتى عظيمة ورجع كلن

[1] هكذا في الاصل . ولعلها : وادي راويل.

منهم الى مكانه . وفى ٧ شباط صار شر فى غريفه ونهبة الدولة مزرعة الشوف واخذوا نساء واولاد . وفى ١٠ صار شر فى غريفه فانكسرت الدروز واحرقت الدوله غريفه . وفى ٢٥ شباط كبست الدروز الدوله الى قرية شحيم فانهزموا الدالاتيه وقتل الملّا محمد وهرب القرا محمّد وغنموا الدروز فى مكبسهم وجابوا منهم ماية وستت روس خيل . وكان الشيخ قاسم جنبلاط فى ذلك النهار حضر له اعلام من ابن اخيه الشيخ خطار ان يريد مواجهته فى عين بيزون فتوجه الى عنده وسار صحبته الى عند الامير بشير الى عانوت . ولما بلغ ولده الشيخ حسن ذلك رجع من بين العسكر واخذ صحبته الامير حسن ابن الامير علىّ ورجع الى بيته فخافوا الاماره والعسكر وباتوا تلك الليله عازمين على الهرب ولكن سعفهم الله فى نصرة الدروز فى كبسة شحيم وبقى الشيخ بشير ابن الشيخ قاسم فى عنبال وهو الذى تبت اهل الشوف . وفى ٩ اذار كبسوا الدروز الدوله الى عانوت واستقام الشر كل الليل ورجعوا الدروز وقتل منهم تمان انفار . وفى ١٢ اذار طلعت الدوله الى عنبال وصار شر عظيم وانكسرت الدروز وهربوا من عنبال ووصلت الدوله الى مرج بعقلين وانما صار خلفه بين الدوله والقرا محمّد ما قاتل . لان الملّا اسماعيل كان حضر جديد من البقاع وطلعت النصره فى قدومه فرجع عسكر الدوله الى عانوت ورجعت الدروز الى عنبال . وفى ١٤ اذار كبسوا الدروز الدولة الى عانوت تانى مرّه فى الليل وبقى الشر بينهم الى الصباح ورجعوا الى عنبال[1] . وفى ٢٢ اذار توجه ماية نفر مع حنا بيدر الذى كان اطلق بيت ابو نكد من حبس صيدا قديماً اخد الزخيره من جسر صيدا تمانيه وعشرين بغل . ثم طلعوا فيهم الى جبل الريحان للشوف فلاقاهم الامير حسن والشيخ حسن جنبلاط لياخدوا الزخيره والبغال منهم فارسلوا الاماره ابن عمهم الامير حيدر[2] والشيخ بشير جنبلاط وابن عمه الشيخ احمد وبعض اناس

---

١) ن ٢ : « ولما شاهدوا رجوع الدولـه الى عانوت تشجعوا ورجعوا الى عنبال واجتمع في تلك الليله من الدروز جم غفير فاتاهم خبر ان ملوا اسماعيل اغا ناصب وتاقه خارج العار في عانوت فتوجهوا اليه ليلًا وقد كان الشيخ حسن جنبلاط ارسل اخبر الامير بشير عن هذه المكيده فحالًا قام وطاق اسماعيل اغا الى داخل العار وحين وصول الدروز اطلقوا البارود على المكان الذى نازلًا بـه المذكور ليـلًا ووقعت الحرب فيا بين تلك العساكر الى وقت الصباح فرجعت عساكر الدروز الى عنبال . »

٢) ن ٢ : « الامير حيدر احمد . »

من العسكر ومنعوهم عن اخدهم للبغال وحضروا فى البغال الى عنبال[1]. وفى ٢٣ ادار قام عسكر الدوله من عانوت راجعاً الى صيدا لانهم كانوا قد [ارتعبوا] من كبسات الدروز فى الليل واياسو من تلك البلاد وطالت مدة القتال فرجعوا من غير امر الجزار والتزم الامير بشير ان يرجع مع عسكر الدولة الى صيدا فرجع معه الشيخ قاسم جنبلاط ثم سار الامير بشير [الى عكا] [٥٧٢] وكان عسكر الدولـه ينوف عن الاثنى عشر الف دالاتيـه وهواره وارناوط وسكبان ومغاربه وعقيل ولما وصل الامير بشير الى عكا امر الباشا بان يكون الشيخ قاسم جنبلاط تحت اليسق مكروماً ثم بعد رجوع عساكر الدوله رجع الامير حيدر والامير قعدان الى دير القمر . واهالى البلاد كلمن هو الى محله . وقد كان فى هـذه السنه غلا فى الحنطه الى ان بلغ مـد القمح الى القرش وربع لكثرت العساكر.

وكان جذعون اغا[2] لما توجه الامير بشير الى عكا رجع المذكور الى البلاد وقيعاً عند الامير حيدر والامير قعدان . وبعد حضوره قبضوا عليه وعذبوه عـذابات عظيمه واخذوا منه المال الذى كان جمعـه من الظلم والباص وقتلوه . وكانت اهالى البـلاد تمردت وقوى باسهم لاجل رجوع عسكر الدوله بدون انه يظفر فى البـلاد . وبقيت بعض اناس من اهالى المتن يشلحوا فى ساحل بيروت اى من وجدوه من اهالى المدينه . فارسلوا الامير حيدر والامير قعدان قبضوا على البعض منهم وقتلوهم . ثم بعد ايام قتل رجل من اهالى بيروت برا البلد فسكرت المدينه وارموا القبض على كلمن وجدوه من الجبل فقتل نحو ستين نفر.

وفى هذه السنه تباين الطاعون فى اكثر البلاد . وكان سببه من المكاسب الـذى اخذتها الدروز من عسكر الدوله وتكاثر الوبا فى عكا وصيدا . ثم رجع الامير بشير وقطن فى مدينة صيدا . وارسل احضر اعياله وكذلك اخوه الامير حسن احضر اعياله من غزير الى مدينة بيروت وقطن بها . وعين لهم الباشا الخرج والعلوفات واستقاموا فى

١) ن ٢ : « وصار من ذلك ابتهاج عظيم فى عساكر الدروز وايقنوا فى الانتصار على الدوله وبعد هذه الكاينه انكسرت شوكة الدوله ووقع فى قلوبهم الرعب والخوف خاصة من جرى كبسات الليل وعندما تحقق احمد باشا الجزار عدم امكانه وخذل عساكره وانه لا يستطيع على امتلاك الجبل فارسل . بيولردى الى الامير بشير والى سرعسكر عثمان اغا بانهم يقوموا من عانوت بكامل العساكر الى عكا.»

٢) ن ٢ : « وكان جدعون اغا خزينةدار الامير بشير.»

المدن تحت امره.

واما اهالي البلاد ارسلوا عرضحال الى الجزار ان ما ابتدوا في تلك العصاوه الا من زود الظلم الذى جرى عليهم . وانهم يلتمسوا من مراحم الوزير بارسال خلع الالتزام على حكم البلاد الى الامير حيدر والامير قعدان . وجعلوا لهُ خدامة اربع الاف كيس على ستة سنين . ووضعوا جميع مناصب البلاد ختومتهم فى ذلك العرضحال فرجع الجواب من الجزار ان يتوجه الى عنده اربعة انفار من احسن عقال البلاد فتوجه الى عنده فخور من بهريه ومحمود يوسف من عنبال . ولما دخلوا على الوزير سالهم عن المال الذى اخذه الامير بشير من البلاد . وعن سبب قيام الرعيه . فما عرفوا يعطوه عن ذلك جواباً . ولما راهم فى تلك البلادة امرهم بالرجوع وان يتوجه الى عنده الشيخ عبدالله قاضى بيصور[1] . وكان الجزار يعرف المذكور من زمان الامير يوسف . فخاف الشيخ عبدالله من التوجه واعتذر انه مريضاً لا يقدر على السفر . ولما تحقق الوزير عدم حضوره طلب ان يوجهوا الامير حيدر والامير قعدان التقادم وخمسين الف قرش ليرسل لهم خلع الالتزام[2] . لان كان ادركه المسير الى الحاج وفى الحال وجهوا الامارا عشرين الف قرش واربعة روس من الخيل تقادم فحضرت لهم الخلع وحكموا فى البلاد فى اول شهر حزيران . واجبوا الميره من البلاد عن مال سنتين . واوردوها ليد متسلم الجزار فى الشام حسب ما امر الجزار قبل مسيره الى الحاج وبعد ذلك توجهوا الامير حيدر والامير قعدان الى بلاد جبيل ورتبوا امورها . وحضر لهم الخلع من باشة طرابلوس.

وفى هذه السنه فى ١٤ اب توفى الشيخ عبد السلام العماد . وكان بلغ من العمر نحو ثمانين سنه . وكان فريد زمانه فى الفصاحه وحسن التدبير وكان كبير بنى يزبك.

وفى هذه السنه بعد رجوع الجزار من الحاج وجه خلع [٥٧٣] الالتزام الى الامير حيدر والامير قعدان على حكم البلاد لانه وجدهم صدقوا فى ايراد المال الذى تعهدوا بهِ . وطلب منهم البغال الذى اخذوها مع الزخيره لكونهم كانوا مدموغين . فجمعوهم وارسلوهم حالًا . وبعد انعطاف خاطر الوزير على الامير حيدر والامير قعدان ارسلوا

---

١) ن ٢ : «الشيخ عبدالله القاضى من بيصور.»

٢) ن ٢ : «بان يوجهوا تقادم الخيل المتاده كما كانت عادة حكام الذين سلفوا وخمسين الف غرش خدمه ليوجه لهما الخلع والشرطنامات عن حكومة الجبل.»

ترجوا فى حكومة وادى التيم التحتا الى الامير قاسم اخو الامير يوسف حاصبيا وحكومة وادى التيم الفوقا الى الامير محمد راشيا . وكفلوا عنهم القرش الذى مترتب عليهم . فانعم الوزير ووجه لهم خلع التصريف.

وفى هذه السنه غدروا بيت عطاالله فى بيت العقيله . وقتلوا الشيخ يوسف اخو الشيخ نجم وابن عمه فى عنداره وكان اعتمادهم ان يقتلوا الشيخ نجم فما قدروا عليه . وهرب الى عند اولاد الشيخ قاسم جنبلاط . وكان بذلك الوقت منحرف خاطر الاماره عليهم . وفى هذه السنه توفى الامير محمد شهاب ابو الامير قعدان اخو الامير يوسف.

وفى ذلك الوقت دفع حسن اليوسف على ابن عمه محمد بيك الاسعد على متسلمية طرابلوس . فقبض عليه خليل باشا وحضر اخوه شديد بيك ووقع على الامير قعدان . فجمع الامير قعدان عسكر وتوجه الى البترون وكاتب خليل باشا . واطلق محمد بيك وكفل عنه مية كيس . وفى هذه السنه رجع الجزار الى عكا . واتت ايالة الشام الى محمد باشا ابن العضم.

فى السنة ١٢٠٧

صار غلا عظيم حتى بلغ كيل القمح الى الخمسة وعشرين قرش . والشمير الى العشره . وفى ٨ شباط غضب الجزار على الامير حيدر والامير قعدان . وامر باليسق على بيروت وصيدا . واشتد الغلا لاجل وقوع اليسق . ثم ارسل الباشا بُرَد الى البلاد انه انعم على الامير بشير وكانت الناس متضايقه جداً لعدم وجود الحنطه فى البلاد حتى لم عاد انوجد حب فى بيوت الاكابر ولولا وجود مراكب اروام تجلب حنطه الى مينت الشقعه الذى بقرب طرابلوس لماتت الناس وكانت جميع البلاد تروح تشترى حنطه من الشقعه الشنبل بتمان قروش وازود . وكان الحرير سعر الرطل ٣٠.

وهذه هى صورة البيورلدى التى حضرة بعد رجوع الجزار من الحاج عام الماضى

صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى امرا ومشايخ .ومشايخ عقل وعقال ورعايا . وساير سكان جبل الشوف والمتن وكسروان بوجه العموم يحيطون علماً . نعرفكم انهُ لما عزمنا على المسير لطريق الحاج الشريف . وزيارة نبينا السيد البشير النذير . عليه افضل الصلوة والتسليم من العلىّ القدير . قد كشف الله لنا عن ما هو لا بد ان يتوقع ويصير . فانذرناكم وحذرناكم غاية التحذير . وذلك قبل تحرك ركابنا

السعيد من سحرآء المزاريب . عرفناكم عن هذه الافعال السيئة الردية والطرقات المعوجة الغير مرضية . فلا بد عن مسيركم بها . وسلوككم فى شوارعها . فاخـذتم المشترى وهاروت عقيدةً ودين . وابعدتم عن قول الحق المبين . يا ايها الذين آمنوا طيعوا الله والرسول واوليآت اصحاب الامور[١] فتزحزحتم بغرور انفسكم عن ذلـك . واقتفيتم اثار من تقدمكم من الظالمين . ونسيتم ما حل بهم من العذاب [الاليم] . واشهرتم الجور والاعتساف . وتركتم الصواب والانصاف وسعيتم بالارض بالفساد . ومـا جزآء الذين يسعون بالارض الا ان يقتلون او يصلبون او تقطع ايديهم وارجلهم من خـلاف[٢] . فكان ذلك ابـدًا لنحسكم بجنسكم . ورد الله الذين كفروا لم ينـالوا خيرًا . فتراكمت عليكم النحوسات فما ازددتم الا [٥٧٤] شرًا . وكنا نظن فى حلول ركابنا السعيد من طريق الحاج الشريف ان يتغير الخبث الذى بانفسكم . ان الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بنياتهم . فبقيتم على ما انتم عليه من الطغيان . ومزيـد البهتان . وفى غيابنا طلب منكم افتخار الامرآ الكرام ولـدنا الامير بشير شهاب الخدامـه حكم قولكم . فاذا انتم بمعزلٍ عنها وصدق عليكم يا ايها الناس ان بغيكم على انفسكم . وكان بيلزمكم اطاعة خليفة رسول الله . مالك ذمـة الخليقة . شمس فلك الدولـة العثمانية والسلسلة الخاقانيـة . ملك البرين والبحرين اسكندر ذو القرنـين . فاظهرتم التباعد والتنافر . ووضعتم فى عقولكم [اننى] بهذه المسافه لست راجـع فكل منجم كذاب . فاعلموا واعرفوا وتحققوا ان سلكتم فى قدم الاطاعه وكنتم مطيعين وخاضعين الى ولدنا الامير المشار اليه . فعليكم من طرفنا امان الله وامان رسوله ثم اماننـا . ولم تشاهدوا منا الا المسره . وان بقيتم وثبتم على حالكم وسو اعمالكم فبعناية الملك القـاهر . اننى بكم الظافر . ولاتركنكم كالإمس العـابر . ولادمرنكم بكل دامر . سلموا تسلموا . وان عاندتم تنـدموا . ولا تدخلوا فى حيز قولهِ تعـالى من نكث لا ينكث على نفسه[٣] . واياكم المكر ومخالفة الصواب . وايقاع انفسكم فى

---

١) والصحيح : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ وأولى الامر منكم » (سورة النساء : ٦٢) – وراجع ص ١٠٠ ، الحاشية ١

٢) المقصود : « انما جزآء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعَون في الارض فسادًا ان يُقتَّلوا او يُصلَّبوا او تُقطَّع ايديهم وارجلهم من خلاف . . . » الخ . (سورة المآئدة : ٣٧)

٣) المقصود : « فمن نكث فانما ينكُثُ على نفسه . . . » (سورة الفتح : ١٠)

هلكات الحساب . واعتبروا قول رب الارباب . فوقاه الله السيات ما مكروا وحبوا يا آل فرعون شد العذاب[1] . والباغى بغيه يرجع فى رحلهِ . فانهضوا الى الاطاعه والتسليم . تحظون ان شآء الله تعالى بالمرام والتكريم . وغيروا من انفسكم هذا الوسواس [اللئيم].وتوكلوا على الله . وفوّض امرى الى الله . واذا تنحيتم عن الاطاعه ننشر اعلام الحرب نحوكم . ونوجه عساكرنا الزاجره كالبحور الزاخره . سالين بواترهم بايديهم .وسمر القنا ساحبين. وللدما سافكين . فمن قتل منهم الى جنة رضوان خالدين . ومن قتل منكم فى سعير جهنم متقلبين . فانذروا الى انفسكم الخلاص . فاذا كنتم من اهل السنّة والجماعة . فادخلوا فى حيز الاطاعه . ويد الله مع الجماعه . وان آبيتم تروا اوشم الاحوال والتنكيد . والله حسبنا ونعم الوكيل.

ثم توجه الشيخ حسن الى مواجهة الامير بشير الى جسر صيدا . فاتاه حذير ان الامير بشير مراده يمسكه ويرسله الى الباشا ويطلع والده . فهرب . ووردت اكابر البلاد جواب الى الوزير ان لم يمكن يقبلوا حكم الامير بشير . وكتبوا عروضات جميع اهل البلاد يترجوا صفاوة خاطره على الامير حيدر والامير قعدان . وفى ٣ نوار حضر جواب وبُرَد طيبان خاطر الى الاماره وخلع.

وفى هذه السنة تباين الطاعون فى دير القمر والغرب ونقلوا الاماره الى عين تراز . ووقعت الخلفه بينهم وبين بيت جنبلاط اولاد الشيخ قاسم . لسبب محبتهم الى ابن عمهم الشيخ بو قاسم وتقدمته عليهم . لاننا ذكرنا ان الشيخ بشير ترك ابوه حين نزل الى عانوت واتحد مع الاماره . وهو الذى ثبت اهالى الشوف فى عنبال . ولولا اتحاده مع الامير حيدر والامير قعدان . كان طلع الامير بشير الى الشوف وتسلم البلاد . ثم اتحد مع اولاد الشيخ قاسم الامير منصور مراد والامير فارس قيدبيه.

وفى شهر تموز صار مجمع بين اكابر البلاد على خان الحسين . واجتمعوا الجميع دون اولاد الشيخ قاسم . والامير منصور والامير فارس بللمع . وتم رايهم على تمشى الميره. ووجهوا الاماره ابن عمهم الامير حيدر احمد . لاجل جمع الميره فتوجه الى عين السمقانيه فدقروا [٥٧٥] ايراد الميرى اولاد الشيخ قاسم واطلقوا التنبيه فى الشوف وان لا احد

---

١) المقصود : « فوقاه الله سيئآتِ ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب.» (سورة المؤمن : ٤٨)

يدفع ميرته وكذلك الامير منصور والامير فارس نبهوا على ناسهم فى المتن ان لا احد يدفع ميرى. ولما اهالى المتن والشوف ما دفعوا لم عاد احد من البلاد دفع شى وبقى الامر نحو اربعين يوم . ثم ان الامير حيدر احمد دخل واسطه بين الاماره والمشايخ وبيت ابللمع وصار الصلح وحضر معهم الامير حيدر الى دير القمر وتم لهم ما كانوا طالبينه من الشروط فى نفعهم وتصريف الشوف من يدهم واطلاق سلوم الدحداح من السجن لان كانوا الاماره قبضوا عليه واتهموه انه يعلم فى وديع الشيخ غندور الخورى فهربوا اخوته الى المتن وبقى فى السجن مده الى ان تواسط الامير حيدر الصرف بين الامير حيدر ملحم والامير قعدان على جملة شروط ومن الجمله اطلاق الشيخ سلوم الدحداح فاطلقوه الاماره والبسوه فروه وتمموا جميع شروط بيت جنبلاط واعطوهم الاماره نفعهم وايضاً معاش الى الامير حسن الذى كان عندهم ومشيت الميرى واكلوا ايرادها.

وفى هذه السنة جرجس باز ابو شاكر ابن اخت الشيخ سعد الخورى وقف كاخيه عند اولاد الامير يوسف واخدهم الى مدينة جبيل وضمنوها من الامير حيدر والامير قعدان بماية وعشرين كيس[1] . ثم انه ابتدا يعيّب من مشايخ البلاد ويعطى ويكرم حتى حبته الجميع لزود كرمه [و] مالت اليه البلاد.

وفى هذه السنة توفى الامير محمّد راشيا وكان مبلى بداء الكبير وكان له ولدين صغار فاخد حكومة وادى التيم الفوقا ابن اخيه الامير حسين ابن الامير اسعد الذى قلع الامير محمد اعين والده . وكان حضر الى عنبال وقت الحركة ونفع فى القتال ولكن ما استقام غير القليل حاكم ومات . وكان ما بلغ من العمر غير عشرين سنة فقسموا حكم وادى التيم بين اخيه الامير افندى وبين اولاد الامير محمّد وكانوا جميعهم اولاد فقاموا لهم وكلا.

وفى هذه السنة انعزل خليل باشا عن ايالة طرابلوس وتولاها حسين باشا وحين طلع فى الجرده اتى حدير للجزار ان مراده يقتله فاسقاه ومات فى الطريق وضبط الجزار جميع امواله.

---

١) ن ٢ : « وقد كان جرجس بن باز ابو شاكر الذي هو ابن اخت الشيخ سعد الخورى اقام وكيلا عن الامرا اولاد الامير يوسف من قبل الامير حيدر والامير قعدان وضمن منهما حكومة بلاد جبيل بماية وخمسين كيس. »

فى السنة ١٢٠٨

وفى كانون الثانى تحقق الامير حيدر والامير قعدان ان الديره عصتهم ومـا عادوا يدفعوا قرش الميرى ولا يسمعوا امرهم وبقى ونس اولاد الشيخ قاسم مـع الامير بشير فخافوا ان الباشا يعطيه البلاد فالتزموا انهم راساوا الى جرجس باز وانه يدفع على حكم البلاد بخاطرهم ورضاهم . وكان ذلك تدبير الشيخ بشير ابو نكد والشيخ عبدالله القاضى . فكاتب جرجس باز الوزير فحضر له جواب مقبول فارسل لـه مايتين كيس واخيـه عبد الاحد رهن على كمالة الدفيعـة . وفى ٢٢ ادار ارسل الباشا الخلع الى اولاد الامير يوسف مـع معتمدهم عرب الشلفون فلاقوها من جبيـل الى ساحل بيروت والتقاهم الامير حيـدر والامير قعدان واكابر البلاد ولبسوا الخلـع فى الحدث وتوجهوا الجميع الى دير القمر وحضرت جميع البلاد سلموا الى امرهم من دون اولاد الشيخ قاسم جنبـلاط والامير منصور مراد والامير فارس قادبيـه فانهم اجتمعوا فى الشوف وجابوا الامـير حسن ابن الامـير علىّ لعندهم . فارسل جرجس باز طلب عسكر من الجزار فحضر الشلق حسن دالباش ومغاربه[1] . وجمع البلاد وتوجـه بهم الى الشوف الى قرية الجديده فدخلت المشايخ العقل فى الصلح وسلموا بيت جنبلاط واصرفوا رجالهم ورجعوا الامير منصور والامير فارس الى المتن . ثم رجعوا الاماره للدير . وبعد ذلك فى نيسان كبسوا اولاد الشيخ قاسم على اولاد عمهم [٥٧٦] بوقاسم واخيـه احمـد الى بيوتهم للمخطاره فى الليل وقتلوهم فعظم الامر على الاماره وارسلوا طلبوا عسكر من الجزار فحضر الملا اسميعل[2] وطلع الامير قعدان ومشايخ البـلاد . وبعض من بيت شهاب . والامير حسين ابن الامير يوسف الى الباروك . وحضر الشيخ خطار جنبلاط سلم ورجع الى مكانه . ونقلوا الاماره الى معاصر الفوقا وحضر الملا اسميعل الى شاوية مرسته . فلما تحققوا اولاد الشيخ قاسم انهم لم يقدروا على قتال الدوله والبلاد . اصرفوا رجالهم وتوجهوا الى وادى التيم وبقى الامير حسن فى نيحا . فسار الامير قعدان والامير حسين

---

١) ن ٢ : « فوجه لهم الجزار عسكر مغاربه نحو ثلاثمايه نفر ومايتين دالاتى خيل صحبة چولق حسن دالى باش . »

٢) ن ٢ : « فوجه لهم ملّوا اسميعل اغا دالى باش في كامل خيله ومغاربه نحو الف نفر وسار جم الامير قعدان وجرجس باز الى نبع الباروك . »

والشيخ جرجس باز والجميع الى بعذران . والدوله الى الخريبه . وهدموا حارات بعذران[١] وضبطوا ارزاق بيت جنبلاط واغلالهم . وكان الامير حيدر ملحم توجه الى ساحل بيروت فى المغاربه لاجل قصار الامير منصور والامير فارس . فحضروا الى عنده وسلموا عن يده . ثم اختفى الشيخ حسن فى وادى التيم . والشيخ بشير توجه الى حوران ثم الى عند العرب[٢] . وبلصوا[٣] الاماره اهل الشوف وكلمن هو من غرض الشيخ قاسم جنبلاط . ثم اعرضوا الى الباشا ان جميع الامور الذى عمال تحدث فى البلاد بتدبير الامير بشير واخيه الامير حسن . وان ما زالهم فى بيروت وصيدا يتعطل ايراد القرش العايد الى الخزينه . فامر الباشا باحضار الامير بشير واخيه الى عكا . وامرهم ان يستقيموا فى الناصره . وسافر الباشا الى الحاج . واستقاموا اولاد الامير يوسف حكام فى البلاد . الامير حسين بدير القمر والامير سعد الدين فى جبيل .

وفى هذه السنه حين دخل الباشا الشام ارسل احضر احمد اغا ابن الزعفارنجى . من حلب واقامه متسلم على حمص . وفيها ارسل الامير حسين بو دعيبس عبد الصمد بلوكباشى فمسك المشايخ اولاد يوسف من بيت بو نكد لانهم كانوا مع الامير بشير وحضروا الى اقليم جزين فجابهم الى حبس الدير . ودخل الشيخ بشير بو نكد قتلهم . وهم يوسف وفهد وجهجاه اولاد الشيخ خطار .

وفى هذه السنه فى شهر ايلول توجه الامير بشير واخيه الى ملاقاة الوزير لما رجع من الحاج . فانعم على الامير بشير ورجعه حاكما على جبل الدروز . وحضر الى عنده الشيخ بشير ابن الشيخ قاسم من حوران[٤] وتوجه الامير بشير بالعسكر الى صيدا . وحضر اخيه الامير حسن والشيخ حسن جنبلاط بخيل الدالاتيه مع الملا اسمعيل الى المختاره . فتوجهوا الاماره ومناصب البلاد بالعسكر من دير القمر الى بعقلين . فحضر الامير بشير بالعسكر الى عانوت . ثم رتبوا الاماره عسكر لاجل كبسة المختاره فى

١) ن ٢ : « فاحرقوا حارات المشايخ المذكورين . »

٢) ن ٢ : « اختبى الشيخ حسن في اقليم البلان في قرية عرنه والشيخ بشير توجه الى عرب بني صخر لعند كبيرهم سليمان الخنبق في منازل حوران . »

٣) ن ٢ : « جرموا . »

٤) ن ٢ : « واتى الشيخ بشير من عند العرب واتحد مع الامير بشير وقد كان عيلة الشيخ يوسف ابو نكد برفقة الامير بشير لاجل العداوة التي كانت بينهم وبين اولاد عمهم الشيخ بشير ابو نكد واخوته . » وبعده تكملة خبر قتلهم كما ورد اعلاه .

الليل . فتوجهوا بيت عماد وبيت بو نكد وغيرهم نحو الف رجـل كبسوا المختاره . وصار الشر نحو ثلاث ساعات . فلما طلع الصباح انكسرت الدروز وبقيت الدولـه فى طلبهم . الى مرج بعقلين . وكانوا بيت عماد خايفين[1] . ولمـا وصل الخبر الى الامير بشير والشيخ بشير حضروا بالعسكر من عانوت الى السمقانيـه ورجعوا اولاد الامـير يوسف الى دير القمر . وفى تلك الليلـه توجهوا الى قرية اعبيـه . وعند الصباح نهض الامير بشير بالعـسكر الى كفرحمل . وحضروا بيت عماد وبيت بللمع وجميع البلاد الى عنده . فتوجهوا الامير حسين والامير حيدر والامير قعدان . وبيت بو نكد وعبدالله القاضى[2] الجميع الى جبيل . ثم سار الامير بشير بالعسكر الى الغرب . ونهب العسكر اكثر قرايا الغرب . واستقام الامير فى عاليه وارسل الشيخ حسن جنبلاط [٥٧٧] والبعض من بيت شهاب الى جرد بلاد جبيل.

وفى ٣٠ تشرين ١ توجه الامـير بشير بعسكر الدوله الى حرش بيروت . ووجـه الحواليه على جميع المتن والبلاد . فاجتمعت اهالى المتن على حوالية الامير بشير وطردوهم . وارسلوا الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا الى المتن . فاعرض الامير بشير الى الجزار. فرجع جواب بالاوامر الى العسكر ان يسير مع الامير بشير الى المتن . فى ٥ كانون ١ توجـه الامير بشير بالعـسكر الى المتن . وفى وصوله الى درب القفـل التى بالقرب من خان الكحاله التقوا البعض من اهـالى المتن وضربوا العسكر بعض قواسات . فهجم بعسكر الدوله على المتن ونهبوا قرية العباديه . وكان موجود بها وديع من جميع البلاد. وقيل انه ينوف على العشر الاف كيس[3] من قرش ومصاغ واثاث وغيره[4].

ثم ان الامير بشير سار بالعـسكر الى قرية بحمدون . وكان عسكر الدوله ينوف عن الستة الاف . وعند الصباح عمل العسكر سوق حراج على تلك الاشيا التى انتهبت من العباديه . فكانت من جميع البضايع المثمنه[5] . وبعد يومين توجـه الامير بشير الى

---

١) ن ٢ : « وقيل ان بيت عماد كانوا خاينين . »

٢) ن ٢ : « وعبدالله القاضى والبعض من مشايخ بيت تلحوق . »

٣) ن ٢ : « ثلاث الاف كيس . »

٤) ن ٢ : « وغيره وكان ذلك اكثره الى تجار بيروت وغيرهم وقيـل ان بيت السكروج كانوا موزعين الى القريه المذكورة جميع الاسباب التى يخافوا عليها . »

٥) ن ٢ : « المثمنه وكانوا يبيعون الرطل الحرير بعشرة قروش ومثل ذلك بقية الاصناف . »

راس المتن بالعسكر . وهربت اهالى المتن وخربت اكثر القرايا . ولم يكون فى الزمان انتكبت المتن من حين نصوح باشا حتى كبس الراس ونهبها . واستقام الامير فى راس المتن واعطا الامان ورجعوا الجميع الى اماكنهم . وقدموا الزخاير الى العسكر . وحضروا بيت بللمع الى مقابلة الامير واعطاهم الامان ولجميع الرعايا . وكانوا اولاد الامير يوسف والامير حيدر والامير قعدان حين وصلهم اعلام المتن وطردهم الى الحواليه من حضروا بلاد جبيل ولم علموا فى دخول الامير بشير الى ان وصلوا الى قرية بعبدات . وكانوا وصولهم فى ثانى يوم وصول الامير . الى انهم حين بلغهم ذلك خافوا من الكبسه وباتوا فى بعبدات . وعند الصباح حضر الامير حيدر والامير قعدان[1] الى المتين وارسلوا مكاتيب الى الامير بشير عن يد الامير منصور وسلموا لهُ . ثم حضر الامير قعدان الى مواجهة الامير بشير فى الراس فطيب الامير بشير خاطره وطمنه ورجع بيته الى اعبيه . وارتفع الضبط عن رزقه . والامير حيدر ملحم ايضاً حضر فى بيته الى قرية بشامون . وارتفع الضبط عن رزقه . الا انه كان يخاف من الامير بشير . فما قبل يواجه وسمح له الامير بذلك .

واما بيت بونكد فكوا ايضاً عن اولاد الامير يوسف وحضروا الى المتن وسلموا وترتب جريتهم عن يد الامير منصور خمسين الف قرش من دون الشيخ قاسم واخيه مراد اخوة الشيخ بشير بقيوا مع اولاد الامير يوسف ورجعوا الى جبيل وبلص الامير بشير اهالى المتن . وخافت منه البلاد وهابت سطوته العباد . وفى تلك الايام توفى الشيخ قاسم جنبلاط فى عكا . وكان الحرير ٣١ غرش .

فى السنة ١٢٠٩

فى ١٠ شباط رجع الامير بشير بالعسكر من المتن الى حرش الصنوبر . فاعرضوا بهِ اغاوات العسكر وسارى عسكر عبدالله اغا العبد انه ما دفع لهم المنضا . وانه جمع مال زايد من البلاد . فحضر بُرَد للسارى عسكر فى مسكه . فى ٢٥ شباط توجه الامير حيدر ملحم الى مواجهة فارس كاخية الامير بشير وكان حضر من صيدا الى بيروت . فلاقاه للطريق وحضر معه لمواجهة الامير بشير فحصل على مجابره زايده من الامير وزال ما عنده من الخوف ورجع الى بيته الى بشامون[2] .

---

١) ن ٢ : « والشيخ بشير ابو نكد . »

٢) ن ٢ : « فحضر الى عنده الامير حيدر ابن ملحم فطمن خاطره وقد كان الجزار ارسل الى

في ١٠ ادار صار شر بين عسكر [٥٧٨] الدولـه الدالاتيه والمغاربـه . فراح من المغاربه مقتله عظيمه . وفي ذلك النهار وقع القبض على الامير بشير واخوه الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط وفارس ناصيف واخذوهم في البحر الى عكا وهرب كلمن كان معهم من بيت عماد وغيرهم ورجع عسكر الدوله الى عكا فحضر البعض من اهـالي البلاد وتكلموا مع الامير حيدر والامير قعدان ان يرسلوا يستعطفوا خاطر الوزير ويرجعوا الى حكم البلاد . وان جميع البلاد يريدون حكمهم فما قبل الامير حيدر ذلك لسبب انـه كان اتحد مع الامير بشير . ثم حضر بُرَد من الجزار الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا الى البلاد . في ١٥ ادار حضروا الى ساحل بيروت ولاقتهم الخلع الى الحدث وتوجهوا الى دير القمر . ورجع الامير سعد الدين الى جبيل[1].

واما الامير بشير واخوه والشيخ بشير جنبلاط وفارس ناصيف في وصولهم الى عكا وضعهم الباشا تحت التيسيق . وفي وصول الامير حسين الى دير القمر وجـه حواليه على بيت جنبلاط وبيت عماد وكلمن هو من غرض الامير بشير وزاد عليهم الظلم والبلص. فاتفق الشيخ حسن جنبلاط وبيت عماد وحضروا الى بعقلين وحضر الى عندهم الامير عباس ابن الامير اسعد . فجمع الامير حسين وكاخيته جرجس باز اكابر البـلاد وبيت شهاب الى دير القمر من دون الامير حيدر ملحم بقي في مكانه لكون كان واقـع الخلف بينه وبين ابن اخيه الامير قعدان الا انه مـا تظاهر بتلك الحركه . ثم اعرض الامير حسين الى الجزار ان سبب قومة البلاد ونسهم في الامير بشير . فامر الجزار ان يضعوهم هو واخيـه في الحبس الكبير . ويضعوا لهم الجنازير[2] ومنع مواجهة النـاس عنهم . ووجه الملا اسمعيل بعسكر[3] الى البقاع وفي ذلك الوقت توجه الباشا في الحاج. فلما تحققوا الشيخ حسن جنبـلاط وبيت عماد ان الباشا تقل السجن على الامير بشير

الامير بشير سرّاً انه يقبض على الشيخ بشير جنبلاط ويوجهه لعكا ليكون رهنا مكان ابيه فلم يرضَ الامير بشير بذلك فتغير خاطر الجزار على الامير بشير باطناً .»

١) ن ٢ : « ورجع الامير سعد الدين الى جبيل حاكماً وصحبته كيخيا فرنسيس اخو جرجس باز .»

٢) ن ٢ : « ووضع الشيخ بشير جنبلاط وفارس ناصيف في محل اخر تحت الترسيم ومنع . . . » الخ

٣) ن ٢ : « بكامل يارقه الى البقاع .»

ولم كان احد قدامهم من بيت شهاب غير الامير عباس وكان ولد . وجميع البلاد اجتمعوا الى الدير . فالزم بهم الامر ان يرجعوا من بعقلين الى اماكنهم وحضر الشيخ حسن الى قرية اعبيه وقبع فى دار الامير قعدان فلم قبله ورجع الى الشوف واختفا . وبيت عماد رحلوا من البلاد الى نواحي حوران . والامير عباس حضر الى الدير وصفى خاطر الامير حسين عليه.

ثم ان الامير حسين وكاخيته ارسلوا الامير حيدر احمد الى الشوف لاجل القصار الى اولاد الشيخ قاسم جنبلاط . وحضر الملا اسمعيل بعسكر الدوله الى الشوف . وتفرقت الحواليه على كلمن هو من غرض اولاد الشيخ قاسم . واجبوا من الشوف[1] ما ينوف عن المايه الف . وتظاهر فى ذلك الوقت الشيخ بشير نجم جنبلاط . ومالت اليه اهالى الشوف واحتموا بهِ من البلص . وجعلوا التفتيش على ودبع اولاد الشيخ قاسم واجتهدوا الشيخ بشير نجم وابو دعيبس عبد الصمد فى التفتيش والبحث على الشيخ حسن جنبلاط ليقتلوه . عوضاً عن من قتل لهم.

وكان مختفياً فى جبل الذى فوق قرية مرسته وكان الامير حيدر[2] يعلم بهِ ويوجه له الذهاب لاجل محبته الى اخيه . وقيل لو يكون غيره بتلك المره لخربت الشوف من زود البلص والظلم ولكنه اوقا اناس كثيرين[3] . ثم امتد البلص الى جميع البلاد حتى الى المتن . فحضر اكثر اهل المتن الى عند الامير حيدر ملحم وعزم على القيام معهم . فاستدركه الامير قعدان والشيخ جرجس باز . وحضر الامير قعدان الى حمانا وبطل حركة المتن . ثم حضروا بيت عماد الى البلاد ودفعوا الى الامير حسين خمس الاف قرش فصفى خاطره عليهم واستقاموا فى اماكنهم . ثم ان تباين الشيخ حسن جنبلاط فى حاصبيا عند الامير قاسم.

وفى هذه السنه ركب خليل [٥٧٩] باشا والى طرابلوس على بلاد عكار . وتوجه صحبته الامير سعد الدين وكاخيته فرنسيس باز بعسكر من البلاد . فاحرقوا قرايا

---

١) ن ٢ : « وجرموا اهالى الشوف .»

٢) ن ٢ : « الامير حيدر الاحمد .»

٣) ن ٢ : « وقيل لو كان غير هذا الامير في مباشرة الشوف لكان تلاشى واضمحل من افراط الظلم والجرايم لكن الامير المذكور اوقى اناس كثيرين وحفظ عدة مواضع وذلك لهممه الوفيه ومناقبه الحميده .»

عكار . وقطعوا ارزاق محمد بيك الاسعد واخوته .

وفى هذه السنه قتل الامير جهجاه الحرفوش ابن عمه الامير داود . وقلع اعين اخوته اولاد الامير عمر . وفى هذه السنه كان الحرير ٣٣ وكيل الحنطه ٥ .

فى السنة ١٢١٠

حضر الشيخ حسن جنبلاط الى الشوف بواسطة الامير قعدان . وصفى خاطر الامير حسين وكاخيته عليه . وصار اعز من الجميع عندهم.

وفى هذه السنه بعد رجوع احمد باشا الجزار من الحاج[1] زالت عنه الشام وتولاها عبدالله باشا ابن محمد باشا العظم . فرجع الجزار الى عكا وصفى خاطره على الامير بشير واخرجه من الحبس[2] وانعم عليه بحكم جبل الدروز . وفى ١٩ حزيران البس الامير بشير واخيه والشيخ بشير واعطاهم الخيل فى العدد الكاملة . ورجع جميعا كان انضبط لهم من خيل وسلاح لما انمسكوا فى حرش بيروت . ثم حضروا الى البلاد[3] فلاقتهم جميع اكابر الدايره وبيت شهاب من دون اولاد الامير يوسف والامير قعدان وبيت ابو نكد وعبدالله القاضى فانهم انهزموا الى بلاد جبيل ومعهم الشيخ حسن جنبلاط والشيخ قاسم العماد والبعض من اهالى البلاد . ولما وصلوا الى جبيل ودخل الامير بشير الى الدير توجه لهم اعلام من البعض من بيت ابللمع انهم يحضروا الى البقاع وجميع اهالى المتن من غرضهم فرجعوا الى قرية جديته فاعرض الامير بشير الى الباشا بطلب عسكر وتوجه الى نبع الباروك وارسل عسكر مع ابن عمه الامير حيدر احمد الى قب الياس . ثم ارسل ايضاً ابن عمه الامير حيدر ملحم الى المتن كون اهالى المتن كانوا يوثقون بهِ فابطل الحركه وعدلوا عن ملاقات اولاد الامير يوسف خوفاً من الدولة. وفى ٥ تموز حضر البعض من عسكر اولاد الامير يوسف الى قب الياس وصار شر بينهم وبين [الذين] فى قلعة قب الياس من عسكر الامير بشير وردوهم عن المطرح

---

١) ن ٢ : « فى ١٢ صفر. »

٢) ن ٢ : « فاخرج الامير بشير واخوه الامير حسن من السجن الى المكان الذي فيه الشيخ بشير ثم بعد مدة انعم عليهم. »

٣) ن ٢ : « وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر حزيران حضروا الامير بشير واخوه الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط الى البلاد بعد ما ابقوا اولادهم ارهنة في عكا. »

المذكور . ثم حضروا اولاد الامير يوسف والامير قعدان وجميع عسكرهم الى قب الياس وحاصروا القلعة فخرج اليهم الامير حيدر وعسكر الامير بشير وكسروهم[١] وقتل الشيخ غر ابن عم الشيخ بشير ابو نكد ورجعوا الى جديته . وفى ١٣ تموز حضر الامير حيدر ملحم وامارة المتن الى خان مراد وطلبوا الامير قعدان الى المواجهة وتكلموا معه ان يدخلوا فى الصلح بين الامير بشير واولاد الامير يوسف وانهم يكونوا حكام فى بلاد جبيل والامير بشير حاكم فى جبل الدروز فلم يقبل ذلك وتشرط بشى لا يدخل العقل وفكوا على فسخ . وفى ١٥ تموز حضر الى عند الامير بشير عساكر الجزار فركب الى المغيته . ولما بلغ ذلك اولاد الامير يوسف والامير قعدان هربوا حالًا فى الليل نحو بلاد جبيل ووصل الامير بشير الى بوارش وقتل العسكر فى الطريق جملة اناس من المتن . ثم نهض الامير بشير بعسكر الدولة وبيت جنبلاط وبيت عماد الى نبع صنين ثم الى وطا الجوز وحضروا بيت الدحداح من عند اولاد الامير يوسف واوقفهم الامير بشير فى خدامته حسب عوايدهم[٢] . ثم سار الامير الى جسر المعاملتين واظهر الخبر ان الجزار لم يامره ان يفوت ايالته ويدخل ايالة طرابلوس[٣] . وفى ٢٠ تموز فى الليل وجه عسكر الخيل صحبة اخوه الامير حسن واولاد عمه ومشايخ البلاد وكبسوا اولاد الامير يوسف ومن معهم الى البترون وركب هو [٥٨٠] ايضا برجال الدولة فى اثارهم وعند الصباح وصلت الخيل الى البترون . ولكن قبل وصولهم سبق الشيخ اسعد ابو نكد حذر الصباره فهربوا من البترون وما وصل عسكر الدولة حتى دخلوا المسيلحه وفاتوا سياستهم والبعض من احمالهم[٤] ووصل الامير بشير برجال الدولة عند الشمس ووطق فى البترون واما اولاد الامير يوسف ومن معهم لم يزالوا هاربين حتى دخلوا طرابلوس . وكان متسلم على طرابلوس فاضل الرعد حاكم الضنيه وكان صديق الى اولاد الامير يوسف من زمان والدهم فاكرمهم وقدم لهم الزخاير . ثم ان الامير بشير ارسل عسكر الدولة

---

١) ن ٢ : « فخرج اليهم الامير حيدر والذين صحبته من القلعه وكانوا نحو مايتين نفر فهزموا عسكر اولاد الامير يوسف وكانوا انوف من الف نفر . »

٢) ن ٢ : « فسلمهم وظيفة الكتابه وايراد الاموال الميريه عنده وعند اخيه الامير حسن حسب عوايدهم . »

٣) ن ٢ : « ويدخل ايالة طرابلوس لكون جسر المعاملتين هو حد اطراف ايالة صيدا . »

٤) هكذا وردت في الاصل ، وفي ن ٢ : « وتركوا اسباجم . »

مع اخوه الامير حسن الى قرية زغرتا وحاصر طرابلوس وتوجه هو بعسكر البلاد الى قرية اهدن حدود الضنيه . وكان فى الباطن لاجل فرقت الدولة لانه حيث هو والبعض من بيت شهاب وبيت جنبلاط وبيت عماد وبقوة مشايخ البلاد خاف من غدر الدولة . ثم ارسل الشيخ نجم العقيلي يعرض الى الباشا ما توقع وكيف يامرهم وكان الشيخ نجم رجل عاقل متكلم وكان كاخية عند الامير بشير عوض فارس ناصيف ومن حين قتلوا اخيه واولاد عمه بيت عطلله لم فارق بيت جنبلاط ونزل الى عكا واستقام عند الجزار الى حين حضر الامير بشير فحضر معه . ثم فى ٣٠ تموز رجع له جواب من الباشا ان يرجع الى بلاده والعسكر يرجع مع اخوه الامير حسن الى جبيل فرجع الامير بشير الى دير القمر ورجع اخوه فى عسكر الدوله الى جبيل . ثم ضبط الامير بشير ارزاق بيت ابو نكد وعبدالله القاضى بجميع غلالهم وهدم عمارهم عوض ما هدموا اولاد الامير يوسف عمار بيت جنبلاط وبلص كلمن رافقهم واجبا الميرى ودفع الى الجزار وارضا خاطره . وفى ٢٢ ايلول حلم الباشا بخروج حريم الامير بشير من صيدا وحريم اخوه من بيروت وتوجهوا اولاد عمه واحضروهم الى بتدين وغزير. وكان بعد رجوع الامير بشير ورجوع عسكر الدولة الى جبيل طلعوا اولاد الامير يوسف من طرابلوس الى راس كيفا من مقاطعة[1] الزاوية واستقاموا هناك . فركب الامير حسن بعسكر الدوله من جبيل الى البترون . وفى تلك الوقت وقع خصومه بين الامير قعدان وبيت ابو نكد ورجع الامير قعدان وابن عمه الامير سلمان ابن الامير سيد احمد وصحبتهم الشيخ حسن جنبلاط ولما وصلوا الى بسكنتا توجه الشيخ بشير جنبلاط الى لقاهم وحضروا الى دير القمر وصفى خاطر الامير بشير عليهم وكان حضر صحبتهم من المتن الامير فارس والامير منصور لانهم لم كانوا بعد واجهوا الامير بشير وصفى خاطر الامير على الجميع وكلمن انصرف الى محله . ثم رجع الشيخ قاسم العماد ايضا ولم بقى مع اولاد الامير يوسف غير بيت ابو نكد والشيخ عبدالله القاضى واولاد الشيخ بشير تلحوق . ولما وصل الامير حسن فى عسكره الى البترون هربوا اولاد الامير يوسف الى نواحى عكار فرجع الامير حسن والعسكر الى جبيل . ثم بعد رجوع خليل باشا من الجرده البس الامير سليم على حكم بلاد جبيل وكان صغير جدًا ولكن قصد بذلك ان لا يحكم اخوته لسبب

---

١) ن ٢ : « معاملة » .

ان الجزار كان محكمهم فى بلاد الدروز ثم غضب عليهم . ووجه عسكر صحبة كاخيته[١] الى البترون وحضر محمد بيك الاسعد بعسكر عكار والشيخ عباس الرعد برجال الضنيه وكانوا نحو ستة الاف . ولما بلغ الامير بشير قدومهم الى البترون ارسل عسكر البلاد والمتن صحبة ابن عمه الامير حيدر الى جبيل[٢] . وفى ٣٠ كانون ١ قدم عسكر اولاد الامير يوسف الى ارض [٥٨١] عمشيت . فخرج عسكر الدولة من جبيل نحو الف خيال وزلم وركب ايضاً عسكر البلاد نحو الف وصار الشر فى عمشيت فانكسر عسكر طرابلوس وراح منه مقتله عظيمة ورجعوا اولاد الامير يوسف هاربين الى طرابلوس وقيل ان كان محمد بيك الاسعد خاين عليهم .

وفى هذه السنه حدث زلزله عظيمه ناحية شمال فهدمت اكثر الاتقلة ومات اناس كثيره وفى طرابلوس ايضاً هدمت بعض اماكن . وفى هذه السنة كان الحرير بيع الرطل وكيل الحنطه سعر[٣]

فى السنة ١٢١١

ارسل عبدالله باشا والى الشام الى ولده خليل باشا والى طرابلوس ان يوجه الامير حسين ابن الامير يوسف الي ملاقات العسكر للبقاع وان يوجه عسكر من طرابلوس الى بلاد جبيل فحضر الامير حسين الى زحله بونس اهل المتن والامير فارس والامير منصور وغيرهم من امارة المتن وحضر الملا اسمعيل من الشام للبقاع فاعرض الامير بشير للجزار وحضر امر الى العسكر الى جبيل انه يقوم الى البقاع فحضر من جبيل الى صيدا . ثم توجه الى عنبال وحضروا بيت ابو نكد والامير عباس ابن الامير اسعد الى المتن وارسل الامير بشير اولاد عمه الامير حيدر والامير حسن[٤] قدام عسكر الجزار الى البقاع و كان تلج عظيم فى المغيته فباتوا فى قب الياس . وعند الصباح ركبت خيل الملا

---

١) ن ٢ : « صحبة كتخداه عبدالله المحمود . »

٢) ن ٢ : « فلما بلغ الامير بشير قدومهم الى البترون ارسل الشيخ بشير جنبلاط والمشايخ بيت عماد صحبة ابن عمه الامير حيدر احمد الى جبيل . »

٣) كذا في الاصل دون ذكر مبلغ السعر .

٤) ن ٢ : « فحالًا الامير بشير وجه ابن عمه الامير حيدر احمد والشيخ بشير جنبلاط في عسكر البلاد وساروا صحبة عسكر الجزار . » الخ

اسمعيل من المرج الى منده فالتقاهم عسكر الجزار واهل البلاد وصار الشر فى منده فانكسر عسكر الشام كسره عظيمه وراح منهم جملة قتل ولم يزل عسكر الهواره والدروز فى اثارهم الى وادى المجدل وغنموا فى كسبهم ثم بات عسكر الامير بشير فى المجدل وحماره . وعند الصباح ركبوا الى سهل الجديده وفاتوا الدروز احرقوا البترونه الذى بقرب الزبدانى ورجعوا الى قب الياس . واما عسكر طرابلوس بعدما خرج الى اميون بلغه ما توقع مع عسكر البقاع فرجع الى طرابلوس خوفاً ليحدث به مثل عسكر البقاع . واما اولاد الامير يوسف هربوا من زحله الى بلاد بعلبك ونزلوا الى الشام . ثم رجع عسكر الامير بشير الى دير القمر والهواره الى عكا وكانوا الضباط عليهم [٥٨٢] ميلاد وابو جواد والحاج بخاطره . واما بيت ابو نكد وعبدالله القاضى . ترجوا فيهم امارة المتن . وانقطعت بلصتهم ورجعوا الى الديره[1] واجهوا الامير بشير . وانما لم يزالوا يبدوا فى مفاسد فى الباطن ضد الامير بشير ووقع لهم كتابات تفنيد فى البلاد.

فى ٢٣ شباط ارسل طلبهم الامير بشير الي صراية الدير واظهر لهم ان قصده يخلع عليهم . ويصفى خاطره وكانت الربيطه بين الشيخ بشير جنبلاط وبيت عماد . علي قتلهم . ولما دخلوا الصرايا الشيخ بشير واخوته واكد وسيد احمد . وقاسم ومراد ادخلوهم القاعه وقاموا عليهم جميع وقتلوهم . ثم ركبوا الي بيوتهم الى قرية عبيه نهبوها واخدوا مال جزيل وهربت اولادهم الى البريّه واختفوا فى وادى مغدلا الذى بقرب الناعمه . وبعد التلات ايام . قرّ عنهم انسان من اتباعهم من كفرمتي . فارسل الامير بشير احضرهم الى الحبس وكانوا اولاد الشيخ بشير اربعه . عليّ وجهجاه وسعد الدين وكليبُ وابن الشيخ واكد . وبقوا فى الحبس مده تحت العداب . ثم دخلوا عليهم بيت عماد وقتلوهم . واما الحريم والاولاد الصغار هربوا مع الشيخ سلمان الي الشام . ثم بعد مده صار جدري فى الشام . فمات من اولاد الشيخ سيد احمد اتنين . واندثر اسم بيت ابو نكد . ولم بقي من عيلة كليب سوي تلات اولاد صغار والشيخ سلمان واولاده . ثم قسموا ارزاق بيت بو نكد بين الامير بشير واخيه وبيت جنبلاط . وبيت عماد . واما الذي يخص الامير بشير رزق الشيخ بشير بونكد . ففرق منه جانب

[1] ن ٢ : « ورجعوا الى البلاد تحت ايراد جريه معلومه . »

علي بيت القاضي ونجم العقيله[1] وربما ان ذلك لزود ظلم بيت ابو نكد امر الله في الانتقام منهم . لانهم كانوا ظالمين بخيلين سفاكين دما وقد جمعوا مالًا جزيل من الوبا . وكان الاكبر فيهم الشيخ بشير وقيل بهم تاريخ .

هلكوا البغاه ومن سموا ١٢١١ اهل البلايا والنكد
فقدوا الذي قد عم شر ١٢١١ هم القرايا والبلد
جاد الذي قد قال في ١٢١١ تصنيف مثلهم نشد
ابيات شعر قد حوت ١٧٩٦ خاص المعاني والزبد
قد تم ما قد كان من ١٧٩٦ امر المقدر اذ نفد
عن يد ليث قاهر ١٢١١ من فرع ذياك الاسد
لا يرحم المولي لهم ١٧٩٦ روحاً ولا يرحم جسد
بل ان مساكنهم تكن ١٢١١ بلظا جمر متقد
قد صح تاريخٌ لهم ١٢١١ من دار دنياهم فقد
في نصف رمضان جرى ١٢١١ مصرعهم يوم الاحد
تاريخ الف ومايتين ١٢١١ واحد عشر كامل عدد

١) ن ٢ : « وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر شباط سنة ١٢١١ طلبهم للحضور الى سراي دير القمر وكان اجرى لهم مقدمة بان اخيه الامير حسن يرغب صالحهم ويروم اتخادهم في خدامة الامير وانهم من حيث ذلك يدفعوا جانب من المال ليصفى الخاطر من نحوهم فحالًا حضروا من دون ارتياب وبعد دخولهم الى قاعة السراي المذكوره واجتماعهم مع الامير حسن على الوجه المذكور خرج المشار اليه من القاعه وغلق بابها وقد كان الشيخ بشير جنبلاط والمشايخ بيت عماد داخل السراي فرصدوا ابواب السرايا وتقدموا الى باب القاعه وصاروا يخرجوهم واحدًا فواحدًا ويقتلوهم الى ان اعدموهم الحيوة وهم خمسة اولاد الشيخ كليب وهم بشير وواكد وسيد احمد وقاسم ومراد ثم ارسل الامير ضبط بيوتهم في عبيه ولكى يرمى القبض على اولادهم فهربوا وسلبوا تلك الرجال كافة اسباجهم وامتعتهم واموالهم مما كان موجودًا في بيوتهم ومن بعد ثلاثة ايام بلغ الامير ان اولادهم مخبايين في وادى الناعمه فأرسل ارمى القبض عليهم وكانوا اولاد الشيخ بشير اربعه وهم عليّ وجهجاه وسعد الدين وكليب وبقوا في السجن مده ثم دخلوا اليهم بيت عماد قتلوهم جميعاً واما الحريم والاولاد الصغار هربوا مع الشيخ سلمان ابو نكد الى الشام وكان وقتئذٍ موجود جا داء الجدره فمات من اولاد الشيخ سيد احمد اثنين ولم يبقَ من عيلة الشيخ كليب سوى ثلاث اولاد وهم حمود ولد قاسم وفارس ولد مراد وناصيف ولد سيد احمد واما قراياهم وارزاقهم الكاينه في البلاد تقاسموها المشايخ بيت جنبلاط والمشايخ بيت عماد ولم ياخذ منها الامير بشير الا جزًا يسيرًا فقط .»

وقد استراح بعد ذلك الامير بشير في حكمه وخافت منه البلاد ووفق بين بيت جنبلاط وبيت عماد وورد ما توجب عليه الى الجزار وارضا خاطره وحبته الرعايا لاجل صدقه وصفاوة نيته واما اولاد الامير يوسف بقوا فى الشام الي ان عزم عبدالله باشا علي المسير الي الحاج امرهم ان يتوجهوا الى حماه لحين رجوعه[1] وبقى كاخيتهم جرجس باز فى الشام . والشيخ سلمان بو نكد توجه الي عكا فطيب خاطره الجزار واعطاه اوامر الي اولاد الامير يوسف ان يحضروا الي عكا . ويكونوا طيبين الخاطر . فحضروا الي بر الشام . واظهروا ان مرادهم التوجه الي لقا عبدالله باشا في المزاريب وتوجهوا الي عكا . لان كانوا من حين هربوا من البقاع التجوا الي عبدالله باشا في الشام . وحين تحقق جرجس باز ان لم يحصل لهم فايدة من عبدالله باشا اخد الاماره وتوجه بهم الي عكا . فقبلهم الجزار واكرمهم وطمن خواطرهم . وكان معهم الذي بقي من بيت بو نكد . لان الشيخ سلمان كان التجا الي الجزار . فصار احتساب عند الامير بشير من ذلك . واعرض الي الباشا رجع له تطمين . وان لم يمكن يغير معه.

وفي هذه السنة توفي محمد بيك الاسعد حاكم عكار . وكان يحب الامير بشير واخيه محبه عظيمه . وقيل ان هو الذي كان [٥٨٣] سبب كسر عسكر طرابلوس فى عمشيت.

وفى هذه السنة كبس الشيخ حسن جنبلاط بيت عبد الصمد الى عماطور وقتل اكثرهم وهرب منهم علي من الحبس وتوجه الى عند الجزار . وكان الشيخ عبدالله القاضى لم اركن يحضر الى الدير بل بقى عند بيت عماد فى الباروك وصفى خاطر الامير بشير عليه وحضر الى محله . ولكن لعدم حضوره فما امر الامير له بتصريف رزقه وبقى تحت الضبط . وبعد رجوع عبدالله باشا من الحاج خرج فى الدوره حسب عادته الى جبل نابلوس فوجه الجزار عسكره ربط عليه الطريق . فارسل عبدالله باشا عسكر كبس على عسكر الجزار وقتل منه مقتلة عظيمة . وفى هذه السنة كان الحرير سعر ٣٦ الرطل وكيل الحنطه سعر ٦ .

---

١) ن ٢ : « لحين رجوعه فتوجهوا اليها وتعين لهم مصارفات كافيه .»

فى السنة ١٢١٢

بعد قيام بطال باشا عن حلب قامت الانكچارية على السياد فى حلب وقتلوا كثير منهم حتى ان كانوا يقتلوا السيد فى وسط المحراب فى وقت الصلاة واعرضوا الى الدولة العلية فحضر شريف باشا والياً على حلب الّا ان قبل دخوله منعوه الانكچاريه عن الدخول فارسل لهم ان يدعوه يدخل المدينة وهو يكون مسعفاً لهم. ثم دخل واتت اليه السياد وقوى باسهم على الانكجاريه وبعد ذلك ارسل الى الانكجاريه سرًا ان يقوموا على السيّاد فكبسوهم فى الليل وقتلوا منهم مايتين وخمسين نفر واخد منهم شريف باشا الف كيس ودفعها الى الدولة وقويت الانكجارية فى حلب . ثم اجتمعوا على شريف باشا وطردوه من حلب .

وفى هذه السنه فى شهر شباط تباين الطاعون فى بيروت وعكا ومات جملة اناس ومن جملة ذلك اخوة جرجس باز طنوس وفرنسيس وايضاً سمعان البيطار . وفى ٧ شباط حضر بيرلديات من الجزار ان صفى خاطره على اولاد الامير يوسف ورجعهم الى حكم جبل الدروز . وفى تلك الايام تكاثرة الاخبار فى قدوم الافرنج الى الاسكندرية فانشغل بال الجزار . ثم حضر اخبار ان الافرنج تملكوا مصر وهرب مراد بيك والغز فخافت اهالى المدن والاسلام . وامر الجزار فى خروج النصارى من المدن الذى فى اياالته ومنع ورود المراكب فى البحر وامتنعت البضايع المصرية والرز عن عرب بستان . وفى هذه الايام فى ٨ تشرين الثانى اتجد الى الامير بشير ولد وسماه الامير امين.

وفى هذه السنة حضر مكاتيب من اولاد الامير يوسف ان الجزار انعم عليهم بحكم البلاد . ثم حضر اخبار انهم قادمين بعسكر فركب الامير بشير فى الحال ومد الصوت على البلاد . ولما وصل الى نهر الحمام بلغه ان اولاد الامير يوسف لم يزالوا فى عكا لان فى تلك الوقت تكاثرت الاخبار [٥٨٤] في قدوم الافرنج الى عكا . فانشغل الباشا وعدل عن طلوع اولاد الامير يوسف من عكا . ثم حضروا امارة حاصبيا الامير عثمان اخو الامير قاسم . واولاد عمه . الى عند الامير بشير مطرودين من الامير قاسم فعزم الامير بشير ان يرجعهم ويرجع معهم عسكر الى حاصبيا . وكان ذلك تدبير الشيخ بشير جنبلاط لانهُ كان غرض الامير قاسم الى بيت عماد . فعرض الامير قاسم الى الجزار وحضرت اوامر منه الى الامير بشير برفع المعارضه عن الامير قاسم . وتواردت

الاخبار ان سلطان الانكليز اتحد مع السلطان سليم . وحضرة عمارة الانكليز واحرقت اربعة عشر مركب الى الفرنساوية كانت رابطـه علي بوقير . من الجمله المركب المسما بنصف الدنيا .

ثم حضرة مراكب الانكليز الي عكا مع القبطان سميت صاري عسكر . وحضر فرمان من السلطان سليم . وهذه صورة الفرمان الي جميع المدن من السلطان سليم خان يخبر بالاتحاد الذى بين الانكليز والاسلام علي الفرنساويه الليئام . اقضي قضاة المسلمين نايب افندي بطرابلوس واعيانها عموماً زيد قدرهم تحيطون علماً . المنهي اليكم انهُ لا يخفاكم عام اول قد هجموا الكفره الطغاه والفجره البغـاه . الفرنساوية الاوغاد . علي اخذ مصر القاهره وما يليها . والان قد استغلسوا يافـا وغزه والرمله وتوابعها . وعلي زعمهم الفاسد الكايب الغير صايب ولا مصيب بتدمير امّة المسلمين الموحدين من وحدانية رب العالمين مقرين وبرسالة رسوله معترفين . اقتضي حيث وجود صداقة صدوقية محبة . معروف سيادة المحب الصادق الصدوق . والخل الموافق الموثوق . اجل الاحباب . سمهرى الانساب . سعادة اخينـا المحترم . سلطان الانكليز المفخم . المتحـد معنا بالارتباط سوية . على تدمير الامة الفرنساوية . لغزير مكارمه ووفور مراحمه . اقتضى وجاد بجوده في الوداد . وسيّر من فيض مكارمـه . سارى عسكر ثم ومن [لدننا] سارى عسكر العمارة العثمانيـه . وكافة المراكب البحريـة . صحبة افتخـار الامراء الكرام . فى الطايفـة المسيحية . وعظيم الكبرى الفخام فى الملة العيساوية . مصلح مصالح جماهير الامة النصرانية . جناب محبنا المحترم . سنيور بالمام سند سميت الاكرم بالتفويض الخاقانى . مشير مطلق . مشيد موفق . ناظم ومنظّم . قطب تلك الديار . بوجه المناظره والاعتبار . فليعلم كل منكم تفويض محبته بالالتفات . من [لدننا] من ساير الجهات . فمها مرَّ عليكم من مراكبه واتباعـه . فصيّروا لهُ الاكرام الزايـد والانعام الوافر . وليعلم الخاص والعام زود صداقته مع الاسلام . والاعانة لنـا منهُ على الدوام . على تدمير الفرنساوية الليآم . تعلمون ذلك [وتعتمدوه] غايـة الاعتماد والسلام حرر فى شهر جماد الثانى سنة ١٢١٢ .

وحضر فرمـان عموم الى ساير البلدان . من السلطان سليم خان . بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . وعلى الـه وصحبه اجمعين . امّا بعد يا جماعة الموحدين . وملة المسلمين . اعلموا ان طايفـة الفرنساوية .

جعل الله ديارهم دارسه واعلامهم ناكسه . فهم الكفره الطغاه . والفجره البغاه . لا يومنون بوحدانية رب السما والارض . ولا برسالة الشفيع يوم العرض . بل تركوا الاديان كلها ونكروا الاخرة وشدتها . ولا يعتقدون بيوم الحشر والنشر ويزعون ان لا يهلكنا الّا الدهر . وما هي الا ارحام تدفع وارض تبلع . وليس وراء ذلك نكث ولا حساب . ولا بحث ولا عقاب . ولا سوالٌ ولا جواب . حتى انهم [٥٨٥] نهبوا اموال كنايسهم . وتجملات صلبانهم وغاروا على قسوسهم ورهبانهم . وزعموا ان الكتب الذي جاءت به الانبيا كفر صريح . وليس القرآن والتوراه والانجيل الّا زور واقاويل [والذى] يدعون انهم انبيا كموسى وعيسى ومحمد وغيرهم ليس هو صحيح. وما جاء على الدنيا رسول ولا نبي بل هم مفتريون على الخلق جهول . والناس كلهم متساويين فى الانسانية . متشاركون فى البشرية . ليس لاحد على احد فضل ولا مزية . وكلٌ منهم فى ذاته يدبر نفسه وامر معاشه فى حياته . وعلى هذا الاعتقاد الباطل والراى الهازل . بنو قواعد جديدة وقوانين اكيدة . وتبتوا على ما وسوس لهم الشيطان وهدموا قواعد الاديان وحللوا لانفسهم ساير المحرمات . وباحوا لانفسهم ما تميل اليه الشهوات وضلوا فى شقاقهم العوام الذى هم كالهوام وقد افتتنوا بين الملل . والقوا العناد بين الملوك والدول . وبالكتب المزورات . والاباطيل المزخرفات . يخاطبون كل طايفة اننا منكم وعلى دينكم ومثلكم ويوعدوهم بالمواعيد الباطلة . ويحدرونهم بالتحزيرات الهايلة . وقد انهمكوا بالفسق والفجور وركبوا مطية الغدر والغرور . وخاضوا فى بحر الضلال والطغيان . واتحدوا تحت رايت الشيطان فلا دينهم يجمعهم ولا حاكم يرعاهم . وقد قهروا من لم يطيعهم ويتبعهم . فبقت ساير طوايف الافرنج من جورهم فى هرج ومرج وهوج وموج وهولاى يهرون هرير الكلاب وينهشون نهش الذياب وقد جمعوا على تلك الطوايف الجماهير قاصدين تخريب قواعد ديانهم ونهب نساهم واموالهم . فجرى الدما بينهم كالماء . وقد نالت الفرنساوية منهم المراد وحكموا بهم بالجور والفساد . ثم ان اتصل فسادهم وشر قصدهم الى ابطال الامّة المحمدية والملة الاحمدية . وقد وقع بيدنا بواسطة بعض جواسيسنا الكتب الذى كتبها لهم مدبر جمهورهم وريس عساكرهم ابونابارته فسمعوا خرافاته وما يقوله من الفساد المبين . ننهى اليكم ان ركن العالم قوىٌ متين . ذو صلابة فى الدين . فاذا وصلتم الى اقطارهم وملكتم ديارهم ينبغى عليكم ان تعاملوهم بمقتضى حالهم . فالضعيف منهم بادروه بالحرب والقتل

والنهب والقوى انصبوا له شراك الحيل والمكر ولمفتيهم وكبارهم بعدم التعرض لدينهم وعرضهم واموالهم والقوا الفتن بهم . وسلطوا الادنا على الاشراف والقوا الفساد والنفاق بالحيل والاتفاق وعلى الخصوص خاقانات العجم بينهم وبين بنى عثمان باى وجه كان ليقع النزاع والجدال والشرور والقتال وتخرج الناس من طاعة السلطان والرعايا من اوامر الحكام . فيخرب بذلك نظامهم وينقطع عقد انتظامهم . فيتشتت بذلك شملهم وتفقد خزاينهم واموالهم فتمتلكون حينئذ بهم وفى خلل اخلالهم ينبغى منكم اعانت اضعافهم على اقوايهم . لان اذا اضمحل حال الاقويا باعانة الضعفا هانت عليكم ابادت الضعفا لكون اذا كان بين الفرنساوية والاسلام اختلاف تام لا يمكنهم بمقتضى صلابة دينهم موافقتنا قطعاً لدفع الاديان جميعاً . ولا يجوز لنا الركون اليهم والاعتماد عليهم . وبعد ان نظفر بهم بسبب الحيل الذى تقدمت فنهدم كعبتهم وبيت مقدسهم . وجميع جوامعهم ومساجدهم ونقتلهم تمام . سوى الصبيان والفتيان من النسوان . ثم نقسم بيننا ديارهم واملاكهم ونحول بقيت الناس الى احوالنا . ويمحا قواعد الاسلام . ويندرس رسوم اثاره من وجه الارض قاطبتاً عرباً وعجماً وغرباً وشرقاً . انتهت عبارتهم [الخبيثة] سطراً بسطراً . فعلى [٥٨٦] الله تعالى دايرة السو، عليهم فلا يستطيعون داراً ونصراً فهذا قصد الفرنساوية من الحادهم ومكرهم وشرهم وكفرهم . فكيف لا يكون فرضاً على كل واحدٌ من المسلمين . فيا غزات الموحدين . ويا ابطال الحرب والضرب ورجال الغزو والنهب ويا اراكن الشريعة [المحمدية] . وقواعد الملة الحنفية . بل يا كل المسلمين المومنين بلله تعالى وبرسوله مقرون القوى . الهمة المحمدية لحرب هذه الملة الفرنساوية . لان فى زعمهم ان زمرة الموحدين كالكفرة [الذين] حاربوهم و[حولوهم] الى اعتقادهم . ولم يعلموا الملاعين ان الاسلام مغروس بقلبنا . والايمان ممزوج بدمنا . اكفراً بعد ايمان وضلال بعد هديان . كلا ورب الارض والسما ربنا لا تفتر فى قلوبنا بعد ان اهديتنا . وقال الله تعالى فى كتابه المبين لا يخدم المومن للكافرين اوليا من دون المومنين[1] . فكونوا على حذر من كيدهم وترويراتهم [ولا يخوفكم تهديدهم] وتخويفاتهم . لانه لا يبالى الاسد بجمع الثعالب . ولا الباز بجمع الاغارب

١) ولعله يقصد : «لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين.» (سورة آل عمران : ٢٧)

وكونوا على قلب واحد بعضكم لبعض . كما قال الصادق المومن الى المومن كالبنيان يشيد بعضه بعض . وابدلوا فى الحب الانشقاق وارفعوا من بينكم الاشرار واهل النميمه والنفاق فى اى ما كنتم ونحو ما وجدتم قريباً او بعيداً عنا بل كلكم سوية بالاسلام واذا اوقفتم حققوا ان الطايفة الفرنساوية بقوة المال يفسدوا من دينه ضعيف وعقله خفيف . مجبول على النفاق يعلموهم جميع الحيل والفساد . ويلقوها بين العباد . [فعليكم] ان تباشروا دفعه وطرده . وكونوا متفقين على تقويت الدين المبين . وكونوا على حدر من الكافرين لان كل مفسد بين الانام من الكفره الليآم . ولتكن سيوفكم بارقه وسهامكم راشقه . واسنتكم فى الطعن متلاحقه . ونبالكم فى ابدانهم متسابقه والفرسان تجول بحومة الميدان . وتلقى الكفرة فى النيران . لان عون الله معكم . وعين الله ناظرة اليكم . وبنظر الله محفوظين . وبروح الله يهدم الجميع . ونحن فى طرف السلطنة السنية اشرنا الامور العليـة فى جميع العساكر والاجناد على ساير البلاد[1] . بحول الله وقوته وعظم قدرته عن قريب تجتمع عساكر وافره وجنود متكاثره وسفن كالجبال تمشى بقدرة الملك المتعال ذو الجلال . ومدافع كالرعد القاصف والبرق الخاطف . وشجعان لا يبالون بالموت حباً فى دين الله فلعل الله يامر فى ديارهم نجعلها كالهبا كان لم يكن بقدرة الحي القيوم . وقد خاب من حمل ظلماً وقطع [دابر] القوم .

وحين وصلت الفرامين ما احد انتبه من المسلمين لضعف العمله وخوفاً من الافرنج .

وفى هذه السنه حضر فرمان من الدولة العلية الى احمد باشا الجزار من الوزير الاعظم كما هو مسطر .

دستور مكرم مشير مفخم نظام العالم مدبر الجمهور بالفكر الثاقب . متمم مهمات الانام بالراى الصايب ممهد [بنيان] الدولة والاقبال . مشيد اركان السعادة والاجلال . المتحوف بصنوف عواطف الملك المتعال . والى صيدا الحاج احمد باشا الجزار دام الله جلاله . نعرفك بخصوص الكفره الليآم الملة الفرنساوية جعل الله دايرة الاسواء عليهم ظلام . عام اول هجموا على اخذ مصر القاهره . والان قد استغلسوا يافا وغزه والرمله . فاقتضى انه بمشية الله تعالى بارى البرية . قد صممنا النية بالانعام الصمدانية .

---

١) هكذا فى الاصل ، ولعل الصحيح : « اشهرنا الاوامر العلية فى جمع العساكر والاجناد على ساير البلاد . »

والتوفيقات الرياسية . بقيام سعادة [٥٨٧] الدستور الموقر المحترم صاحب الامر الاعظم وزير مطلق [مشيد] موفق ظاهر الحق الاشرف الفاخر تاج الوزرا العظام . مالك زمام العام . صاحب تدبير الحسن . مفوض كافة [تدارك] المملكة العثمانية الخاقانية الحاج يوسف ضيا باشا المكرم ادام الله جلاله . ودام السعد اقباله وبلغه من الدنيا اماله . ثم واصل دفتور ممهور يطلب زخره الى بلقنيد من [غير] تفنيد . ويكون ارساله على [اوفق] حال واسرح مجال من دون تمهال ولا نكال . وايضاً فى احتدار سدة امر سعادته امرناك تباشر فى القيام الى مواشكة الفرنساوية الليآم . والى المغازاه وتدميرهم بالمجازاه بوجه السرعه والترخير مصحوباً بكل عسكر غفير وجمعٌ جزيل . بل من دون تاخير عرفناكم ذلك فاعتمدوه غاية الاعتماد والسلام.

وحضر ايضاً كتابه صحبته من الوزير صاحب التدبير الحسن مهتم بامور خالصه حسنه اخينا الاكرم دام بالتكريم . وفى طاعة الدوله مقيم . من بعد ما يجب من واجبات الاتحاف بكل شوق واشغاف وتحنن وانعطاف نعرفك انه سابقاً تقدم منكم لدى سدة السعادة الدولة العلية والعواطف الملوكية والعوارف السنية بخصوص المواشكات مع اخواننا امير الحاج سابقاً الحاج عبدالله باشا عضم زيد قدرهُ والحاج ابراهيم باشا ورفع تصرفهم باماكنهم واهالهم لغير اماكن . مع تفويضكم ملاحقتكم وكفالتكم ارتفاع يد الكفره الفرنساويه من مصر القاهره . والسعادة العليه دامت محروسة من كل بليه . قد انعمت عليكم فى التفويض التام ملخصاً للخاص والعام . علمٌ لكل الاعلام والانام . والان قد صار الامر بخلاف . ورجع الزعم الصايب اسراف . فلذلك حصلتم لدى الهمايون العالى ممنوعين الاطراف . واقتضى حيث ذلك بضد الاختيار ومعارضة الاقتدار . وهو اننا قد صممنا النية بنصف نيسان المبارك نحرك ركابنا السعيد لمواشكة الفجرا البغاه والكفره الطغاه وانشاالله الجبار ننكلهم احسن نكال وادمار بحول الواحد القهار المعين الاسلام . فواصل دفتر ممهور تفنيده بطلب ذخيره حسب الامر السلطانى للعسكر المنصور العثماني تباشروه بوجه السرعه . ولا تحجبوا اخباركم عنا والسلام .

وفى هذه السنة كان الحرير ٤٠ الوطل وكيل الحنطه سعر ٤½ .

فى السنة ١٢١٣

فى رابع ادار[1] حضرت عساكر الفرنساوية الى عكا ووضعوا عليها الحصار وكانوا فى الطريق حاصروا يافا ثلاث ايام وملكوها بالسيف . وكان موجود بها عسكر من الاسلام ينوف عن اثنى عشر الف فما سلم منهم الّا القليل وقتلوا نساء واولاد وجرى الدم فى اسواق يافا . ولما وصلوا الى عكا حضرت الى عندهم المشايخ المتاوله فاعطوهم الحكم الذى كان بيدهم فى بلاد بشاره . وحضر [٥٨٨] صالح ابن ضاهر العمر فاعطوه حكم بلاد صفد وفرحوا اهالى الجبل بقدومهم لاجل ظلم الجزار . واتت اليهم الناس من الجبل فى الخمر والبضايع واخدوا منهم مال زايد وكانوا دروز الجبل والعقال خافوا من تملك الافرنج فى عرب بستان . فعزموا على الرحيل نواحى حلب وجبل الاعلا وحوران . واما الذى لهم ادراك لم طاوعوهم على ذلك . وحرّجوا الشيخ بشير جنبلاط وبيت عماد فى رحيل الغرب والساحل فلم طاوعهم الشيخ عبدالله القاضى لاجل خاطر الامير بشير . لانه ما كان راضى بما فعلوه المشايخ وصفى خاطر الامير بشير على الشيخ عبدالله لاجل ذلك . وعملوا مجمع فى البلاد قفا عن علم الامير بشير ولم عادوا جميع المشايخ شاوروه على شى . وحضر اوامر من الجزار بطلب الاسعاف والعسكر من الامير بشير فلم يقدر على ذلك . ورد جواب ان البلاد ما هى فى يده . وشدّوا الافرنج الحصار على عكا وهربت الاسلام من المدن الذى حد البحر نواحى الشام والاكثر عزلوا سحوتهم الى الجبل . ثم ان بيت عماد ربطوا الطريق على البقاع فما هان على الامير بشير ولكن لم قدر يظهر ذلك خوفاً من الجزار . ثم ان بيت عماد ضبطوا المكاريه الذى كانت تحمل الخمر من قاطع بكفيا فعظم ذلك على الاماره بيت ابللمع لانهم ناسهم . ومن بعد جملة كتابات الى بيت عماد ولم يطلقوهم . فارسلوا بيت ابللمع كبسوا قرية كامد[2] من ضيع بيت عماد فى البقاع ونهبوها .

وفى هذه السنة قدمت عساكر الاسلام الى الجزار من الشام واتت على طريق جبل الدروز الى صيدا وقدم لهم الامير بشير الزخاير والاكرام . وكان معهم اناس من

---

١) ن ٢ : « فى شهر شباط سنة ١٢١٣ .»

٢) ن ٢ : « كامد اللوز .»

سناجق مصر . وحضر كتابات الى الامير بشير من ابونابارته ملك الافرنج[1] فلم يرد له جواب . وارسل له كتابات ايضاً يعاتبه بعدم الجواب الاول . فوقعت الكتابات فى يد متسلم صيدا وارسلهم الى الجزار فانسر بعدم سعفة الامير بشير الي الافرنج . وارسل له برد رضا خاطر . وطلب منه الاسعاف فما قدر الامير بشير على ذلك . ثم ان ما بعد ضايقوا الافرنج عكا وهدموها وبقت تدخل الافرنج الى وسط المدينه ونصّبوا عليها السلالم وملكوا برج عليّ وبعض اماكن . ولم كانوا يهابوا الموت . ووضعوا حول المدينة خنادق وصور لاجل المدافع . ولم عاد عامر فى المدينة غير القليل من ضرب المدافع والقنابر[2] . ثم قدم عساكر من نحو الشام نحو عشرين الف فالتقاهم الف نفر من الافرنج وكسروهم وقتلوا من عسكر الشام مقتله عظيمه . ولولا الانكليز فما كان تبت الجزار فى الحصار ولكن الانكليز الدى منعوا الفرنساوية عن اخد عكا . ثم بعد سبعين يوم انوجد الطاعون فى عسكر الافرنج وحضر اعلام ان قادم الى مصر عساكر فى البر والبحر . فساروا الافرنج عن عكا فى ١٦ نوار[3] . فخاف الامير بشير وجميع الناس من الجزار لعدم سعفتهم له وهربت المتاولة وحضروا الى عند الامير بشير فلم يقدر يحميهم خوفاً من الجزار . ولكن من تقادير الله تعالى انه كان قبل قيام الفرنساوية عن عكا كان انمسك انسان نصرانى فى ساحل بيروت اخد خمر الى الافرنج فاخدوه الى بيروت وانزلوه فى شختور الى عكا فالتقا فى مركب انكليز قادم الى بيروت . فحين راه ذلك الانسان استغاث بهم ففهم القبطان بلسان الحال كلامه وامر فى اطلاقه واخده الى مركبه . ثم ساله عن حاله فاخبره انه رجل نصرانى من جبل بيت معن فساله الكومنضا سارى عسكر الانكليز وهو الدى دكره السلطان سليم فى الفرمان انه سارى عسكر الانكليز والعمله واسمه السنيور بلمام سندى [٥٨٩] سميت عن الحاكم على الجبل فاخبره ذلك الرجل عن الامير بشير وحسن كرمه وزود عقله وانه ممشى الطريق محامى عن دين الاسلام

---

١) ن ٢ : «ملك الافرنج يطلب منه الاسعاف.» .

٢) ن ٢ : «من ضرب المدافع والقنابر وحصل للجزار من ذلك اضطراب عظيم وكان عول رايه على الفرار عن طريق البحر وانما الانكليز الموجودين فى مساعدته قووا باسه.»

٣) ن ٢ : ٢٦٥ نوار.»

وانه يقدم ذخاير الى العساكر الذى تقدم الى حماية عكا . فعند ذلك تكلم الكومنضا مع الجزار انه يرسل الى الامير بشير طيبان خاطر ويتخده له صديق فاذن له بذلك . ثم كتب الكومنضا مع الرجل كتاب وانه يتخده صاحب ويرسل لـه من يعتمد عليه لكى يفهم خاطره . وحين وصلت ذلـك الكتابـه الى الامـير بشير كانوا قاموا الفرنساويـة عن عكا فارسل الامير بشير انسان معتمـد من الشوف يسما حسن ورد[١] فهذا كان ابوه شيخ عقل فى البلاد . ولما حضر الى عند الكومنضا اكرمه واوعده بانه يكون هو الواسطة بين الامير بشير والجزار . ثم ارسل معه هديـة الى الامير بشير . ورجـع وصحبته ابن اخت الكومنضا لانـه كان مجروح . فلما وصلوا اكرم الامير ابن اخت الكومنضا وقدم له السلاح والخيل . وبعد ذلك حضر الكومنضا الى بيروت. فطلب الامـير بشير من ابن اخت الكومنضا ان يذهب الى بيروت ويواجه بينه وبين خاله . ولما رجع الى بيروت ارسل الى الامير بشير ان يحضر الى الغرب وتقع المواجهه.

دخول سنة ١٢١٤[٢]

وفى ٨ حزيران حضر الامير الى قرية عين عنوب وارسل خيل الى الكومنضا فحضر وصار بينه وبين الامير بشير محبه زايده . واوعده انـه لا يترك الجزار يغير معه . ثم رجـع الى بيروت وسافر الى عكا فلم يقبل الجزار سوالـه فى الامير بشير وسافر من عكا وكتب الى الدولـة ان اذا صار تغيير من الجزار مع حاكم جبـل الدروز تكون العهود بين العسمله والانكليز فاصخه ثم بعـد ذهاب الكومنضا ارسل الجزار عسكر الى صيدا وعزم على طلوع اولاد الامير يوسف فارسل الامير بشير جمع البـلاد وحضر لعنـده كلمن هو من غرضه من دون بيت عماد . وكان لما تشاهروا بيت عمـاد فى العصاوة على الامير بشير رجع الشيخ بشير جنبلاط الى خاطر الامير واتحد معه.

وفى تلك الايام تواردت اخبار قـدوم الوزير فى عساكر الاسلام نواحى حلب لحرب الفرنساوية فاشتغل الجزار عن الامير بشير ثم ان الامير ارسل عروضات الى الوزير وتقادم صحبة الشيخ حسن ورد فالتقا فى الوزير نواحى حلب واعرض لـه عن ظلم الجزار الى

١) ن ٢ : «الشيخ حسون ورد.»
٢) ذكر رقم هذه السنة على هامش المخطوطة ، لا في وسط الكلام كذكر باقي السنين

جبل بيت معن والاموال الذى اسلبها فى زمان توليه وظلم الرعايا وكان قد وصل الى الصدر الاعظم كتابات الكومنضا يعرفه عن ظلم الجزار وما صدر منه بحق الانكليز بعد اسعافهم وحمايتهم له وكيف لم يجب سوالهم فى الامير بشير وكان الامير بشير مقرر له عنا ذكرنا من المظالم . ثم ان الوزير قدم الى حماه فوجه له الامير بشير ذخيره بماية الف غرش الي الطريق . ولما دخل الشام ارسل الى الامير بشير طيبان خاطر . وان يرسل له الف غرارة مغل من البقاع . فارسل الامير بشير حالًا مباشرين جمعوا الغلال واوردوها للشام . فعند ذلك ارسل له الوزير الخلع وانعم عليه بحكم جبل الدروز ووادى التيم وبعلبك وبلاد المتاوله والبقاع وبلاد جبيل يكونوا مالكانات له لا يرجعوا لتحت يد الدولة . ولا يكون الي الباشاوات عليه تسلط بل اموال الميريه تنورد منه الى الخزينة العامره كما كانت فى زمان ابن معن . وارسل عبدالله اغا المهردار لاجل ايراد القرش الذى توجب على الامير بشير . فحين وصل المهردار اخذه الامير بشير بكل قبول ولبس [٥٩٠] الخلع ووزع الميرى على البلاد وكان الايراد ليد المهردار . وكان الجزار لم افتكر فى قدوم الوزير ولا قدم زخاير واسعاف الى عساكر الاسلام فغضب من ذلك الصدر الاعظم وضمر له الضرر . وان اذا الله تعالى نصره على الافرنج يرجع اليه . ثم انه احضر عبدالله باشا العظم وولاه على الشام واوصاه فى الامير بشير واسعافه من عساكر وغيرها ورحل الوزير من الشام وسار فى العساكر الاسلاميه نواحى مصر وكانت عساكره نحو مابة الف . ثم ظن الامير بشير بعد انه تشرف فى الخلع الفاخره من الدولة العلية وصار محسوب الصدر الاعظم لم بقا الى الجزار عليه تسلط حسب الاوامر الذى اعطت له فتوجه من دير القمر الى الشوف لاجل جمع مال ميرى البلاد وراد يسير من الشوف الى عند بيت عماد فلم يقبلوه لخوفهم منه . لانهم كانوا قد تظاهروا فى الخيانه مع اولاد الامير يوسف وارسلوا كتابات الى الجزار ان الامير بشير اسعف الفرنساوية وانهم لم كانوا يرضوا بذلك . وكانوا رابطين الطرقات على الذى كانوا ياخدون الخمر والبضايع للافرنج كما تقدم عنهم الشرح . ولاجل ذلك اختلفوا هم والامير بشير . ولما كان الامير بشير فى الشوف طلب من عبدالله باشا عسكر فوجه له نحو مايتين خيال ثم جمع رجال الشوف وعزم على القيام الى بيت عماد واحضر الدوله الى نبع الباروك فهربوا بيت عماد من قدامه الى وادى التيم لعند الامير قاسم حاصبيا لانه كان ايضا من غرض الجزار واعرضوا بيت عماد والامير قاسم الى

الجزار وطلبوا منه عسكر فارسل عسكره الى خان حاصبيا . ورجعوا الجميع الى البقاع . ولما بلغ الامير بشير ذلك جمع عسكر الشوف وارسل صحبة الشيخ بشير جنبلاط الي قرية سغبين غربى البقاع وصار الشر بينهم فى ارض الخريزات فما احد كسب على الاخر . ورجع كلٌ منهم الي مكانه فى ثلاث عشر تشرين الاول.

ثم ان الامير بشير طلب عسكر من عبدالله باشا . فارسل له امر الى الملا اسمعيل دالى باش وكان فى حماه . وذكر له ان الامير بشير هذا قايم بامر الدولة العلية ورجل صار من رجال الدولة . المراد تحضر الى اسعافه حالًا لان خدامتك هذه عايده الى صالح الدولة العلية . لكون الدى بادين فى هذه المفاسد قصدهم يعطلون ايراد القرش العايد الى الخزينة العامرة . ومهما خدمت قدام ولدنا الامير بشير فخدامتك عايده الى الدولة . فلما وصلت اوامر عبدالله باشا الى الملا اسمعيل حضر حالًا الي البقاع . وفى وصوله الى قب الياس ارسل الى دالاتيه الجزار انهم يرجعوا . وبما انه كبير فى الوجاق والاكثر شراقاته قاموا من قدامه ورجعوا الى حاصبيا . وتوجه الملّا اسمعيل الى الخريزات وحضر الى عنده الشيخ بشير جنبلاط وقدم له الخيل والزخاير . وكان عسكره ينوف عن الاف خيال . ثم توجه الملّا اسمعيل والشيخ بشير الى حاصبيا . فهرب الامير قاسم وبيت عماد الى مرج عيون وتوجهوا الى عند الجزار وحضر الامير افندى راشيا والامير بشير ابن الامير محمّد الى عند الملّا اسمعيل والشيخ بشير . ثم سار الملّا اسمعيل والشيخ بشير الى حاصبيا . وفى ٢٧ تشرين الاول غدر الامير افندى راشيا فى ابن عمه الامير بشير وقتله وتوجّه الى راشيا ضبط حارته وارزاقه وتروج بامراته وكان اخوه الزغير هارب مع الامير قاسم لان كانت والدتهم من خوفها عليهم لم تدعهم بفرد مكان . ثم ان الملّا اسمعيل بعد انصراف العسكر رجع الى البقاع وبقى الشيخ بشير عند الامير عثمان فى حاصبيا . وكانوا بيت عماد لما توجهوا [٥٩١] الى عكا واعلموا الباشا بما توقع معهم ومع عسكره فغضب من ذلك . وامر فى ركوب العساكر ولم عاد توقف عند اوامر الدولة والبس الامير حسين واخوه الامير سعد الدين خلع الالتزام وارسلهم حكام على البلاد . وبقى اخيهم الصغير الامير سليم رهن فى عكا . وتوجّه الامير حسين وكاخيته جرجس باز فى عسكر الخيل الى البقاع . والامير سعدالدين وعبد الاحد اخو جرجس باز الى اقليم الخروب[1]

---

[1] ن ٢ : «وسار الامير سعدالدين وكاخيته عبد الاحد باز بعسكر الرجل الى اقليم الخروب

فلما بلغ الامير بشير ذلك ارسل ابن عمه الامير حيدر والشيخ حسن جنبلاط بعسكر من الشوف الى قرية غريفه . ثم وجه المهردار الذى كان عنده من قبل الوزير الى الشام ومعه عروضات الى الصدر الاعظم ثم سار الى عنبال وارسل مد الصوت فى البلاد فما حضر لعنده احد وحضروا بيت ابو نكد الى دير القمر فتوجه الامير بشير الى الشوف وارسل اعياله الى المتن . ورجع الشيخ بشير جنبلاط من حاصبيا للشوف وطلب الملّا اسمعيل ليحضر للشوف فما قبل ذلك[1] ورحل من البقاع الى الزبدانى[2] . فحضر الامير سعد الدين وعسكره من مزرعة الشوف[3] وحضر لعنده اناس كثير من البلاد وجميع اليزبكيه . وكانوا بيت ابللمع عند الامير بشير فتوجهوا الى مطارحهم . فلما تحقق الامير بشير خون البلاد وفينة اهالى الشوف نهض بمن عنده من اولاد عمه وبيت جنبلاط من المختاره الى البقاع على درب سغبين فى ١٧ تشرين الثانى . ولما وصل الى قب الياس وصل الامير حسين وعسكر الجزار الى جب جنين وكان نحو ثمان الاف خيال[4] . ثم توجه الامير بشير فى الليل الى قرية حمانا وكانت ليلة معتمه شديدة الريح والبرد . ثم طلب جميع امارة المتن فما حضر لعنده منهم احد . وكان فى امله ان بيت ابللمع واهالى المتن تقاتل معه لاجل انه ترك بيت عماد واخدهم خيره لما كبسوا قرية كامد ضيعة بيت عماد .

وفى هذه السنة فى ١٩ تشرين ٢[5] توفى الامير سيد احمد اخو الامير يوسف الشهابى فى قرية الحدث . وكان لما اتاه خبر حضور اولاد اخوه خرج فرحان فوقع عن الدرج وقتل . ثم فى تالى يوم توفى ولده الامير منصور وكان مريضاً وسار الامير حسين فى العسكر الى قب الياس وارسل الى اهالى المتن ان يرفعوا الامير بشير من عندهم او يمشى بعسكر الدولة الى المتن فارسلوا اهالى المتن وامارتهم الى الامير بشير ان يقوم عنهم وعملوا معه مثل ما عملوا قديم مع الامير يوسف لما رجعوه من وطا الجوز ثم خانوه .

---

١) ن ٢ : «فابى من ذلك وارسل باش دالى كنج يوسف اغا يعتذر عن الحضور .
وتزلوا فى قرية عانوت .»

٢) ن ٢ : «ومنها الى حماه .»

٣) ن ٢ : «الى مزرعة الشوف .»

٤) ن ٢ : «ستة الاف خيال .»

٥) على هامش المخطوطة : سنة ١٢١٦

ولما تحقق الامير بشير دلة اهالى المتن توجه من حمانا قاصد بلاد جبيل وما تبعه من البلاد احدًا سوى بيت جنبلاط ومن غرضهم نحو خمس ماية نفر ومن اولاد عمه الامير حيدر ملحم والامير حيدر احمد والامير حسن ابن الامير على وكان الامير حسن اخو الامير بشير فى بلاد جبيل فلاقا اخوه ولما وصل الامير بشير الى كسروان اتاه كتابات من الكومنضا لانه كان حضر الى مدينة بيروت وسايل عن احوال الامير بشير فاخبروه ان احمد باشا الجزار غضب عليه وارسل له عسكر طرده الى المتن . فحالًا كتب له يعلمه انه سافر من بيروت الى يافا الى عند الصدر الاعظم يعلمه بما توقع من احمد باشا الجزار.

وهذه صورة المكتوب الذى حضرت من القبطان سميت الى الامير بشير

من سميت سارى عسكر السلطان لوكا سلطان بلاد الانكليز ونايب حضرة السلطان سليم الى الاخ الحبيب الكلى الشرف والاحترام الامير بشير .

اما بعد انني لما وصلت الى بيروت سالت عن احوالك يا اخى وصديقى المحبوب فبلغنى ما توقع معك من احمد باشا الجزار . وانه قد [٥٩٢] حكم مكانك اولاد الامير يوسف وطردك من الولاية الذى نعمة بها عليك الدولة العثمانية عز نصرها . فحالًا صرت موجهاً الى غزه لاجل مواجهة اخينا الصدر الاعظم قيم مقام الدولة العلية لنظام العالم . وانشاالله عن قريب يصل لك منى اعلام الذى تسرك سرورًا زايدًا . ولا تظن يا اخى الحبيب ان انقطاعى عنك فى الاعلام الا لزود الحروب والاتعاب الذى حصلت لى فى ابوقير واسكندرية وذلك لعدم اسعاف جزار باشا لى لانه قد تعهد انه يمشى بخوى الاسعاف فى المراكب بالزخاير والات الحرب ونكث فى عهده ووعده والان قد صار عدوًا لى والى الدولة العلية . لان العهود بيننا عدو الدولة عدو الدولتين . وصديق الدولة صديق الدولتين . وانت يا اخى كون فى راحة بال انشاالله قريب يتم كلما ترغبه . وقد تركت لك مركباً من مراكبي فى بيروت لاجل كلما يلزمك من الجبخانا وغيرها وانشاالله لم ابطى عنك فى الاعلام واننى اعلم ان بعض الوشاه فى دولتك يوصلوا صورة كتابتي هذه [للجزار] باشا ولكن فليعلم ان بحال وصولها اليه فيحل به الندم وتنزل عليه النقم وقد حررت لك ذلك من ضهر الضامور فى ٥ كانون ١ ولا بد دايماً تخبرنى عنك والسلام.

وحضر بيرلدى من عبدالله باشا للبلاد وهذه صورتها

صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى امراء ومشايخ ومشايخ عقل وعقال ورعايا جبل الشوف بوجه العموم يحيطون علماً انه قد طرق مسامعنا ما ابديتوه من العصاوة فى قبولكم الى اولاد الامير يوسف حكام عليكم وان البعض منكم ماشيين معهم . مع انكم محققين جناب افتخار الامرا [الكرام] ولدنا الاعز الامجد الامير بشير الشهابي المحترم هو منصوب من لدن الدولة العلية عز الله انتصارها ورفع شوكة اقتدارها . وان كلمن منكم خرج من تحت اوامره فيكون وقع تحت غضب حضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمان فلاجل ذلك اصدرنا لكم اوامرنا هذه فبحال وقوفكم عليه وتاملكم معانيه . تتركوا ما عندكم من العصيان وتتفكروا ما حل بجبلكم من سالف الزمان . وكيف سبت الحريم وقتلت الصبيان لما عصى الدولة الامير فخر الدين المعنى فى زمان الكجك احمد وسوف تورد اليكم العساكر مثل البحور الزواخر ان لم ترجعوا الى جناب ولدنا المشار اليه طايعين . والي اوامره سامعين وتتحققوا انه هو المؤيد عليكم وقد صار من بعض رجال الدولة العلية صانها رب البرية . فيجب ان العقال منكم تتفكروا فى عواقب الامور ولا تكونوا كمثل قوماً قد غدروا بانفسهم وان لم تفعلوا ما امرناكم بهِ فتندموا حيث لا ينفعكم الندم اذ زل بكم القدم . وتكون خطية النساء والاطفال فى عنوق الكبار منكم والعقال والحذر من الخلاف والسلام . فى رج سنة ١٢١٤ .

ولما حضروا ذلك البرد فما اعتبرهم الامير بشير لانه يفهم ان ما لهم افاده ولكن ارسلهم الى البلاد فما اعتبروهم لان البلاد لا تقدر على مقاومة الجزار والخون موجود . ثم توجه الامير من كسروان الى بلاد جبيل ثم الي الكوره الى راس كيفا[1] . وفى ٢٥ تشرين ٢ وكان فى طرابلوس رحمون بيك عم عبدالله باشا العظم[2] فارسل الى الامير بشير خلع ببلاد جبيل . ثم ان توجه الشيخ حسن من راس كيفا بكتابات الى عند عبدالله باشا تخبير ولزز فى العروضات الذى توجهت للوزير ولكن الشيخ حسن ارسلهم واختفى فى اقليم البلان وكانوا اولاد الامير يوسف بعد توجه الامير بشير [من] المتن حضر الامير سعد الدين بعسكر الى دير القمر . والامير حسين سار من قب الياس

١) ن ٢ : «راس كيفا حدود مقاطعة الزاوية.»
٢) ن ٢ : «عبد الرحمن بك العظم.»

[٥٩٣] فى العسكر الى حمانا وطلب زخيره من جميع المتن وفرّق عليهم الحوالات بطلب شى ما درج فى الزمان واخدوا تارهم بيت عماد من المتن وكلفوهم بقدر ما نهبوا من كامد امرار . فندموا اهالى المتن على قيام الامير بشير من عندهم . ثم توجه الامير حسين بالعسكر الى بسكنتا . ثم الى كسروان ونهب العسكر جميع الضيع الدى فى دربه الى ان وصل الى غزير وتفرقت الدولة فى ضياع كسروان ونهبوا كل ما وجدوه قدامهم . وقيل ان من غزير فقط انتهب بخمسماية كيس مصاغ واثاث وحرير وغيرها . لان لم كان جرجس يقدر يضبط العسكر . ثم استقام عسكر الدولة على نهر ابراهيم ثلاثة ايام وزخايره من كسروان وسار الى البترون . ولما بلغ الامير بشير وصول الدوله الى البترون توجه من راس كيفا الى قرية سبعل . ولما وصل عسكر الدوله الى الكوره[1] وتحقق الامير بشير ان لم يزل فى طلبه عزم على التوجه الى ارض الشام.

فى ٤ كانون ١ توجّه الامير بشير من سبعل ومن معه فى الليل على طريق جرد الضنيه . ولم يزل تلك الليل والنهار . ثم فى اخر الليل الثانى وصل بمن معه الى الهرمل وقد اقضوا فى تلك السفرة مشقة عظيمة من البرد والتلج والتعب من بُعد المكان وعسر الطريق . ثم استراحوا يوم فى الهرمل وساروا الي بعلبك ثم الي الزبدانى واستقام فى الزبدانى وعزم رايه ان يتوجه الي حوران بمن معه وينتظر جواب العرض الدى ارسله الى الصدر الاعظم عن يد عبدالله باشا . وكان لما عزم الامير بشير على التوجه الى ارض الشام رجع الامير حيدر ملحم الى البلاد والمشايخ المتاوله الى بيوتهم الى عكار واما الامير حسين وكاخيته جرجس باز فانهم حين وصولهم الى الكوره نهب عسكرهم البلاد ولم عاد انوجد قدامهم زخاير فرجع فى العسكر الى ساحل بيروت واستقام هناك وقدم له الحاج يحيي المجدوب اضاباشى بيروت ما كان يحتاجه زخرة العسكر نحو اربعماية كيس . ثم ان الامير بشير عزم علي الدخول علي ارض حوران فتوجه من الزبدانى فالتقا فى اوامر من عبدالله باشا ان يرجع الى بلاد جبيل ومرسل له اوامر الى حاكم عكار وصافيتا ووادى راويد[2] علىّ بيك الاسعد والشيخ سقر المحفوض والدنادشه والى فاضل الرعد حاكم الضنيه ان الجميع يجمعوا رجالهم ويمشوا صحبته واين ما حل يقدموا له الزخاير

---

١) ن ٢ : « ولما وصل عسكر الدوله الى اميون . »
٢) كذا في الاصل . ولعلها وادي راويل ، كما قدّمنا (ص ١٦٥ ، ح ١)

وامر الى الملّا اسمعيل[١] وبقيت العساكر ان يتوجهوا صحبة الامير بشير .

فلما وصلت اليه الاوامر من عبدالله باشا الترم فى الرجوع الى الزبدانى والتقاه الشيخ ضاهر التل واكرمه اكثر من العادة لان لا يوجد اكرم من بيت التل فى تلك البلاد مع ان الشيخ ضاهر كان غرضه الى اولاد الامير يوسف وقد ربّا الصداقة فى حياة والدهم . ولما رجع الامير بشير الى الزبدانى حضر له ساعى من قنصل طرابلوس وعن يده كتابات من الكومنضا يعلمه ان يحضر لعنده الى غزة مصر الى مواجهة الوزير الاعظم ومرسل له غليون الى طرابلوس فكتم ذلك وبقى ثلاثة ايام الى ان خرج الملّا اسمعيل من الشام .

وفى ١٣ كانون ١ رجع الامير بشير من الزبدانى على بلاد بعلبك وقدم له الامير جهجاه الزخاير ثم سار الى الهرمل ثم الى عكار على طريق الجرد وكان طريق عسر المسلك الا انه اقرب مشقه . ولما وصل الامير بشير ومن معه الى قرية عكار حضر لعنده على بيك الاسعد واخوته واكرموه غاية الاكرام وعزموه الى محلهم[٢] . ثم [٥٩٤] سار من بلاد عكار الى قرية المنى بقرب طرابلوس وابقا عند علىّ بيك ولده الامير خليل . وكان لما عزم الامير بشير على التوجه الى بلاد الشام ارسل ولده الى الضنيه فما قبله فاضل الرعد وتوجه مع ابوه الى ان رجع الى عكار فابقاه عند علىّ بيك . ولما وصل الامير بشير الى المنى اعلم قنصل طرابلوس فحضر حالًا ومعه قبطان المركب الذى حضر من عند الكومنضا . وتم الراى على مسيره الى غزه .

ولما جلس الطقس فى ٢٣ كانون ١ فى ٩ قمر شعبان نهار السبت[٣] سافر الامير فى مركب الانكليز بامان الله[٤] وارسل علم الى عبدالله باشا انه متوجه الى عند الصدر الاعظم وطلب منه الاسعاف فى كتابات[٥] وان يكون مناظر على اخيه الامير حسن

---

١) ن ٢ : «ويكونوا بصحبته اوامر الى الملا اسمعيل بان يتوجه الى عند الامير بكامل يارقه .»
٢) ن ٢ : «وكلفه الى محله وكان يوميذ المذكور قاطنًا فى قرية البرج .»
٣) كذا في الاصل . والصواب ان ٢٣ ك ١ ١٧٩٩ وافق نهار الاثنين الواقع في ٢٦ رجب ١٢١٤
٤) ن ٢ : «بامان الله وحصل مزيد الغم والوحشه الى جميع من فارقهم واضحوا من ذلك فى هدس عظيم وبلبالٍ جسيم فبدا الامير يسليهم بانواع الاطمنان وانه لا يطيل مدة البين وقريبًا يرجع اليهم ظافرًا بنوال الماثور .»
٥) ن ٢ : «انه توجه الى اوردى همايون ليحظى بلثم اتك بدر الدوله سعادة الوزير الاعظم

ومن معه . ثم ان بعد مسير الامير بشير فى البحر جمع اخيه الامير حسن من كان باقى معه من اولاد عمه والمشايخ وسار بهم من المنى الى راس كيفا ووصل الملاّ اسمعيل بعسكره الى طرابلوس.

وفى كانون ٢ طلب الامير حسن من الملاّ اسمعيل المسير معه الى بلاد جبيل فلم يقبل ذلك . وكان الامير حسن محقق خون الملاّ اسمعيل وميله الى اولاد الامير يوسف لان الصداقه معهم من زمان ابيهم من حين نزول الامير يوسف الى عند ازن ابراهيم باشا عن يده ولاجل ذلك لم كان يركن الامير حسن يواجهه ولما ما توجه معه الى بلاد جبيل ارسل له المنضا عن الايام الذى استقام عنده من حين خرج من الشام . فطلع له خمسه واربعين كيس ورجع الملاّ اسمعيل الى حماه . واعرض الامير حسن الى عبدالله باشا ان الملا اسمعيل ما قبل المسير معه الى بلاد جبيل فقطع خرجه . ثم ان بعد قيام الملا اسمعيل من طرابلوس حضر عسكر الجزار والامير حسين وكاخيته جرجس باز . فتوجه الامير حسن واولاد عمه ومن معه الى بلاد عكار فى الليل وكانت ليلة مظلمة . ولما وصلوا الى نهر البارد لاقاهم عبود بيك ابن عثمان باشا الشديد[1] فضيف الامير حسن تلك الليلة فى قرية بقرزاد . وكان عبود بيك خفيف الطبع وغرضه الى اولاد الامير يوسف وفى تلك الليله ارسل من اتباعه اناس تقوس فى الليل وشيّع خبر ان عسكر الجزار دخل عكار فى طلب الامير حسن ومن معه الّا ان ما احد صدقه ولا افتكر لان يفهموا خونه.

ثم عند الصباح توجه الامير حسن ومن معه ودخلوا بلاد عكار فالتقاهم عليّ بيك الاسعد وراد ان يستقيموا عنده . فما قبل الامير حسن خوفاً من طلب العسكر وساروا الي بلاد صافيتا فى ١٢ كانون ٢ وارسل الى الشيخ سقر اوامر عبدالله باشا [انه] اين ما حل اصحاب المقاطعات تقبله وتقدم له الزخاير وفى تلك الليلة بات فى اول بلاد صافيتا . وعند الصباح دخل الى نهر الابرش فالتقاه الشيخ سقر واولاده وقدم له الزخاير و[تفرقوا] فى بلاد النصيريّه وقاموا اربع ايام فحضر الى الامير حسن اعلام من

وابتغى منه تواتر الاوامر الى اصحاب المقاطعات بحسن الملاحظة .»

١) ن ٢ : « التقاهم عبود بيك ابن عثمان باشا وكان قصده ان يصدهم عن الدخول الى عكار فما قدر على ذلك ثم بعده بدا ينافق وتقدم الى الامير حسن معتذرًا له بانه كان مجهولًا من معرفتهم وظنهم خلاف قوم وكلفه الامير حسن ومن معه تلك الليله لقرية بقرزلا.»

عليّ بيك الاسعد يعلمه ان عسكر الجزار والامير حسين رجعوا من بلاد طرابلوس الى جبيل . فعند ذلك رجع الامير حسن ومن معه الى خان الشيخ عيّاش وهناك استقام وفرق ناسه فى ضيع عكار عند عليّ بيك الاسعد واولاد عمه صنعوا معهم كل اكرام . واما الامير حسين لما وصل الى الكوره وتحقق مسير الامير حسن ومن معه الى صافيتا فرجع الى حرش بيروت واعرض الى الجزار فى صرفة العسكر فى الرجوع الى عكا وطلع الامير حسين الى دير القمر وتوجه اخوه الامير سعد الدين الي جبيل وصحبته نحو تلاتماية مغربه مع الجبورى[1] . ثم انهم جمعوا الميرى من البلاد[2] مرة تانية ميرتين ومشوا الحوالات فى البلص وظلموا الرعايا وضبطوا ارزاق النازحين مع الامير بشير وكانت سنة غلا . وصار المد القمح بتلات غروش ولم عاد انوجد من كثر العساكر واستقاموا [٥٩٥] اولاد الامير يوسف حكام على جبل الدروز وبلاد جبيل واخدوا[3] من الرعايا مالًا لا يحصى ولاكن لم ابقوا منه شيّ بل ذهب .

واما الامير بشير بعد مسيره من طرابلوس فى ٢٦ كانون ١ كما قدمنا الشرح سافر ستة وعشرين يوم ومن عظم الارياح لم قدر يصل الى العريش بل ضرب به النو الى بلاد المغرب لقرب طرابلوس وترسيس . ثم الى قبال اسكندرية وقضى اخطار عظيمة فى البحر . وبعد ذلك استقبل على العريش فالتقاه الكومنضا بكل اكرام ونزله صحبته الى عرضى هيمون وواجه به الوزير الاعظم فالتقاه بكل اكرام وحبّه حبًا عظيم لاجل صورته وجسارته وقام فى عرضى همايون اربع ايام واوعده الوزير بكلما طلبه واعرض عليه ان يرسل معه احد من الباشاوات بنحو عشر الاف عسكرى لاجل حصار الجزار فما قبل الامير بشير ذلك لانه علم ان ما هو كفو الى حصار الجزار ويلتزم ايضًا ان يقدم له الزخاير . ثم اوعده الوزير بعد خلوصه من مهمة مصر يرجّع جميع عساكره الى محاصرة الجزار . وكان فى تلك الوقت واقعة المراسله بين الفرنساوية والاسلام عن يد الانكليز وحضر منهم اناس سلموا فانعم عليهم الصدر الاعظم واكرمهم ورجعوا براى وامان .

---

١) ن ٢ : «محمد اغا جبورى.»
٢) ن ٢ : «بلاد جبيل.»
٣) ن ٢ : «سلبوا.»

فى ٦ كانون ٢ عزم الوزير على القيام من العريش نواحى مصر بعد رجوع الفرنساوية فامر الامير بشير ان يسير معه فطلب السماح . وانـه يسير صحبة الكومنضا الى قبرص فقام ثمان عشر يوم . وفى ٢٧ كانون ٢ سافر صحبة الكومنضا طالب مصر لكى يحصل على ما اوعده بهِ صاحب الختام وان ينتقم من الجزار ولم يزل ساير الامير بشير فى مركب الانكليز مدة شهرين ولم يمكنه الدخول الى بحر النيل من زود الارياح وقد قضى ومن معه مشقات واخطار لا توصف الي ان كان فى ٤ ادار استقبل على اسكندرية فلاقته الاخبار ان الافرنج الذى كانوا فى مصر قاموا على عسكر الاسلام وكسروا الوزير وراح من عسكره قتل لا تحصى وقد طردوا ناصيف باشا والغز الذى كانوا دخلوا مصر وقد رجع الوزير الى يافا ولم بقى معه من عسكره غير القليل . فلما تحقق الامير بشير تلك الاخبار طلب من الكومنضا ان يرجعه الى طرابلوس[1].

فى ١٦ نوار وصل الى طرابلوس والتقاه اخوه ومن معه الى البارد ورجعوا الجميع الى بلاد الحصن واستقاموا عند عليّ بيك فى وادي راويد[2]. لان عليّ بيك كان حكم وادي راويد[2] [من] عبدالله باشا وتسلّم قلعة الحصن وطرد الدنادشه منها.

دخول سنة ١٢١٥[3]

وفى هذه السنه حضر الى عند الجزار جانب من العسكر الذى كان مع الوزير بعد ان حضر الى يافا . ومنهم عثمان باشا واسمعيل باشا فهولاى كانوا فى مصر مع ناصيف باشا وغضب الوزير عليهم . فحضروا للحولى وحضر اوامر الى الامير حسين ان يقدم لهم ذخيرة . ثم حضر لهم اوامر من الدولة ان يكونوا متعلمين على حمص وحماه ولما وصلوا الى برّا البلد قامت عليهم اهل حمص وقدامهم شيخ علم يسمّا الشيخ دندش فطردوا الباشاوات واحرقوا خيامهم وقام الشيخ دندش متسلّم على حمص.

وفى هذه السنة حضر عسكر من قبل الجزار الف خيال الى البقاع دالاتيه حواليه على الامير حسين فى المتوجب عليه الى الباشا فدبّر دفعه وارسلها صحبة عبد الاحد اخو

١) وفي النسخة الثانية وصف مطول لهذه الرحلة ماخوذ كله من رواية الشيخ سلوم الدحداح . اطلب مجلة المشرق (١٨ [١٩٢٠] ٦٨٧–٦٩٧ و ٧٢٢–٧٢٩ و ٨٨٩–٨٩٩) .

٢) راجع ما تقدّم في ص ١٦٥ ، ح ١

٣) ذكر رقم هذه السنة على هامش المخطوطة ، لا في وسط الكلام كذكر باقي السنين

جرجس باز عشرين الف غرش . ولما وقف قدام الباشا واعرض برفع الخيل من البقاع غضب الباشا لاجل قلة الدفعه وما امر برفع العسكر فاحتج عبد الاحد ان عمال يصدر منه تقله على الرعايا وان لم [يعرفوا] فى لسانهم قام الباشا برفع الدالاتيه وارسل عوضهم ستماية خيال [٥٩٦] هوارة . ثم طلب من عبد الاحد النجاز فى الايراد . فاعتذر ان جميع ما انجبا من البلاد راح كلف على العساكر ولولا اسعاف الحاج يحيي[1] اضاباشي بيروت ما كانوا قدروا على القيام قدام العسكر فغضب الباشا على الحاج يحيي وارسل ارمى القبض عليه وطلب منه ماية الف غرش . فباع جميع املاكه وكلما عنده ودفع الى الباشا . ولما لم تصل يده الى كمالة المطلوب منه فارسل حريمه الى عند جرجس باز فلم يسعفه بشي من الذى كان له عنده . ثم انطلق من الحبس وهرب الى جبيل وبعد مدة مات هناك . وبقى اخيه عند جرجس باز فلم يوفيه شي من تلك القرش الذى قدمه اسعاف لهم .

وفى هذه السنة زاد الطلب الباشا على الامير حسين وكاخيته جرجس باز فطلب ثلاثماية غرارة قمح والف راس غنم . وثلاثماية راس بقر . وثلاثماية قنطار بارود . وزاد اللزز بايراد الدفايع وكان قصده بذلك لاجل خراب البلاد وتعجيز الامير حسين وكاخيته .

وفى هذه السنة بعد رجوع عبدالله باشا العظم من الحاج طلب على بيك الاسعد واعطاه حكم وادى راويد[2] وكان الامير بشير ومن معه عنده فى البقيعه .

وفى هذه السنة حضر يوسف باشا اخو عبدالله باشا الى طرابلوس فما قبلوه اهل البلد . وكان اخوه عبدالله باشا يبغضه فقاموا عليه اهالى طرابلوس واخرجوه الى المينا واستقام الكون بينه وبينهم مدة ايام وقتلوا من عسكره جملة قتل . ثم نزل فى البحر وسافر الى اللادقيه وقام عبدالله باشا عوضه ابراهيم سلطان من اهالى البلد [ودزدار] على القلعه مصطفى بربر وضبط ابراهيم اغا خزنة يوسف باشا ورجعت اهالى طرابلوس الذى كانوا نزحوا الى بيروت .

وفى هذه السنة زاد الامير حسين وكاخيته البلص فى البلاد ومشا مطاليب شهريه

---

١) ن ٢ : « الحاج يحيي المجدوب . »

٢) راجع ما تقدم في ص ١٦٥ ، ح ١

حتى لم عاد الى الناس طاقه الى البلص فابتدت الحركة فى المتن فى شهر نيسان . وكان طايفه فى المتن تسما بيت القنطار كبسوا على كاخية الامير منصور مراد واحرقوا بيته وتدقرت حوالات الامير حسين فى المتن . فركب جرجس باز والامير قعدان والبعض من اكابر البلد فى المغاربه الى حمى كفرسلوان وابطلوا الحركة وفتدوا البعض من اهالى المتن . ثم اجبا جرجس باز الميرى ميرتين . ثم بعد ذلك ميرى ثالثه ونصف ميرى فتضايقت الخلق من كثر الظلم وكان الامير بشير اعرض الى الجزار بعد رجوعه من البحر عن يد الشالق عثمان سكبان باشى وكان له محبه مع الامير بشير وانوعد ان الباشا يصفى خاطره علي الامير بشير . فالاجل ذلك زاد الطلب على الامير حسين وارسل الامير حسين ابن عمه الامير سلمان ابن الامير عليّ فى حوالة تفريعه على المتن . فاجتمعوا اهالى المتن وطردوه وضبطوا خيله . فاعرض الامير حسين الى الجزار وجاب عسكر ارناوط نحو ثلاثماية نفر . فاتحدوا اهل المتن فى بعضهم وكاتبوا بقيت البلاد وصاروا الجميع يد واحده وان لم يمكنوا يقبلوا حوالة بلص . ولما تحقق الامير حسين وكاخيته ان ذلك العسكر ليس هو كافى فاعرض بطلب عسكر من الجزار وعزم ان يمشى على المتن . وارسل الى الاماره بيت ابللمع ان يقيموا اعيالهم من المتن فقاموا الجميع الى قاطع بكفيا واجتمعوا اهالى المتن من دون الاماره وعمدوا رايهم ان يجيبوا الامير [٥٩٧] بشير من بلاد الحصن وكتبوا له حجاج انهم يقاتلوا قدامه ولم يرضوا حاكماً غيره وجميع البلاد رضيوا بذلك وتوجه نحو ماية خيال الاعيان منهم الى بلاد الحصن[١] . ولما تحقق الامير بشير قيام اهالى البلاد وتعهدهم له وكانت جميع مناصب البلاد تراسله بالسر من دون بيت عماد من حين رجع من البحر وفهم ان فرجه من الجزار بعيد . واذا رجع يكون تحت دفايع يحتاج يظلم البلاد كالعادة فاستخار الله ورجع صحبة المراسيل ومشى معه عليّ بيك الاسعد واولاد عمه الى قرب طرابلس[٢] . ثم ودعوه ورجعوا.

وفى ٥ تشرين ١ وصل الامير بشير الى كسروان وارسل اعلام الى جميع البلاد . ولما تحقق جرجس باز ان جميع البلاد خانت عليه وراح جملة اناس فى طلب الامير بشير وشاعت الاخبار فى حضوره فتوجه جرجس باز الى صيدا واعرض الى الباشا عن ذلك ولم

---

١) ن ٢ : « وتوجه مقدار ثلثماية انسان من وجوه البلاد الى الحصن . »

٢) ن ٢ : « الى طرابلوس وقدم له على بيك حصان ادهم عظيم . »

فى طلب عسكر فحضر لعنده نحو الفين ارناؤط واوعده الباشا بحضور عسكر الخيل وطلب الخيل الذى كانت فى البقاع تحضر الى صيدا.

وفى ٣٠ تشرين ١ وصل الامير بشير الى المتن وكان الى وصوله فرحه عظيمه ولاقته جميع اهالى المتن بعراضه عظيمه وايضاً جميع البلاد وبيت ابو نكد لاقته[1] من دون بيت عماد. ثم حضرت امارة المتن واتفقوا مع اهل البلاد انما البعض منهم بقى لهم وسيله مع جرجس باز.

ثم ان الامير بشير فى ٢ تشرين الثانى توجه بجميع من عنده من حمانا نحو الشوف وسبق الشيخ حسين ماضى شيخ العقل وجماعة من العقال الى عند بيت عماد وحتم عليهم فى الدخول فى خاطر الامير بشير ويكونوا حسب ممشا البلاد فقبلوا ذلك تحت شروط على الامير بشير فما قبل الامير ذلك. ثم وصل الامير بشير الى العرقوب الى نبع الباروك وطلب بيت عماد فلم يحضروا لعنده وقصد المسير الى دير القمر فمنعه المطر والتزم على المبيت فى كفرنبرخ. وفى ذلك النهار توجه علم الي جرجس باز فحضر بعسكر الارناؤط من صيدا الى دير القمر. ولما بلغ الامير بشير قدوم جرجس باز وكثرة عسكر الارناؤط فى دير القمر وانهم حصّنوا البلد وتحقق انه لم يقدر يملكهم الّا بعد قتال شديد فالجاه الامر ان يقبل ما طلبوه بيت عماد من الشروط وقام الى قرية بعقلين فى العسكر الدى معه وحضروا بيت عماد جميعهم ووقع الصلح بين اولاد الشيخ قاسم جنبلاط وابن عمهم الشيخ بشير نجم اخو الشيخ ابو قاسم والشيخ احمد الذى كانوا سابقاً قتلوهم قديماً : واصلح الامير بشير بين بيت عطلله والشيخ نجم العقيلى الدى كانوا قاتلين اخوه وابن عمه قديماً كما تقدم عنهم الشرح فى حكم الامير بشير كان قوى عليهم وطرّدهم الى بلاد حوران وقطع ارزاقهم وهدم عمارهم الامير بشير الدى كانت لهم فى قرية عنداره وضبط غلالهم واصلح الامير بين بيت ابو نكد وبيت عماد وبيت جنبلاط وصارت جميع البلاد يد واحدة فى طاعة الامير بشير.

وكان قبل وصول الامير الى قرية بعقلين حضر علم الى الشيخ بشير جنبلاط ان

---

١) ن ٢ : «والمشايخ بيت بو نكد وقد كانوا اولادًا فحضروا الى عند الامير حيدر الاحمد وساروا صحبته الى ملتقا الامير بشير وهم حمود وفارس وناصيف والجميع اتوا لملتقاه سوى المشايخ بيت عماد.»

عسكر الدى كان باقى فى البقاع حضر الى صيدا ومتوجه الى دير القمر . فسار الشيخ بشير من بعقلين بنحو خمساية نفر والتقا بهم الى نهر الحام فكسرهم وضل فى اثارهم الى عين مزبود وكسب منهم خيل وسلاح كثير وكانوا وهم راجعين [٥٩٨] التقوا فى القرا محمد دالى باشا طالع ايضاً الى دير القمر فرجعوا الجميع الى صيدا . ثم ان ارسلوا المشايخ بيت عماد الى جرجس باز انه يقوم فى الارناوط من الدير . وان بعد انصراف العسكر يصير صلح تام . بينه وبين الامير بشير . وان اولاد الامير يوسف يحكموا بلاد جبيل فرضى بذلك . وطلب ان اذا توجه فى العسكر لا يصير لـه معارضه وان يتوجه فى العسكر الى ساحـل بيروت . ولما يصل الى سحرة الشويفات يعرّج فى الامير حسين والدروز الدى معه الى الشويفات ويفوت العسكر الى بيروت .

فى ٦ تشرين الثانى توجه من الدير فى العسكر وحضر الامير بشير الى الدير وكان الى وصوله عز وفرحه لا توصف . وفى الحال ارسل اخوه الامير حسن واهـالى الغرب الى الشويفات لاجل ملاقات الامير حسين وكاخيته . وكان لمـا وصل جرجس باز الى سحرة الشويفات وراد يطلع حسب المفارقه فالبعض حسنوا له ان لا يفوت خاطر الجزار وان لا بد ياخد البلاد بالسيف فبقى ساير مع العسكر الى ساحل بيروت وارسل طلب عسكر الخيل من صيدا فحضر حالاً . وكان ينوف عن الفين خيـال لان كان حضر جملة خيل هواره مع الطوبر واجتمع العسكر جميعه فى ساحل بيروت وكان ينوف عن الستة الاف .

ولما بلغ الامير بشير ذلك توجه من الدير الى الغرب وبقى الشيخ بشير والبعض من بيت عماد فى دير القمر خوفاً من وجـه صيدا . ثم ان الامير بشير رتب اخوه واهـل الغربَين والشحّار فى الشويفات وتوجه بمن معه الى حدود المتن[1] الى قرية عارياً وجمـع اهالى المتن والجرد . وفى ١٤ تشرين الثانى طرش عسكر الدولـة على ساحل بيروت فاحرق جميع ما كان موجود عمار فى ساحل بيروت الى ان وصل الى برج البراجنه . وفى ١٦ تشرين الثانى طلع عسكر الدوله الى الشويفات . وصار الشر مع الارناوط فى حارة العمروسيه وحاصروا البلد اشد حصار وكانوا نحو تلات الاف . ثم ان طلعت الهواره الى حارة القبه وملكوها فتكاترة عليهم الناس وكسروهم وقتلوا اغاتهم ابن اخت عبـد

---

١) ن ٢ : « المتن والجرد . »

الرحمن الطويل . واماّ الارناوط لزّوا الى ان وصلوا الى العماد ولكن تضايقوا من قواس الذى على ضهر الكنيسة وتكاترة عليهم الناس وراح منهم نحو ماية قتيل ورجعوا مكسورين ولم كان موجود فى الشويفات اكثر من الف نفر . ولما تحقق الامير بشير عند الصباح قيام العسكر نحو الشويفات توجه بعسكره الى ضهور بعبدا وكان عنده نحو الفين نفر من المتن والجرد . ولما وقع الشر في الشويفات فمالت نحوه خيل الدالاتيه فلما راتهم اهل المتن رجعوا هاربين فطمعت بهم الدولة وصار الشر بينهم وبين الامير بشير ولم تبقا عنده احد سوى اتباعه واولاد عمه والبعض من بيت عبد الملك والشيخ جهجاه العماد . ولم يزل يقاتلهم الى ان لم تبقا حوله غير القليل من اولاد عمه واتباعه فهجمت عليهم خيل القرا محمّد وكسروهم الى وادى شحرور وراح منهم نحو عشرين قتيل وكانت طلعت الخيل على ضهور بعبدا فقتلوا الذى لحقوه من المتن ورجع عسكر الدولة الى ساحل بيروت والامير بشير الى عارياً . وكانوا الدولة فى رجوعهم احرقوا بعض اماكن من بعبدا والحدت واخدوا حريم وقتلوا عجايز واولاد فجمع معهم اربعة وخمسين راس[1] ارسلوها الى عكاّ واخد من الساحل جملة نهب وبقر . وفى ١٨ تشرين الثانى طلع العسكر ايضاً على درب السكه فالتقاه الامير بشير بعسكره الى القفل عند الكحاله ولم كان عسكره غير الف وخمساية من المتن والجرد وصار الشر وانكسر عسكر الامير نحو الوادي والجزيره ومن عسر المكان ما راح غير اربع قتل . وفات عسكر الدولة فى طلب [٥٩٩] الامير بشير الى عارياً فلحقوا الشيخ جهجاه العماد وقتلوه واخدوا راسه واحرقوا عارياً[2] . وكان الشيخ بشير جنبلاط قد حضر الى الشويفات فركب وصحبته بيت تلحوق وغيرهم من مشايخ النكديه نحو تلاتماية نفر . ولما وصلوا الى الكحاله صدموا الدولة وصار الشر نحو ساعة وطلعت الزلم فى الشحاره فرجع عسكر الدولة وتجمّع فى القفل بعد ما فات عارياً . ولولا الامير بشير يصدمهم فيمن تبقا معه كانوا دخلوا المتن . ثم تكاترة الرجال ورجع البعض من المكسورين . وعند العصر رجع عسكر الدولة مكسور وراح منه نحو عشرين قتيل ورجع الامير بشير فى عسكره

---

١) ن ٢ : « اربعين راس. »

٢) ن ٢ : « وحرقوا عاريا وقيل انه كان لم يزل غرضه الى اولاد الامير يوسف ولذلك جازاه الله على نيته لانه كان سبب الكسره. »

الى العاديه ووقعة الرعبه فى قلوب اهل البلاد وعلى الخصوص من اهالى المتن اذ لم يكون قدامهم من يشجعهم من عقداتهم ولا من يحتم عليهم ويخافوا منه مثل اهالى الشوف وغيرهم . فذهبوا الي اشغالهم ولم عاد تجمّع منهم الى عند الامير بشير الا القليل والدي كان يحضر يرجع حالًا وصار الامير بشير يرسل اولاد عمه يدوروا فى قرايا المتن ويحرقوا بيوت ولم يحضر غير القليل . ولما تحقق الامير بشير فينه اهل المتن ندم على حضوره الى البلاد . ولكن اذا اراد الله فى امر يسهّل سببه والاجل نية الامير بشير وحسن يقينه وخوفه من الله واتكاله عليه الهم جرجس باز الى ما كان عزم عليه اولًا من امر الصلح ونظر انه اذا ملك البلاد بسيف الدولة لم له اطاقه الى الخرج والزخاير والاكلاف . ولم عاد فى يده شى يقدم والدوله لم تقنع منه . وان بلص البلاد مثل العاده ترحل الناس من قدامه وتخرب البلاد ولم يحصل على قرش وربما احتسب من عواقب الدهر . وقيل انه كان له امل فى الشيخ جهجاه العماد فصار بعد قتله عدو الى بيت عماد.

فعند ذلك كتب الى بيت عماد والشيخ على تلحوق يطلبهم الى المواجهه فلم يسمح لهم الامير بشير بذلك . بل ردّوا الجواب ان يرسل لهم من يعتمد عليه يفهمهم ما فى خاطره فارسل يوسف ابن ناصيف الترك وطلع الى الشويفات وافهم الامير حسن والمشايخ ان اذا جرجس باز حقق الركان يرفع حاله وافنديه من بين الدوله ويحضر الى البلاد وان يكون حكم بلاد جبيل الى اولاد الامير يوسف ولا يصير معارضه الى ارزاقهم واتباعهم فقبلوا بذلك واجروا عهود وايامين ووثاقات باطنه ورجع يوسف اغا . ثم ان جرجس باز حين حقق الرباط والوثاقات ارسل اعرض الى الجزار ان البلاد طاعت وسلمت وان متى طلع للبلاد يطردوا الامير بشير ومن يتبعه من بينهم[1] فصدق الجزار بذلك فارسل رفع العسكر وان يبقى ثلاثمايه نفر ارناووط حسبما طلب جرجس باز.

فى ١٢ كانون ١ توجه العسكر من ساحل بيروت الى صيدا وبعد مسيره ركبوا الامير حسين وجرجس باز وجميع من معهم الى الحدت واظهر الى الارناووط ان قصده

١) ن ٢ : «قد سلمو وخضعوا الى چراقاته اولاد الامير يوسف وطالبينهم يطلعوا للبلاد ويجروا احكامهم كما كانوا وانهم طردوا من بلادهم الامير بشير ومن يتبعه فصار يقتضى من بعد هذا رفع العسكر.»

يقابلوا اكابر البلاد ويطمنهم . ثم يرسل علم الى العسكر يطلع لعنده . فلما وصلوا الى الحدث لم يزالوا سايرين نحو الشويفات فالتقوا فى الامير حسن والمشايخ وبقوة عسكرهم الى الغدير . فلما نظروا الدي كانوا معه ولم هم عارفين فيما تدبر خافوا ورجعوا وبيت عبد الصمد كانوا خايفين من بيت جنبلاط[١] رجعوا الى عند الدولة . والتقوا الامير حسن والامير حسين والجميع ورجعوا بفرحه عظيمه الى الشويفات وشاع الخبر فى البلاد وفرحت [٦٠٠] العالم بتلك الاتفاق . وفى الحال ارسلوا الى الامير سعد الدين يرتفع من جبيل خوفاً عليه من البحر.

ثم فى تانى الايام حضر الامير بشير الى عيناب والتقوه الجميع وتصافوا فى بعضهم وتوجهوا الجميع الى دير القمر ووقع الحب بين الامير بشير وجرجس باز . ثم توجه الامير بشير الى محله وصحبته جرجس باز ثم سار الى جبيل[٢] وبقى الامير حسين فى دير القمر . ولما تحقق الجزار ذلك الامر فعظم لديه وكبر الوهم عليه لانه لم كان يقدر على الدروز الا فى خون بعضهم[٣] . فالتزم اخد العسكر من صيدا وفرقه فى القلع . ثم رجع الامير بشير الى دير القمر وحضر جرجس باز من جبيل وطاعت البلاد الى الامير بشير . واستكن عنهم الجزار وبقى ينتظر لهم الفرصات[٤].

وفى هذه السنه كان ماررًا اناس قرب مدينة بعلبك الى ناحية القبله فى الموضع المسمّا بعمود الذهب فنظروا جورة فى الارض وقد ظنوا انها محل زاعقه . فتاملوها واذ داخلها

---

١) ن ٢ : «من بيت جنبلاط لاجل القبايح التى اجروها ضدهم.»

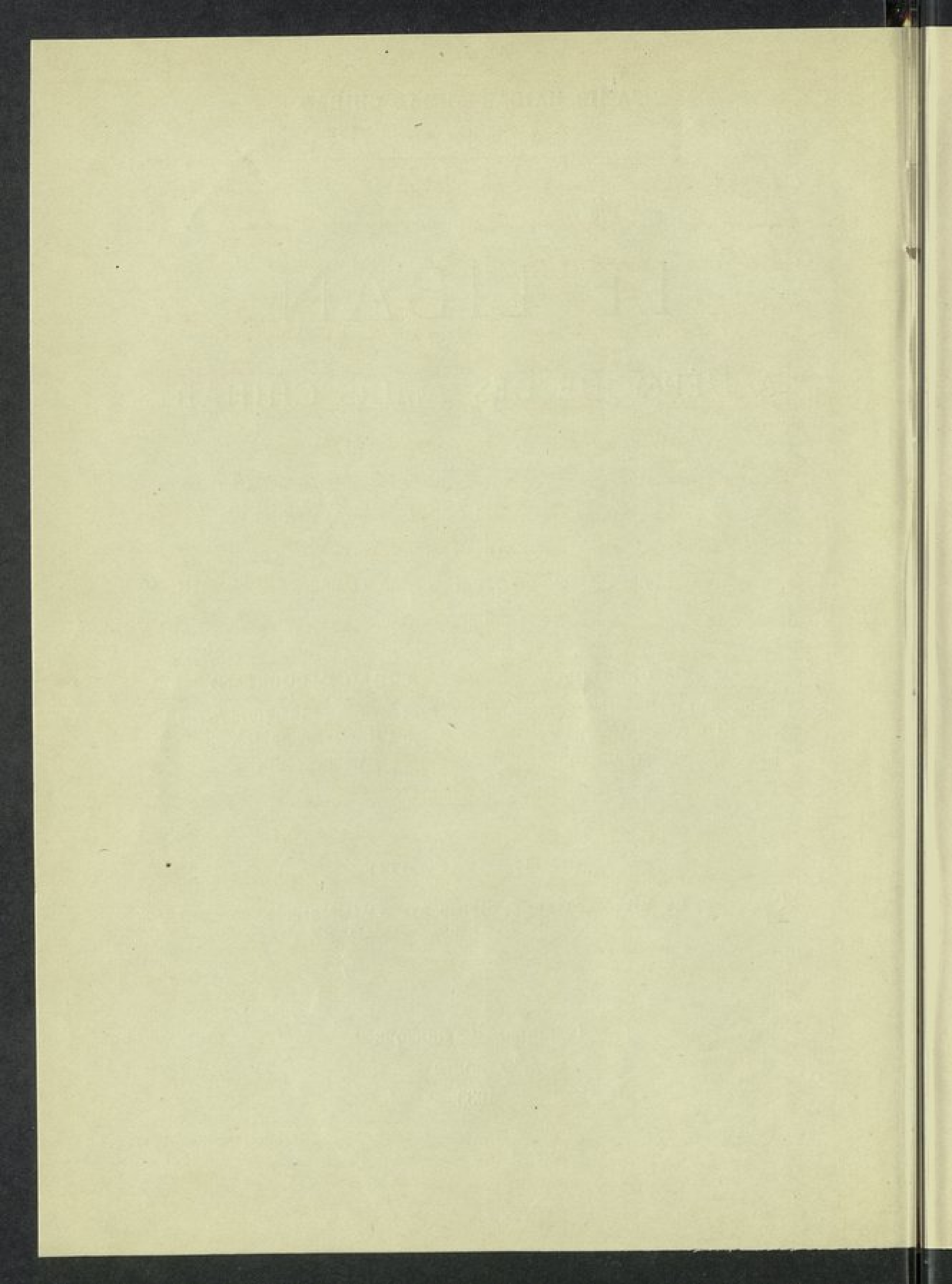
٢) ن ٢ : « وبعدها توجه جرجس الى جبيل.»

٣) ن ٢ :« لانه لم يستطع امتلاك جبل الدروز الا بوسيلة انقسام حكامهم واجراء الفتن فيما بينهم.»

٤) ن ٢ : «وفى سنة الف ومايتين وخمسة عشر تظاهر الطاعون فى البلاد فتوجه الامير بشير وجرجس باز من دير القمر الى عين تراز وبقيا هناك مدة ثم توجه الامير بشير الى المتن حيث وجود عياله فى قرية صليا اذ انه من حين رحل من البلاد ابقاهم فى المحل المذكور والشيخ بشير جنبلاط توجه الى الشوف وجرجس باز الى جبيل وبقيت البلاد خالية ووقتئذٍ لم يكن الامير يتعاطى موازرة الاحكام وقد استمر الحال على هذا المنوال والامير بشير مقيم بعياله فى المتن وجرجس باز واقندياته فى جبيل والاعيان كل منهم فى محله والجزار حينئذٍ كان مهتماً فى تحصين عكا وبناية اسوارها وابراجها وتجديد ما عطلوه الفرنساويه فى وقت حصارهم لها وكان فى ضميره احتساب واضطراب من نحو الوزير الاعظم من بعد دخوله الى مصر وخروج الفرنساويه منها كما هو [مشروح] اسبابه فى تاريخنا وكان فى هذه السنه غلا فى كل مكانٍ والطاعون فى بعض محلات.»

١

اشارات فظنوا انه كنز . وكانوا ثمانية انفار فحفروا فى تلك المكان فوجدوا باب مغاره من حجر وعليه صخرة . فرفعوها ودخلوا الى تلك المغارة وهى نقر فى الحجر ووسعها نحو سبعة ادرع فنظروا بها نواويس امواتاً . فالميل الواحد ناووسين من حجر كبار طول الواحد اربعة ادرع ونصف . وعليهم اغطية من حجر كهيئة الجملون وعليه جتزيرين من حديد عظام مقفولين بقفولة مدورة ومصديين من طول المدة . فكسروهما ولم يقدروا على رفع الغطا عن تلك النواويس الى ان كسروهم بهدة من حديد فوجدوا داخل الناووس الاوَّل مايتاً بالياً وصار تراباً وليس باقى منه الا العظام وعلى وجهه وجه دهب رقيقاً جدًّا . وفى يديه خاتمين دهب وحجر الواحد احمر . والحجر الثانى ازرق ومنقوشاً عليه صورة طير . ثم وجدوا فى الناووس الاخر مايتاً ايضاً بالياً كالاول وعلى وجهه غطا ذهب . وفى يده خاتماً واحدًا ذهب وحجره اخضر . فاخذوا الجميع . ثم اتوا الى الجانب الثانى من تلك المغارة فنظروا ثلاثة نواويس من رصاص سمك الواحد ثلاثة اصابع باغطية ومكتوب عليه كتابة وطول الواحد دراع وربع . فكسروهما ووجدوا بكل واحدًا منهما مايتاً بالياً بالكلية وصار تراباً . ولم يجدوا عليهما شيٌ مثل تلك . وانما وجدوا بين تلك التراب الدى فى النواويس قطع ذهب صغار بقدر العدس . ووجدوا ايضاً فى جانب تلك المغارة ناووساً صغيرًا جدًّا من رصاص وعليه كتابة مثل اوليك . فكسروه ولم يجدوا داخله الَّا شى كالتراب . ثم اخدوا تلك النواويس الرصاص ورجعوا الى مدينة بعلبك وقسموهم فيما بينهم . فبلغ الذهب واحد وعشرين مثقال وثلث . والرصاص قنطار واربعين رطل . فباعوا الرصاص الى المكارية الرطل بثلاثين فضة . فباعوهم المكارية الى اهالى بيروت الرطل بستين فضه الى السيد عبد القادر قرنفل . وباعهم المذكور الى مركب فرنج الرطل بخمس غروش . واماً تلك الكتابة الدى على النواويس الرصاص لم احد عرف كتابتها لا من الافرنج ولا روم ولا يهود . واماً حجار الخواتم حكموا الصياغ ان الازرق فيروز والاحمر عقيق .



L'AMIR HAIDAR AHMAD CHIHAB

LE LIBAN

A L'ÉPOQUE DES AMIRS CHIHAB

TEXTE ÉTABLI

publié avec notes, introduction et tables

PAR

D[r] ASAD RUSTUM
Professeur d'Histoire Orientale
à l'Université Américaine
de Beyrouth

FOUAD E. BOUSTANY
Professeur de Littérature Arabe
à l'Université S[t] Joseph
de Beyrouth

PREMIÈRE PARTIE

Le Liban et ses voisins au XVIII[e] siècle

IMPRIMERIE CATHOLIQUE
BEYROUTH
1933

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

PUBLICATIONS DE LA DIRECTION DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE ET DES BEAUX - ARTS.

